شرح

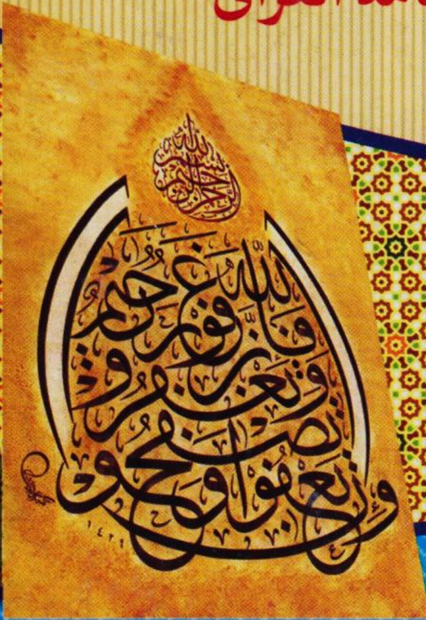
مراقى المعبودية

للعالم الفاضل والورع الكامل الشيخ محمد نووى الجاوى

على

متن بداية الهداية

لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى



وبهامشه بداية الهداية المذكورة

إنما الأعمال بالنيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال الشيخ الامام العالم العلامة حجة الاسلام وبركة الانام

الحمد لله جل و علا أحمده لجميع الايادى و الآلا و أشكره شكر من عوفى من البلا و أستغفره لى و للوالدى و لمن له حق على و للمسلمين من كل ذنب قولا و فعلا و أتوب اليه من كل معصية توبة عبد لا يملك لنفسه ضرا و لا يستطيع أن يدفع عنها ضلالا و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و لا مماثلا و أشهد أن سيدنا محمدا نبيه و رسوله ذو المقام الاعلى و صلى الله و سلم على سيدنا محمد الذى اختصه الله به فضائلا و على آله الذين آمنوا بالله و رسوله و صدقوا اعمالا و أصحابه الذين فازوا بالاقتداء بالجهاد و غيره فنالوا الدرجات العلا أما بعد فهذا شرح على بداية الهداية سميته مراقى العبودية أرجو به حصول بركة الشيخ المصنف و دعاء طلبة العلم ممن ينصف و ليس لى فى هذا الا الجمع من كلام العلماء الاجلاء بحسب ما أطلعنى الله عليه فاذا رأيت فيه شيأ من الخلل فمن وهم صدر من سوء فهمى فالمطلوب ممن علم ذلك أن يصلحه فان بضاعتى من العلم و الدين مزجاة و أعمالى أضعف الاعمان لنقص اليقين مع ضيق الوقت و كثرة الاحزان فرحم الله امرأ رأى عيبه فستره و الى الله الكريم أمد أكف الابتهال أن لا يجعله حجة على يوم ظهور الاهوال و أن ينفع به نفسى و مثلى من الجهال انه تعالى رؤف جواد يعطى النوال و اليه التفويض و الاعتماد و هو الهادى الى سبيل الرشاد آمين (بسم الله الرحمن الرحيم) كلمات البسملة أربع ففيها اشارة الى اعانة الله تعالى عباده المسلمين على الشيطان فانه قال لآتينهم من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم فأعطاهم الله تعالى هذه الكلمات الاربع لئلا تضرهم وسوسته و اشارة الى أن معاصى المؤمنين فى أربعة أوجه فى السر و العلانية و الليل و النهار فأعطاهم هذه لتغفرها لهم بها ثم ان معانى الحروف أن الباء بر الله لاهل السعادة و السين ستر الله على أهل الجهالة و الميم محبته لاهل الاسلام و الالف ألفته و اللام لطافته و الهاء هدايته و الراء رضوانه على السابقين و التائبين و الحاء حلمه على المذنبين و الميم منته على المؤمنين و النون نور المعرفة فى الدنيا و نور الطاعة فى العقبى فأعطاها لعباده المتقين و الياء يد الله أى حفظه على أهل الاسلام (قال الشيخ الامام) أى المقتدى به (العالم العلامة) أى العالم جدا فالهاء للمبالغة (حجة الاسلام) فالحجة من أحاط بأكثر السنة و لم يفته منها الا اليسير و أما الحافظ فهو من أحاط بمائة ألف حديث و الحاكم من أحاط بثلاثة آلاف ٧ حديث (و بركة الانام)

٧- المعروف فى الحاكم أنه الذى أحاط بالسنة اه مصححه

زين الدين (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد) ولد رضي الله عنه بطوس سنة خمسين وأربعمائة وتوفي بها صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة فكان عمره خمسا وخمسين سنة (الغزالي) بتخفيف الزاي نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس (الطوسي) بضم الطاء نسبة الى طوس بلدة من أعمال نيسابور (قدس الله روحه ونور ضريحه) أي قبره (آمين) أي استجب يا الله (الحمد لله) أي كل حمد لله قد دخل فيه جميع المحامد التي ذكرها ملائكة العرش والكرسي وسكان أطباق السموات وجميع المحامد التي ذكرها جميع الانبياء من آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام وجميع المحامد التي ذكرها جميع الاولياء والعلماء وجميع الخلق (حق حمده) أي أتمه وأنهاه بالاجمال وأما بالتفصيل فيعجز الخلق عنه (والصلاة والسلام على خير خلقه محمد رسوله) الى كافة الخلق (وعبده) صاحب المناقب وقد نظم بعضها بعضهم من بحر البسيط بقوله:

لم يحتلم قط طه مطلقا أبدا ۞ وما تثاءب أصلا في مدى الزمن
منه الدواب فلم تهرب وما وقعت ۞ ذبابة أبدا في جسمه الحسن
بخلفه كامام رؤيته ثبتت ۞ ولا يرى أثر بول منه في علن
وقلبه لم ينم والعين قد نعست ۞ ولا يرى ظله في الشمس ذو فطن
كتفاه قد علتا قوما اذا جلسوا ۞ عند الولادة صف اذا مختتن
هذي الخصائص فاحفظها تكن آمنا ۞ من شر نار وسراق ومن محن

(وعلى آله وصحبه من بعده. أما بعد فاعلم أيها الحريص) أي المجتهد (المقبل على اقتباس العلم) أي استفادته من المعلم وفي نسخة اقتناص العلم بالنون ثم الصاد أي اصطياده فحينئذ شبه العلم بالصيد في كون كل يحتاج الى الحيلة والسياسة (المظهر من نفسه) وفي نسخة من نفسك بالخطاب (صدق الرغبة) أي الاقبال (وفرط التعطش) أي شدة الاشتياق (اليه) أي العلم (أنك) معمول لاعلم (ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة) بالفاء والسين المهملة أي الرغبة في التفرد بالعلم لأنه نفيس جدا (والمباهاة) أي الافتخار الذي هو التعاظم (والتقدم على الاقران) أي الامثال الذين يعادلونك في طلب العلم (واستمالة) أي طلب اقبال (وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا) أي متاع الدنيا الذي يصير آخره فانيا والاكرام عند السلطان (فأنت ساع) أي متصرف (في هدم دينك واهلاك نفسك) بالقائك على غضب الله تعالى (وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك) أي عقدك في ذلك البيع (خاسرة) أي ناقصة لأن الدنيا في مقابلة ثواب الآخرة لاشيء (وتجارتك) أي تصرفك فيه (بائرة) أي هالكة لاخير فيها وهذا كناية عن عدم النفع بذلك العلم (ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق) من بمعنى اللام (كما قال صلى الله عليه وسلم من أعان على معصية ولو بشطر كلمة) نحو اق من اقتل (كان) أي المعين (شريكا له فيها) وفي الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب أي ان واضع العلم في غير موضعه ظالم فيجب أن يكون العالم ناصحا في جميع الامور يعامل كل الناس على حسب حاله كالطبيب يعالج كل مريض بما يناسب علته ۞ وروي عن معروف الكرخي أنه قال لما مات أبو يوسف صاحب أبي حنيفة لم يكن من الناس أحد حضر جنازته لانه كان يدخل في أمر السلطان فرأيته في المنام قبل أن يدفن فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ربي قلت بماذا قال بنصحي للمتعلمين فانتبهت من النوم فشهدت جنازته (وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية) بأن تنوي بتحصيله ازالة الجهل عن نفسك وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام بالعلم والدار الآخرة ورضا الله تعالى وتنوي بذلك الشكر على نعمة العقل ونعمة صحة البدن (دون مجرد الرواية) أي الحمل والنقل عن العلماء (فأبشر فان الملائكة تبسط لك) أي رضا بما تطلب (أجنحتها)

أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين ۞ الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه من بعده ۞ أما بعد فاعلم أيها الحريص المقبل على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه أنك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فأنت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق كما قال صلى الله عليه وسلم من أعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا له فيها وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية دون مجرد الرواية فأبشر فان الملائكة تبسط لك أجنحتها

ملائكه: ع اجنحة ٧ ① لعله تظل

أي تضعها لتكون وطاءً لك (اذا مشيت) وقيل ان الملائكة تظلل طالب العلم بأجنحتها (وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت) اي ذهبت الى العالم وذلك لان صلاح العالم منوط بالعالم بتبليغه الاحكام الشرعية التي منها حرمة تعذيب الحيوان بغير وجه كما افاده العزيزي وعلامة ذلك القصد ان يكون بحثك العلمي في الخلاء أحب اليك أن يكون في الملأ وأن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك

(حكاية نفيسة) وقع للعلامة متعوش المغربي في درسه اشكال وقد حضر مجلسه ائمة المذاهب الاربعة فاعترض بقول الشافعي وهو اذا دخل شرط على شرط فلا يوجب الحكم الا بتقديم المؤخر نحو ان كلمت ان دخلت الدار فانت طالق فلا يقع طلاق عنده الا بالدخول فقال ذلك الشيخ لم نر لهذا القول دليلا في كلام العرب فقال له حمدان وهو مبتدئ صغير ما قاله الامام الشافعي هو الحق فزجره الناس من كل جانب لصغره فقال الشيخ دعوه فانه ليس بيننا وبين الحق خصومة وان كان من صغير ونحن خصوصيتنا قبول الحق ولو من صغير ورد الصغير على الكبير في الحق بخلاف الامم السابقة اذا أخطأ الكبير لم يتجاسر أحد على الرد عليه فيصير خطؤه شريعة يعمل بها في الكون ثم التفت الشيخ الى حمدان وقال قل ما عندك فقال له كما تقول في قول الشاعر من بحر البسيط

ان يستغيثوا بنا ان يذعروا يجدوا ⊙ منا معاقد عز زانها كرم

قال الاستغاثة انما يحتاج لها بعد الخوف لا قبله وما قاله الشافعي هو الحق ويشهد له كلام العرب فتبسم الشيخ وفرح بذلك وقال صدقت يا ولدي ودعا له قال الشيخ حمدان ولم أكن أهلا للرد الا اني ظننت ان الامام الشافعي هو الذي حرك لساني بالكلام وما أحسن ما قيل من بحر الطويل

وكم من صغير لاحظته عناية ⊙ من الله فاحتاجت اليه الاكابر

(ولكن ينبغي) أي يطلب (لك) العبادة مع العلم والا كان علمك هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل في نعته فربما تعتقد فيه وفي صفاته شيئا يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا وذلك بأن تعرف ان ذلك الاله عالم قادر مريد حي متكلم سميع بصير منفرد بالقدم عن كل محدث واحد لا شريك له متصف بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال ودلالات الحدوث وانه ارسل عبده سيدنا محمدا ﷺ فهو رسوله الصادق فيما جاء به من الاحكام وفيما اخبر به من امور الآخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط والجنة والنار والحوض والشفاعة وغير ذلك ثم يطلب منك (ان تعلم قبل) الشروع في (كل شيء) اي عمل مطلوب شرعا (ان الهداية) اي سلوك الطريق الى الله تعالى (التي هي ثمرة العلم لها بداية) وهي المسماة بالشريعة والطريقة (ونهاية) وهي المسماة بالحقيقة لان حقيقة الشيء منتهاه وهي ثمرة الشريعة والطريقة معا كما قال شيخ الاسلام وثمرة الطريقة فقط على ما قاله الصاوي (وظاهر وباطن) فان كل باطن له ظاهر وعكسه فالشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطنها وهما متلازمان معنى فشريعة بلا حقيقة عاطلة اي خالية من الثمرات وحقيقة بلا شريعة باطلة اي لاغية لا خير فيها ولا حاصل لها قال بعضهم نظما من بحر البسيط

بل التصوف ان تصفو بلا كدر ⊙ وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا ⊙ على ذنوبك طول الدهر محزونا

قال الصاوي والشريعة هي الاحكام التي كلفنا بها رسول الله ﷺ عن الله جل وعلا من الواجبات والمندوبات والمحرمات والمكروهات والجائزات وقيل هي الاخذ بدين الله تعالى والقيام بالامر والنهي والطريقة هي العمل بالواجبات والمندوبات والترك للمنهيات والتخلي عن فضول المباحات والاخذ بالاحوط كالورع وبالرياضة من سهر وجوع وصمت والحقيقة فهم حقائق الاشياء كشهود الاسماء

والصفات

اذا مشيت وحيتان البحر
تستغفر لك اذا سعيت
ولكن ينبغي لك أن تعلم
قبل كل شيء أن الهداية
التي هي ثمرة العلم لها بداية
ونهاية وظاهر وباطن

(1) لعله: عبادة

والصفات وشهود الذات وأسرار القرآن وأسرار المنع والجواز والعلوم الغيبية التي لا تكتسب من معلم وانما تفهم عن الله كما قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أي فهما في قلوبكم تأخذونه عن ربكم من غير معلم وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي بغير واسطة معلم كما قال الامام مالك رضي الله عنه من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فأفاد بهذه الكلمات الشريعة والطريقة والحقيقة فأشار بقوله علم الى الشريعة وبقوله عمل الى الطريقة وبقوله ورثه الله علم ما لم يعلم الى الحقيقة اهـ (ولا وصول) لك أيها السالك (الى نهايتها) أي العبادة (الا بعد احكام) بكسر الهمزة أي اثبات (بدايتها) بأن تصحح ملك البداية التي هي الشريعة مع ملازمتك لها بالجد (ولا عثور) بالثاء المثلثة أي لا علم وفي نسخة لا عبور بالباء الموحدة أي لا مرور (على باطنها الا بعد الوقوف) أي المشاهدة (على ظاهرها) ومثل بعضهم الشريعة بالسفينة والطريقة بالبحر والحقيقة باللؤلؤ فلا يتحصل اللؤلؤ الا من البحر ولا يتوصل الى لجة البحر الا بالسفينة ومثل بعضهم هذه الثلاثة بالنرجيل فالشريعة كالقشر الظاهر والطريقة كاللب والحقيقة كالدهن الذي في باطن اللب فلا يتحصل الدهن الا بعد دق اللب ولا يتوصل الى اللب الا بخرق القشر ويقال للشريعة عادة وللطريقة عبودية وللحقيقة عبودة قال أبو علي الدقاق العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخواص وقال شيخ الاسلام فالصابر على مراد الله وهو حامل النفس على مشاق التكليف لطلب الجزاء عليه في مقام العبادة والراضي أي المطمئن بمراده تعالى في مقام العبودية والعارف في مقام العبودة (وها) للتنبيه (أنا مشير عليك) أيها المريد للخير (ببداية الهداية لتجرب بها نفسك) أي الأمارة أو غيرها (وتمتحن بها قلبك) ومعنى يجرب ويمتحن واحد وهو يختبر مرة بعد أخرى (فان صادفت) أي وجدت (قلبك اليها) أي بداية الهداية (مائلا) أي محبا (ونفسك) التي في قلبك (بها) أي البداية (مطاوعة) أي منقادة (ولها قابلة) أي راضية في أخذها (فدونك) أي خذ دونك (التطلع) أي الارتقاء (الى النهايات والتغلغل) بالغينين وبالفاءين أي الدخول والسير (في بحار العلوم) أي علوم لاسرار اللدنية التي كالبحار في عمقها (وان صادفت قلبك عند مواجهتك) أي استقبالك (اياها) أي بداية الهداية وفي نسخة اياه أي القلب (بها مسوفا) بأن يقول القلب مرة بعد أخرى سوف أفعل ذلك (وبالعمل بمقتضاها) أي بمطلوبها (مماطلا) أي مؤخرا بوعد (فاعلم) أيها الطالب للعلم (أن نفسك المائلة الى طلب العلم هي النفس الامارة بالسوء وقد انتهضت) أي قامت النفس على طلب العلم (مطيعة للشيطان اللعين) أي المبعد من الخير (ليدليك) أي ليوصلك (بحبل غروره) بضم العين أي خديعته (فيستدرجك) أي يأخذك قليلا قليلا (بمكيدته) أي حيلته (الى غمرة الهلاك) أي شدته (وقصده) أي الشيطان (أن يروج) أي يسلك (عليك الشر في معرض الخير) أي مسلكه وطريقه (حتى يلحقك بالاخسرين أعمالا) أي الذين أتعبوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا فنالوا به هلاكا (الذين ضل) أي ضاع (سعيهم في الحياة الدنيا) لاتباعهم الشيطان (وهم يحسبون) أي يظنون (أنهم يحسنون صنعا) أي عملا يجازون عليه لاعتقادهم أنهم على الحق (وعند ذلك) أي قصد الشيطان تسليك الشر في طريق الخير (يتلو عليك الشيطان فضل العلم) أي النافع (ودرجة العلماء) أي العاملين بما ان الشرع (وما ورد فيه) أي العلم (من الاخبار) وهي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم (والآثار) وهي أقوال الصحابة والتابعين كما قال صلى الله عليه وسلم نظرة الى العالم أحب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال الناس عالم ومتعلم والباقي همج أي ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الحمير والغنم المهزولة وقال فضل العالم على العابد بسبعون درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال من لم يحزن لموت العالم فهو منافق فانه لا مصيبة أعظم من موت العالم وقال ان العمل القليل مع العلم ينفع وان العمل الكثير مع الجهل لا ينفع وقال عمر رضي الله عنه لموت ألف عابد قائم بالليل صائم بالنهار أهون من موت عاقل واحد يعلم ما أحل الله وما حرمه وان لم يزد على الفرائض وقال الربيع العلماء سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل زمانه

ولا وصول الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها وها أنا مشير عليك ببداية الهداية لتجرب بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت قلبك اليها مائلا ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة فدونك التطلع الى النهايات والتغلغل في بحار العلوم وان صادفت قلبك عند مواجهتك اياها بها مسوفا وبالعمل بمقتضاها مماطلا فاعلم أن نفسك المائلة الى طلب العلم هي النفس الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره فيستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده أن يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه من الاخبار والآثار

(ويلهك) أى يجعلك الشيطان غافلاً (عن قوله ﷺ من ازداد علماً ولم يزدد هدىً لم يزدد من الله الا بعداً و) يغفلك الشيطان ايضاً (عن قوله ﷺ اشد الناس عذاباً) أى تعذيباً (يوم القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه) أى لم يعمل به رواه الطبرانى وعبد الله بن عدى والبيهقى عن أبى هريرة لكن بلفظ لم ينفعه علمه (وكان ﷺ يقول) كثيراً فى الدعاء تعليماً لأمته (اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع) وهو ما لا يصحبه عمل وما لا يؤذن فى تعلمه شرعاً أو ما لا يهذب الأخلاق (وقلب لا يخشع) أى لذكرك ولا لسماع كلامك وهو القلب القاسى (وعمل لا يرفع) أى يرفع قبوله للرياء أو فقد نحو اخلاص لكون صاحبه مغضوباً عليه (ودعاء لا يسمع) أى لا يقبله الله ولا يعتد به فكأنه غير مسموع أى لخبث صاحبه وفى رواية لا يستجاب رواه احمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله الحاكم عن أنس لكن باسقاط وقلب لا يخشع (و) يغفلك الشيطان ايضاً (عن قوله ﷺ مررت ليلة أسرى بى) من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه) أى لا نفعله (وننهى عن الشر ونأتيه) وفى السراج المنير للشربينى روى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال رأيت ليلة اسرى بى رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب (فاياك) أى فاحذرك (يا مسكين) أى يا أيها الذليل الضعيف الذى لا فطنة له (أن تذعن) بضم التاء وكسر العين أى تنقاد (لتزويره) أى لتزيين الشيطان الكذب عليك (وتتدلى) أى تتصل وفى نسخة تدلك (بحبل غروره) واذا كان تعلم العلم والسؤال عنه واجباً لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر أى أهل العلم ان كنتم لا تعلمون فالعمل بالعلم بعد العلم أوجب (فـ) يقال (ويل) أى عذاب وهلاك أو واد فى جهنم كما قاله الشربينى (للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة) فى عمره كله (وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة) أى مثلاً ويقال ايضاً وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم خمسين مرة فقوله ألف مرة يتعلق بقوله لم يعمل وكذا قوله مرة فهو متعلق بقوله لم يتعلم وهو اظهر واحسن ويجوز أن يكون كل من الظرفين متعلقاً بقوله ويل فى الموضعين اذا كان بمعنى عذاب أو هلاك ولا يجوز ذلك اذا كان بمعنى واد لانه اسم ذات وحينئذ يكون عذاب العالم أعظم من عذاب الجاهل نظراً الى مجرد العدد فقط دون الهيئة فيمكن أن يكون العذاب الواحد أشد من الألف باضعاف وايضاً ان العالم اذا ترك واجباً وفعل محرماً ما يعذبه الله تعالى ان يكون تعذيبه تعالى له تطهيراً له كذا قال بعضهم وعلى هذا المعنى ما قال الزرنجرى تسرع للعلماء غير العاملين قبل عبدة الأوثان كما روى عن النبى ﷺ العالم حبيب الله ولو كان فاسقاً والجاهل عدو الله ولو كان عابداً (وحكى) ان بعض الناس اختلف فى شرف العالم الفاسق وشرف الجاهل العابد فخرج احد منهم وذهب الى صومعة العابد الجاهل فقال يا عبدى قبلت دعوتك وغفرت لك ذنبك فاترك العبادة واسترح فقال العابد الهى انى أرجو منك هذا وانى احمدك واشكرك واعبدك من زمان كذا فصار مخطئاً وكافراً بجهله ثم ذهب أحد منهم الى العالم الفاسق فاذا هو يشرب الخمر فقال يا عبدى انى منى ومناى بك استر ذنبك وانت لا تستحى منى فانى اريد ان اهلكك فسل العالم الفاسق سيفه وخرج من مكانه فقال يا ملعون انت لا تعلم ربك فانى اعلم ربك الان فعرف ذلك القائل فعلم بذلك شرف العلم واهله (واعلم) أيها المريد لطلب العلم (ان الناس فى طلب العلم على ثلاثة أحوال) أى مراتب (رجل طلب العلم ليتخذه) أى ليجعله (زاده الى المعاد) أى الآخرة بمعنى معاد الخلق (ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا) أى الرجل (من الفائزين) أى الناجين من عذاب الله تعالى اللاحقين بالخير وعلامة عالم الآخرة ثلاثة وهى عدم طلب الدنيا بالعلم وكون قصده بالاشتغال بالعلوم نيل سعادة الآخرة فيكون معتنياً بعلم الباطن بتفتيشه القلب بمجاهدة النفس وكون اعتماده فى العلوم على اتباع صاحب الشريعة ﷺ فى افعاله وأقواله وعلامة عدم

ويلهك عن قوله ﷺ من ازداد علماً ولم يزدد هدىً لم يزدد من الله الا بعداً وعن قوله ﷺ أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان ﷺ يقول اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع وعن قوله ﷺ مررت ليلة أسرى بى باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يا مسكين ان تذعن لتزويره وتتدلى بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة ۞ واعلم ان الناس فى طلب العلم على ثلاثة أحوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين

طلب

طلب الدنيا بالعلم أن يكون أول عامل بالامر و مجتنب للنهي و أن يكون مجتنباً ترفه مطعم و مسكن و ملبس و أن يكون معتزلاً منقبضاً عن مخالطة السلطان إلا لنصح له أو لرد مظالم إلى أربابها أو للشفاعة في مرضاة الله تعالى و أن لا يكون مسارعاً إلى الفتاوى كان يدل على من هو أعلم منه كما روى عن شريح بن هانئ قال أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلي بن أبي طالب فاسأله فانه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألناه و كما روى عن سعد بن هشام بن عامر أنه أتى ابن عباس يسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الارض بوتر رسول الله ﷺ قال من قال عائشة فأتها فاسألها عن ذلك و كما روى عن عمران بن حطان قال سألت عائشة عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فاسأله فسألته فقال سل ابن عمر فسألت ابن عمر فقال أخبرني أبو حفص و هو عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة و هذا كله من النصيحة (و رجل طلبه) أي العلم (ليستعين به على حياته) أي الرجل الثاني (العاجلة) أي الحاضرة (و ينال به) أي العلم (العز) أي القوة و الكرم (و الجاه) أي القدر و المنزلة (و المال و هو عالم بذلك) أي بسبب ذلك الغرض (مستشعر) أي مضمر (في قلبه ركاكة حاله) أي ضعف قلبه فقوله ركاكة معمول العالم و مستشعر (و خسة) أي دناءة (مقصده) بفتح الصاد أي مقصودة (فهذا) أي الرجل (من المخاطرين) أي المقربين أنفسهم على خطر هلك (فان عاجله) أي أخذه بلا مهلة (أجله) أي وقته الذي يموت فيه (قبل التوبة) من ذلك الغرض (خيف عليه سوء الخاتمة) و هو الموت بغير الايمان نعوذ بالله منها (و بقى أمره) أي حاله (في خطر المشيئة) لله تعالى فان شاء عفا عنه و الا فلا (و ان وفق) بالبناء للمفعول أي وجه (للتوبة قبل حلول) أي انتهاء (الأجل) أي مدة الموت (و أضاف) أي ضم (الى العلم العمل و تدارك ما فرط) أي قصر (فيه من الخلل) أي الفساد في أمره (التحق بالفائزين فان التائب) الفاء للتعليل (من الذنب كمن لا ذنب له) كما في الحديث (و رجل ثالث استحوذ) أي غلب (عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة) أي وسيلة (الى التكاثر) أي المكاثرة (بالمال و التفاخر) أي المباهاة (بالجاه و التعزز) أي صيرورة القوة (بكثرة الاتباع) بفتح الهمزة جمع تبع كسبب و أسباب و (يدخل بعلمه كل مدخل) أي بمكر بعلمه مكر كثير قال و لا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم أي مكراً و خديعة (رجاء أن يقضي) أي يبلغ و ينال (من الدنيا وطره) أي حاجته (و هو) أي الرجل الثالث (مع ذلك) أي جعل العلم وسيلة الى تلك الاغراض (يضمر في نفسه) أي قلبه (أنه عند الله بمكانة) بالتاء المربوطة كما قاله شيخنا يوسف السنبلاوينى أي عظمة و ارتفاع و هو مصدر مكن بضم الكاف كذا في المصباح و ذكر الجوهري في فصل الكاف أن المكانة بمعنى المنزلة و هو من كان و في فصل الميم بمعنى الاستقامة و هو من مكن (لاتسامه) لاتخاذه (بسمة) أي علامة لنفسه (بسيمة العلماء) أي بعلامتهم (و ترسمه) أي تصوره (برسومهم) أي بصورتهم (في الزى) بكسر الزاى أي اللباس و الهيئة (و المنطق) أي الكلام و هو مصدر ميمي (مع تكالبه) أي تواثبه و مسارعته (على الدنيا ظاهراً و باطناً فهذا) أي الرجل الثالث (من الهالكين و من الحمق) بفتح الحاء و سكون الميم و بالقصر جمع أحمق و حمق بكسر الميم مما للمذكر و حمقاء بالمد للمؤنث كما في الصحاح و معنى الحمق بفتحتين أو بضم فسكون و هو مصدر قلة العقل و فساده و ماضيه حمق بكسر الميم أو ضمها و مصدر المضموم حماقة أيضاً (المغرورين) أي المخدوعين للشيطان (اذ الرجاء منقطع عن توبته) أي لان التوبة لا ترجى لفوت قصده عليها و المنقطع بفتح الطاء اسم معنى أما المنقطع بكسرها فهو اسم عين (لظنه أنه من المحسنين) أي العاملين بعلومهم (و هو) أي الرجل الثالث (غافل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون و هو) أي هذا الرجل (ممن) أي من بعض من (قال فيهم) أي في حقهم (رسول الله ﷺ أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال) و في رواية غير الدجال أخوفني عليكم و في رواية بحذف نون الوقاية أي أخوف مخوفاتي عليكم و أخوف خبر غير و هو أفعل تفضيل و انما دخل النون فيه

و رجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة و ينال به العز و الجاه و المال و هو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله و خسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة و بقى أمره في خطر المشيئة و ان وفق للتوبة قبل حلول الأجل و أضاف الى العلم العمل و تدارك ما فرط فيه من الخلل التحق بالفائزين فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له و رجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال و التفاخر بالجاه و التعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضي من الدنيا وطره و هو مع ذلك يضمر في نفسه أنه عند الله بمكانة لاتسامه بسمة العلماء و ترسمه برسومهم في الزى و المنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهراً و باطناً فهذا من الهالكين و من الحمق المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه أنه من المحسنين و هو غافل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون و هو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال

لمشابهته لفعل التعجب (فقيل) أى لرسول الله (وما هو) أى غير الدجال (يا رسول الله فقال علماء السوء) وهو كل منافق كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يأكل بها وأبهة يتعزز بها يدعو الناس الى الله ويفر هو منه كما قال ﷺ ان أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان رواه أحمد ابن حنبل عن عمر بن الخطاب وكما قال ﷺ ان أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون رواه الامام أحمد والطبرانى عن أبى الدرداء. اى ان من أخوف شئ أخافه على أمتي ذلك (وهذا) اى بيان هذا الحديث (لان الدجال غايته الاضلال) فلا يخفى على أحد من المؤمنين (ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا) اى عن حبها (بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها) اى الى حبها (بأعماله وأحواله ولسان الحال انطق) اى أوضح دلالة الى المراد وفى بعض النسخ أفصح اى أظهر (من لسان المقال وطباع الناس الى المساعدة) بالسين المهملة ثم بالعين اى المعاونة (فى الاعمال أميل) اى أكثر ميلا (اليها من المتابعة فى الاقوال) فقوله ولسان الحال فى مقام التعليل لما قبله وكذا قوله وطباع الناس فهو أيضا فى مقام التعليل وقوله الى المساعدة متعلق بأميل وقوله اليها تأكيد له وقوله من المتابعة مفضول عليه متعلق أيضا بأميل (فما) اى فالذى (أفسده هذا المغرور) بالشيطان (بأعماله) الفاسدة (أكثر مما أصلحه بأقواله) المزخرفة (اذ لا يستجرئ) اى لا يشجع (الجاهل على الرغبة) اى التوجه (فى الدنيا الا باستجراء العلماء) عليها (فقد صار علمه) اى ذلك الرجل الثالث (سببا لجرأة) بضم الجيم وسكون الراء (عباد الله على) اتيان (معاصيه) من غير توقف فقوله صار الخ ملتصق بقوله فاتخذ علمه ذريعة الى آخره فلو أتى بهذه الجملة عقبه ثم عللها بقوله اذ لا يستجرئ. الخ ثم ذكر معطوفها لكان ذلك أظهر والله أعلم (و) صارت (نفسه الجاهلة) الامارة بالسوء (مدلة مع ذلك) اى الرجل الثالث كتدلل المرأة مع زوجها والمدلة بضم الميم وكسر الدال من أدل بهمزة الصيرورة كما فى الصحاح ومعنى ذلك أن النفس صارت دلالا اى ملاعبة مع صاحبها ثم بين المصنف تدللها معه بقوله (تمنيه) اى فتارة تأمره النفس بأن يتمنى ما بعد حصوله كالجنة والثواب العظيم (وترجيه) اى وتارة تأمره نفسه بأن يترجى ما سهل حصوله كالمال وكثرة الاتباع (وتدعوه) اى وتارة تطلبه نفسه (الى أن يمن) اى يعدد (على الله بعلمه) بأن يقول يا رب علمت كذا وكذا (وتخيل اليه نفسه) اى وتارة توقع النفس فى وهمه وخلده (أنه خير من كثير من عباد الله) اى بسبب كثرة علمه (فكن أيها الطالب) للعلم (من الفريق) اى الطائفة (الاول) وهو الناجى (واحذر) اى احترز (أن تكون من الفريق الثانى) وهو المشرف على الهلاك (فكم) الفاء للتعليل اى لان كثيرا (من مسوف) اى مماطل للتوبة (عاجله) اى أسرع اليه (الاجل قبل التوبة فخسر) بالخاء المعجمة اى ضل وهلك ويجوز بالحاء المهملة بمعنى حزن وندم فى الآخرة فلم ينفعه الندم (واياك) اى احذر تلافيك (ثم اياك) تأكيد للاول (أن تكون من الفريق الثالث) وهو الهالك الذى تدللت معه نفسه (فتهلك) بالنصب لانه جواب الامر وهو فى الحقيقة جواب الشرط المقدر والتقدير وان لم تحذر فتهلك (هلاكا لا يرجى معه فلاحك) اى نجاتك (ولا ينتظر صلاحك) اى خيرك وصوابك (فان قلت) لى (فما بداية الهداية) التى ذكرتها سابقا (لاجرب بها نفسي) الامارة وغيرها فهل تقبلها أو تماطلها (ف) أقول لك (اعلم) أيها السائل المريد للخير (أن بدايتها) اى الهداية (ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة) اى لا غنيمة (الا بالتقوى ولا هدى) اى رشاد (الا للمتقين) اى المتصفين بالتقوى (والتقوى عبارة عن امتثال) اى اقتداء (أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه) اى مناهيه كما فى نسخة وسمى ذلك تقوى لانه يتقى اى يحفظ صاحبه من المهالك الدنيوية والاخروية (فهما) اى الامتثال والاجتناب (قسمان وها) للتنبيه (أنا أشير عليك بجمل) بفتح الميم جمع جملة بسكونها (مختصرة) اى موجزة فى العبارة

فقيل وما هو يا رسول الله فقال علماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها بأعماله وأحواله ولسان الحال أفصح من لسان المقال وطباع الناس الى المساعدة فى الاعمال أميل منها الى المتابعة فى الاقوال فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله اذ لا يستجرئ الجاهل على الرغبة فى الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجرأة عباد الله على معاصيه ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى أن يمن على الله بعلمه وتخيل اليه نفسه أنه خير من كثير من عباد الله فكن أيها الطالب من الفريق الاول واحذر أن تكون من الفريق الثانى فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر واياك ثم اياك أن تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى معه فلاحك ولا ينتظر صلاحك ۞ فان قلت فما بداية الهداية

لاجرب بها نفسي ۞ فاعلم أن بدايتها ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة الا بالتقوى ولا هداية الا للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فهما قسمان وها أنا أشير عليك بجمل مختصرة من

(من ظاهر علم التقوى في) هذين (القسمين جميعاً) وهو آداب في الطاعات وآداب في ترك المعاصي (والخلق) أي أتبع (قسماً ثالثاً) وهو آداب الصحبة (ليصير هذا الكتاب جامعاً) أي لجميع المعاملة مع الله تعالى ومع الخلق (مغنياً) أي عن الكتب التي لم تذكر أحد هذه الأقسام الثلاثة أو عن الكتب المبسوطات (والله المستعان) على أداء الخيرات وترك المنكرات (القسم الاول) من قسمي معنى التقوى (في الطاعات) اعلم أن أوامر الله تعالى نوعان (فرائض ونوافل فالفرض رأس المال) أي أصله (وهو أصل التجارة وبه تحصل النجاة) من المهالك (والنفل هو الربح وبه الفوز) أي الظفر (بالدرجات) وهي الطبقات من المراتب (قال ﷺ يقول الله تبارك) أي تزايد احسانه (وتعالى) أي تنزه عما لا يليق به أي في الحديث القدسي والكلام الانسي (ما تقرب الي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم) وفي رواية للبخاري وما تقرب الي عبدي بشيء من الطاعات أحب الي مما افترضت عليه أي من أداء ذلك ودخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية وشمل الفرائض الظاهرة فعلاً كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركاً كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه (ولا يزال العبد يتقرب) أي يتحبب (الي بالنوافل) أي التطوع من جميع صنوف العبادات (حتى أحبه) بضم أول الفعل لان الذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفاً من العقوبة ومؤدي النوافل لا يفعلها الا ايثاراً للخدمة فلذلك جوزي المحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته والمراد بالنوافل هي النوافل الواقعة ممن أدى الفرائض لا ممن ترك شيئاً منها كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور (فاذا أحببته) أي أظهرت حبي له بعد تقربه الي بما ذكر فان حبه تعالى قديم غير حادث (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) أي كنت حافظ أعضائه وحامي أجزائه أن يتحرك بغير رضائي وان يسكن لغير طاعتي والمعنى هنا أدون من ذلك وهو أنه لا يسمع الا ذكري ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا يمد يده الا بما فيه رضائي ولا يمشي برجله الا في طاعتي ⊙ والحاصل أن من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل قربه الله تعالى اليه ورقاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير يعبد الله تعالى على الحضور والشوق اليه تعالى حتى يصير يشاهده تعالى بعين البصيرة فكأنه يراه تعالى فحينئذ يمتلئ قلبه بمعرفته ومحبته ثم لا تزال المحبة تتزايد حتى لا يبقى في قلبه لغيره فلا تستطيع جوارحه أن تنبعث الا بموافقة ما في قلبه وهذا هو الذي يقال فيه لم يبق في قلبه الا الله أي معرفته ومحبته وذكره (ولن تصل أيها الطالب) للدرجة العالية (الى) مقام الاحسان الذي هو حقيقة (القيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك) وهو دوام ملاحظتك أي اشتغال قلبك واستغراق أعضائك مع الله تعالى (في) دوام (لحظاتك) بعينك (وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسي) فاذا أردت المراقبة (فاعلم أن الله تعالى مطلع) أي عالم (على ضميرك) أي قلبك (ومشرف) أي ناظر (على ظاهرك وباطنك ومحيط) أي بعلم تام (بجميع لحظاتك وخطراتك) في بالك (وخطواتك) برجليك (وسائر سكناتك) في المعاصي والطاعات (وحركاتك) في ذلك (وأنك في مخالطتك) مع الناس (وخلواتك) بنفسك (متردد) وحاضر (بين يديه) تعالى (فلا يسكن في الملك والملكوت) أي في الملك العظيم والتاء للمبالغة والمراد بذلك في الارض والسماء (ساكن ولا يتحرك) في ذلك (متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه) أي على كل من الساكن والمتحرك (يعلم) سبحانه وتعالى (خائنة الاعين) أي خيانتها التي هي أخفى ما يقع من أفعال الظاهر وهو الاشارة بالعين كذا قاله الشربيني ويصح أن يكون ذلك من اضافة الصفة للموصوف أي العين الخائنة بمسارقتها النظر الى ما لا يحل (وما تخفي الصدور) أي القلوب من العزم على فعل المعصية والطاعات (ويعلم السر وأخفى) قال ابن عباس

من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعاً والخلق قسماً ثالثاً ليصير هذا الكتاب جامعاً مغنياً والله المستعان (القسم الاول في الطاعات) اعلم أن أوامر الله تعالى فرائض ونوافل فالفرض رأس المال هو أصل التجارة وبه تحصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال ﷺ يقول الله تبارك وتعالى ما تقرب الي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولن تصل أيها الطالب الى القيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسي فاعلم أن الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بجميع لحظاتك وخطراتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك وأنك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى

السرّ ما تسرّ فى نفسك وأخفى السرّ هو ما تلقيه الله تعالى فى قلبك من بعدُ ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك لانك لا تعلم ما تسرّه اليوم ولم تعلم ما تسرّه غداً والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسرّ غداً قال بعض المشايخ فاذا داوم العابد على هذا الذكر وهو الله شاهدي الله حاضري الله مطلع على أعانه الله تعالى على المراقبة المذكورة انتهى وقد ارشد المصنف بذلك العابد الى ان يأتى بعبادته على الوجه الاكمل من اخلاص وفراغ قلب من شواغل الدنيا ومن تمكن من تلك المراقبة فى عبادته عالماً بانه يناجي ملك الملوك ذهب عنه الوسواس الصادر عن الجهل بمسالك الشريعة وتدبر معانى ما يقول فاذا كانت عبادته كذلك انفتح له فيها من المعارف ما يقصر عن وصفه كل عارف (فتأدب أيها المسكين ظاهراً وباطناً) أى بالجوارح والقلب بمحاسن الاخلاق وبمخالفة مرادات النفس المنهى عنها من حب الدنيا والرياسة فى مخالطة الناس وفى الانفراد بنفسك (بين يدى الله تعالى تأدب العبد) أي خادم الملك أو واحد من رعيته (الذليل) أى بين الذل (المذنب) أى متحمل الذنب (فى حضرة الملك) أي متولى السلطنة (الجبار) أى الذى يقتل عند الغضب (القهار) أى الذى قهر رعيته فلا يقدر أحدٌ على دفع مراده قال بعضهم اذا اردت أن تفعل شيأ فاعلم أولاً ان الله تعالى حاضر وناظر فان كان ذلك الشئ خيراً فافعله بالخضوع أى التذلل فى الاعضاء والخشوع أى خفض الصوت رعاية وتعظيماً لله تعالى والا فاتركه خوفاً من الله وعذابه (واجتهد) أى فابذل طاقتك فى (أن لا يراك مولاك حيث) أى فى موضع (نهاك ولا يفقدك حيث) أى فى موضع (أمرك) أى ابذل وسعك فى تحصيل اجتناب المعاصي وتحصيل اداء الطاعات لتصل الى نهاية المطلوب (ولن تقدر على ذلك) الاجتهاد (الا بان توزع) أى تقسم (أوقاتك وترتب أورادك) أى وظائفك (من صباحك الى مسائك فاصغ) أى مِل (الى ما يلقى) أى ما يبلغ (اليك من أوامر الله تعالى) المطلوبة (عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك) حتى تنام ﴿فصل فى آداب الاستيقاظ من النوم﴾ وآداب اللبس ۞ هذه الترجمة ساقطة فى بعض النسخ (فاذا استيقظت) أى اردت الاستيقاظ (من النوم) لتحصيل الفضيلة العظمى (فاجتهد) فى طلب (أن تستيقظ قبل طلوع الفجر) لتصلى أول الوقت لان التغليس أولى من التنوير لان الانسان اذا شرع فى الصلاة من أول الوقت وفى ذلك الوقت ظلمة كانت ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترتيل القراءة حتى ظهر الضوء كانت ملائكة النهار حاضرة ايضا وهم يشهدون صلاته وايضا الانسان اذا شرع فى صلاة الصبح من أول هذا الوقت وامتدت القراءة فى أثناء هذا الوقت ينقلب العالم من الظلمة الى الضوء فالظلمة مناسبة للموت والعدم والضوء مناسبة للحياة والوجود فالانسان لما قام من منامه فكأنه انتقل من الموت الى الحياة ومن العدم الى الوجود ومن السكون الى الحركة وهذه الحالة العجيبة تشهد العقول بانه لا يقدر على هذا التقلب الا الخالق بالحكمة فحينئذ يستنير العقل بنور هذه المعرفة ويتخلص من مرض قلبه فان أكثر الخلق وقعوا فى أمراض القلوب وهى حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والانبياء كالاطباء الحاذقين حملوا أممهم على الشروع فى الطاعة والعبودية من أول وقت القيام من النوم لانه مما ينفع فى ازالة هذا المرض هكذا قال الشربينى (وليكن أول ما يجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى) لخبر البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانك عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ ذاكراً لله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطاً طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان قوله أول خبر يكن مقدم وذكر الله اسمها مؤخر (فقل عند ذلك) أى الاستيقاظ من النوم (الحمد لله الذى أحيانا) أى أيقظنا (بعد ما أماتنا) أى أنامنا (واليه النشور) أى من القبور للجزاء روى هذا التحميد البخارى عن حذيفة وأبى ذر (أصبحنا) أي دخلنا فى الصباح مملوكين لله (وأصبح) أى صار (الملك لله والعظمة) أى الكبرياء (والسلطان لله والعزة والقدرة لله رب

العالمين

فتأدب أيها المسكين ظاهراً وباطناً بين يدى الله تعالى تأدب العبد الذليل المذنب فى حضرة الملك الجبار القهار واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولن تقدر على ذلك الا بان توزع أوقاتك وترتب أورادك من صباحك الى مسائك فاصغ الى ما يلقى اليك من أوامر الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك ﴿فصل فى آداب الاستيقاظ من النوم﴾ فاذا استيقظت من النوم فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن أول ما يجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فقل عند ذلك الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور أصبحنا وأصبح الملك والعظمة والسلطان والعزة والقدرة لله رب

العالمين أصبحنا على فطرة الاسلام) بكسر الفاء أي دين الحق (وعلى كلمة الاخلاص) هي كلمة الشهادة (وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا) أي مائلا الى الدين المستقيم (مسلما وما كان من المشركين) روى هذا الذكر الاخير الامام أحمد (اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسألك أن تبعثنا) أي توجهنا (في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح) أي نكتسب (فيه) أي هذا اليوم (سوءا) أي ذنبا (أو نجره الى مسلم أو يجره أحد الينا نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي رد على روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة الحمد لله الذي بعثني سالما سويا أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الا قال الله تعالى صدق عبدي وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب كذا ذكره النووي في أذكاره (فاذا لبست ثيابك فانوبه) أي اللبس (امتثال أمر الله تعالى) الوارد (في ستر عورتك واحذر أن يكون قصدك من لبس لباسك مراآة الخلق فتخسر) أي فتهلك أما لو قصدت بلبس الثياب والنعل ونحو ذلك أن يكون لك تعظيم عند الناس أو محبة عند المشايخ والائمة لتتمكن من تأييد مذهب أهل الحق ونشر العلم وحض الناس على العبادة لا لشرف نفسك من حيث هي ولا لدنيا تنالها لصار ذلك الامر خيرا وصار في حكم أعمال الآخرة لأن هذه نيات محمودة لا يدخل شيء منها في باب الرياء اذ المقصود من ذلك أمر الآخرة بالحقيقة كما قاله الغزالي وقال بعضهم وينبغي أن يكون العلماء وطالب العلم في زماننا هذا أحسن ثيابا وأعظم عمامة وأوسع أكماما من الجهلاء أي ليكون العلم تقوية عظيما كما قال أبو حنيفة لأصحابه عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم لئلا يستخف الناس بالعلم وأهله وعن سعيد بن مالك بن سنان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لبس ثوبا قميصا أو رداء أو عمامة يقول اللهم اني أسألك من خيره وخير ما هو له وأعوذ بك من شره وشر ما هو له وعن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه

(١) لعله جلوسك

﴿باب آداب دخول الخلاء﴾

أي وما معه (فاذا قصدت بيت الماء) وهو مكان قضاء الحاجة من بول وغائط (لقضاء الحاجة) أو غيره (فقدم في الدخول رجلك اليسرى) أو بدلها لو قطعت (وفي الخروج رجلك اليمنى) ومثل بيت الماء كل ما ليس شريفا ولو خرج من مستقذر الى مستقذر قدم يساره كذا أفاده الونائي (ولا تستصحب) أي لا تلازم (شيئا) معظما وان كتب بقلم هندي كأن كان (عليه اسم الله تعالى ورسوله) وحمله مكروه فيه والحروف ليست معظمة لذاتها (ولا تدخل) فيه (حاسر الراس) أي كاشفه بلا ستر ويكفي في الادب ستره بالكم للامن من أذى الجن كما أفاده الرملي (ولا حافي القدمين) أي بلا نعل وخف للتحفظ من النجاسة (وقل عند الدخول) أي لما تصل الباب وان بعد محل جلوسه عنه فان تركت حتى دخلت فقل بقلبك (باسم الله) أي أتحصن من الشيطان ولا تزد الرحمن الرحيم (أعوذ بالله) أي أعتصم بالله (من الرجس النجس) بكسر الراء في الكلمة الاولى وكسر النون في الثانية وسكون الجيم فيهما (الخبيث المخبث) بضم فسكون فكسر أي الذي يوقع الناس في الخبث أي يفرح بوقوعهم فيه (الشيطان الرجيم) أي للبعيد من الرحمة وفي رواية ابن عدي اللهم اني أعوذ بك من الرجس الى آخره بلا لفظ باسم الله وهو موجود في رواية ابن أبي شيبة لكن مع التعوذ الآخر (وعند الخروج) أي الانصراف من بيت الماء بأن يكون خارجا عنه (غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني) أي باخراج الفضلة

العالمين أصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءا أو نجره الى مسلم أو يجره أحد الينا نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه فاذا لبست ثيابك فانو به امتثال أمر الله تعالى في ستر عورتك واحذر أن يكون قصدك من لبس لباسك مراآة الخلق فتخسر

﴿باب آداب دخول الخلاء﴾

فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فقدم في الدخول رجلك اليسرى وفي الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى ورسوله ولا تدخل حاسر الرأس ولا حافي القدمين وقل عند الدخول باسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني

(وأبقى فى ما ينفعنى) من قوة المأكول والمشروب ويسن أن يقول عند ذلك أيضا غفرانك مرتين أو ثلاثا كما أفاده الونائى (وينبغى أن تعد النبل) أى أن تحضر أحجار الاستنجاء من مدر وغيره والنبل بضم النون وفتح الباء جمع نبلة مثل غرف وغرفة لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الملاعن وأعدوا النبل (قبل قضاء الحاجة) والجلوس له (وأن لا تستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجة) ان لم يكن معدا لذلك لئلا يعود عليه الرشاش فينجسه بخلاف المستنجى بالحجر لفقد تلك العلة وبخلاف المعد لذلك فان الاستنجاء فيه بصيرة نظيفا الا ان كان فيه هواء معكوس فيكره ذلك فيه لخوف عود الرشاش (وأن تستبرئ من البول) أى والغائط أيضا بعد انقطاعهما (بالتنحنح والنتر) بالتاء المثناة (ثلاثا) لقوله صلى الله عليه وسلم فلينتر ذكره ثلاث نترات يعنى بعد البول وكيفية النتر أن يمسح بيسراه من دبره الى رأس ذكره وينتره بلطف ليخرج ما بقى ان كان ويكون ذلك بالابهام والمسبحة لانه يتمكن بهما من الاحاطة بالذكر وتضع المرأة أصابع يدها اليسرى على عانتها كذا نقله البجيرمى عن شرح الروض لشيخ الاسلام لكن المراد بالنتر هنا مد الذكر بلطف بدليل عطف ما بعده وهو قوله (وبامرار اليد اليسرى) أى بمسحها أى بمسح ابهامها ومسبحتها (على أسفل القضيب) وهو قصبة الذكر من مجامع عروقها وبمسح البطن ونحو ذلك ويختلف الاستبراء باختلاف الناس وهو سنة ان علم أن بوله ينقطع بمجرد الخروج وواجب اذا غلب على ظنه عدم انقطاعه الا بنحو التنحنح (وان كنت فى الصحراء) أو فى البنيان (فابعد عن عيون الناظرين) بحيث لا يرى شخصك وهذا الابعاد أفضل من الابعاد عن الناس الى حيث لا يسمع للخارج منه صوت ولا يشم له ريح كما نقله الونائى عن الرملى (واستتر بشىء) يستر العورة عمن يمر عليك وان لم يكن أحد ولا يكفى الزجاج (ان وجدته) سواء وجدت هناك ساتر القبلة أو لا اذا جلست فى وسط مكان واسع فان كان فى بناء مسقف أو يمكن عادة تسقيفه كفى الستر عن الأعين بذلك البناء وان تباعد عنه بأكثر من ثلاثة أذرع ان لم يكن داخله من ينظر اليه والا وجب الستر للعورة حينئذ لانه يحرم عليه كشف العورة بحضرة الناس كما قاله الونائى (ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس) فاذا انتهيت اليه فاكشف ثوبك شيئا فشيئا الا أن تخاف تنجس ثوبك فترفعه بقدر حاجتك ثم أسدله كذلك قبل انتصابك (ولا تستقبل الشمس ولا القمر) بعين بول وغائط عند طلوعهما أو غروبهما بدون ساتر كسحاب ولا بأس عليك باستدبارهما (ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها) فاستقبال القبلة واستدبارها بعين الفرج الخارج منه البول أو الغائط ولو مع عدم الاستقبال بالصدر لعين القبلة بغير ساتر حال قضاء الحاجة حرام فى غير المعد لها وبساتر خلاف الأولى سواء كان بصحراء أو بناء أما فى المعد فخلاف الأفضل ان سهل العدول عن القبلة والمراد باستدبار القبلة كشف دبره الى جهتها حال خروج الخارج منه فمن قضى الحاجتين معا لم يجب عليه الاستتار الا من جهة القبلة فقط ان استقبلها أو استدبرها ويشترط فى عرض الساتر أن يعم جميع ما توجه به الى القبلة ولو زجاجا وهو من السرة الى الارض سواء فى ذلك القائم والجالس فلو قضى حاجته قائما فلا بد أن يستر من سرته الى موضع قدميه صيانة للقبلة وان كانت العورة تنتهى للركبة ويشترط أن يكون بينه وبين الساتر ثلاثة أذرع فاقل بذراع الآدمى المعتدل ولا يحرم استقبال المصحف أو استدباره ببول أو غائط وان كان أعظم من القبلة لانه قد لا يثبت للمفضول ما لا يثبت للفاضل لكن اذا كان ذلك على وجه يعد ازدراء يحرم بل قد يكون كفرا وكذا يقال فى استقبال القبر المكرم أو استدباره كذا أفاده الونائى (ولا تجلس) لقضاء الحاجة (فى متحدث الناس) وهو محل اجتماع الناس فى الشمس شتاء والظل صيفا والمراد هنا كل محل غير مملوك لأحد يقصد لغرض كمعيشة أو مقيل فيكره ذلك ان اجتمعوا لأمر مباح والا فلا بل قد يجب ان لزم على ذلك دفع معصية اه (ولا تبل) أى ولا تتغوط أيضا (فى الماء الراكد) قل أو كثر ما لم يستبحر أما الجارى فلا يكره ذلك فى كثيره لقوته ويحرم ذلك فى مسبل وموقوف مطلقا وماء هو واقف فيه ان قل والتفصيل انما هو فى قضاء الحاجة فى الماء نهارا أما فى الليل فيكره مطلقا جاريا كان أو راكدا مستبحرا أو لا لان الماء

وأبقى فى ما ينفعنى وينبغى أن تعد النبل قبل قضاء الحاجة وأن لا تستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجة وأن تستبرئ من البول بالتنحنح والنتر ثلاثة وبامرار اليد اليسرى على أسفل القضيب وان كنت فى الصحراء فابعد عن عيون الناظرين واستتر بشىء ان وجدته ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس ولا تستقبل الشمس ولا القمر ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تجلس فى متحدث الناس ولا تبل فى الماء الراكد

بالليل مأوى الجن (وتحت الشجرة المثمرة) ولو كان الثمر مباحا صيانة للثمرة الواقعة عن التلويث فتعافها الانفس ولو في غير وقت الثمرة سواء بكان الثمر مما يؤكل أو مشموما فيكره ذلك مالم يعلم مجئ ما يزيل ذلك النجس عن المحل قبل وجود الثمرة من مطر أو غيره (ولا في الجحر) وهو الثقب أي الخرق المستدير النازل في الارض والحقوا به السرب بفتح السين والراء وهو الشق المستطيل لما قيل ان ذلك مسكن الجن وانهم قتلوا سعد ابن عبادة رضي الله عنه لما بال فيه ويحرم قضاء الحاجة فيه اذا غلب على ظنه أن فيه حيوانا لم يندب قتله فيتأذى بذلك النجس أو يموت به كما قاله الونائي (واحذر الارض الصلبة) بضم الصاد وفتحها وسكون اللام أي في البول والغائط المائع لئلا يصيبك رشاش الخارج (ومهب الريح) أي محل هبوبها وقت هبوبها أي مرورها على ما قاله الرملي فلا تستقبله (احترازا من الرشاش) ان كان الخارج بولا أو غائطا رقيقا ومن عود ريحه ان كان جامدا وقال ابن حجر والشربيني المعتبر في الكراهة هبوب الريح الغالب في ذلك الزمن وان لم تكن هابة بالفعل اذ قد يهب بعد الشروع في البول والغائط فيتأذى بهما (واتكئ) أي اعتمد (في جلوسك على الرجل اليسرى) ناصبا يمناك بأن تضع اليمنى على الارض وترفع ساقها لان ذلك أسهل لخروج الخارج مع راحة الاعضاء الرئيسة كالكبد والقلب فانها في جهة اليسار فان الانسان كالجرة الملآنة فاذا أميلت سهل خروج الخارج منها واذا كانت معتدلة كان في خروج الخارج عسر ولان المناسب لليمنى أن تصان عن استعمالها في هذا المحل القذر أما القائم فيعتمد على الرجلين معا في البول والغائط كما اعتمده الشيخ عطية أخذا من كلام المنهاج (ولا تبل) ولا تتغوط (قائما) فذلك مكروه (الا عن) أي لاجل (ضرورة) فلا كراهة ولا خلاف الاولى لان النبي صلى الله عليه وسلم أتى سباطة قوم فبال قائما وفي الحديث ثلاثة أوجه أحدها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لمرض منعه من القعود والثاني أنه استشفى بذلك من وجع الصلب جريا على عادة العرب من أنهم يستشفون بالبول قياما والثالث انه لم يتمكن من القعود في ذلك المكان لكثرة النجاسة (واجمع في الاستنجاء) من البول والغائط (بين استعمال الحجر والماء) بتقديم الحجر وهو أفضل من الاقتصار على أحدهما ليجتنب مس النجاسة لازالة عينها بالحجر ومن ذلك حصل أصل السنة بالحجر النجس في حال الجمع روي أنه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ان الله تعالى قد أثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نستنجي بالماء وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم الخلاء فليستنج بثلاثة أحجار وهكذا كان الاستنجاء في الابتداء وقيل انهم لما سئلوا عن ذلك قالوا انا كنا نتبع الماء الحجر كذا في عوارف المعارف (فاذا أردت الاقتصار) في الاستنجاء (على أحدهما فالماء أفضل) لان النجاسة انما تزول بالماء (وان اقتصرت على الحجر فعليك أن تستعمل ثلاثة أحجار طاهرة منشفة) أي متشربة (للعين) فلا يجزئ متنجس ولا ما فيه رطوبة وما فيه نعومة كالتراب والفحم الرخو والقصب الذي لم يشق اذا كان غير جذوره (تمسح) أي تعم (بها محل النجو) أي الخرء فان تعميم كل مسحة من الثلاث لكل جزء من المحل واجب بأن تضع الحجر على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة وتمرها بالمسح والادارة الى مؤخره وتأخذ الثانية وتضعها على المؤخرة كذلك وتمرها الى المقدمة وتأخذ الثالثة فتديرها حول المسربة بالادارة وتمسحها بها من المقدمة الى المؤخرة (بحيث لا تنتقل النجاسة عن موضعها) الذي أصابته عند الخروج واستقرت فيه حتى لو قمت وانضمت أليتاك وانتقلت النجاسة تعين عليك الماء وقوله بحيث الخ بمعنى في وهو متعلق بقوله أن تستعمل أما النقل المضطر اليه الحاصل من الادارة فلا يضر (وكذلك تمسح القضيب في ثلاثة مواضع من حجر) بأن تأخذ حجرا كبيرا بيمينك والذكر بيسارك وتمسح الحجر بذكرك وتحرك اليسار فتمسح ثلاث مرات في ثلاث مواضع من حجر واحد كبير أو في ثلاثة أحجار أو في ثلاثة مواضع من جدار الى أن لا ترى الرطوبة في محل المسح هكذا في الاحياء (فان) حصل الانقاء بمرتين وجب عليك الاتيان بالثالثة وان

وتحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر واحذر الارض الصلبة ومهب الريح احترازا من الرشاش لقوله صلى الله عليه وسلم ان عامة عذاب القبر منه واتكئ في جلوسك على الرجل اليسرى ولا تبل قائما الا عن ضرورة واجمع في الاستنجاء بين استعمال الحجر والماء فاذا أردت الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل وان اقتصرت على الحجر فعليك أن تستعمل ثلاثة أحجار طاهرة منشفة للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا تنتقل النجاسة عن موضعها وكذلك تمسح القضيب في ثلاثة مواضع من حجر فان

لم يحصل الانقاء بثلاثة فتمم خمسة أو سبعة الى أن ينقى بالايتار فالايتار مستحب والانقاء واجب ولا تستنج الا باليد اليسرى وقل عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش وادلك يدك بعد تمام الاستنجاء بالارض أو بحائط ثم اغسلها

﴿باب آداب الوضوء﴾

فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان وصلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك في كل صلاة وعنه صلى الله عليه وسلم أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي ۞ ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم اغسل يديك ثلاثا قبل أن تدخلهما الاناء وقل اللهم اني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة

(لم يحصل الانقاء بثلاثة) من المسحات بأن بقي أثر يزيله ما فوق صغار الخزف فعليك برابع وهكذا ثم ان انقيت المحل بوتر فواضح والا (فتمم خمسة) ان انقيت برابعة (أو سبعة) ان انقيت بستة وهكذا (الى أن ينقى) أي الموضع ويحصل المسح (بالايتار) أي الانفراد (فالايتار) بواحدة بعد الانقاء الذي لم يحصل بوتر (مستحب والانقاء) الى أن لا يزيل الاثر الا الماء أو صغار الخزف (واجب) واعلم أن المصنف ذكر لاجزاء الاقتصار على الحجر ستة شروط شرطين في ذات الحجر وهما كونه طاهرا قالعا لعين النجاسة وثلاثة شروط لاجزاء استعمال الحجر وهي ثلاث مسحات وتعميم المحل بكل مسحة وانقاء المحل وشرطا واحدا للمحل الذي يستنجي فيه وهو عدم انتقال الخارج (ولا تستنج الا باليد اليسرى) بأن تأخذ الحجر بيسارك على الكيفية المذكورة وبأن تفيض الماء باليمنى على محل الخرء وتدلكه باليسرى حتى لا يبقى أثر يدركه الكف بحس اللمس ويكفي في ذلك غلبة ظن زوال النجاسة ولا يسن حينئذ شم اليد وينبغي الاسترخاء لئلا يبقى أثرها في تضاعيف شرج المقعدة فتتنبه لذلك كذلك قاله ابن حجر (وقل عند الفراغ من الاستنجاء) وبعد الخروج من محله (اللهم طهر قلبي من النفاق) أي نفاق الاعتقاد أي الاعتقاد الفاسد كاعتقاد المعتزلة فيكون المعنى أدم تطهيره منه أو نفاق العمل فيكون المعنى اقطع قلبي عن أصول النفاق من القوة الشهوية والغضبية (وحصن فرجي من الفواحش) أي اجعله عفيفا عن الامور التي تجاوز الحد واعلم أن التكلم ولو بغير ذكر بمجرد الدخول في محل قضاء الحاجة مكروه ولو بغير قضائها كان دخل لوضع ابريق مثلا أو لكنس الا لمصلحة ولا يكره الذكر بالقلب ويكفي في هذه الحالة الحياء من الله والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى في اخراج هذا العدو المؤذي الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من أعظم الذكر ولو لم يقل باللسان كما قاله عمر البصري (وادلك يدك بعد تمام الاستنجاء بالارض أو بحائط) أي جدار ازالة للرائحة ان بقيت (ثم اغسلها) أي اليد ۞ ومن الاداب أيضا عدم تطويل القعود بلا ضرورة وعدم العبث باليد وبالرؤية الى اليمين والشمال وعدم النظر للسماء أو الفرج أو للخارج بلا حاجة

﴿باب آداب الوضوء﴾

المراد بالآداب هنا المطلوبة فتشمل المندوبة والواجبة كما أفاده شيخنا عبد الحميد (فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك) وانو بالسواك السنة وتطهير الفم لقراءة القرآن وذكر الله في الصلاة كما تنوي بالجماع حصول النسل (فانه) أي السواك (مطهرة للفم) بفتح الميم وكسرها أي آلة تنظفه من الرائحة الكريهة (ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان وصلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك) الخبر رواه الحميدي ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بلا سواك وفي رواية ركعة بسواك تعدل سبعين ركعة ولا يدل هذا الحديث على زيادة فضل السواك على فضل الجماعة التي هي بسبع وعشرين درجة لانه لم يتحد الجزاء فيهما لان درجة واحدة من الجماعة قد تعدل كثيرا من السبعين ركعة بسواك وقال الوناني وقد يجب الاستياك لامر أو اذا أمرها زوج أو للمملوك اذا أمره سيده ولكن أكل ثوما أو بصلا يوم الجمعة وقد توقفت ازالة الرائحة على السواك لأجل صلاة الجمعة اه (ثم) عند الفراغ من السواك (اجلس للوضوء) وهذا موافق لما في كلام الرملي والماوردي من أن محله قبل غسل الكفين خلافا للامام وابن الصلاح وابن النقيب وابن حجر والشربيني من أن محله بين غسل الكفين والمضمضة (مستقبل القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبك الرشاش) بفتح الراء أي المتناثر من الماء (وقل بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت بسم الله كفى فان تركت البسملة في أول الوضوء فائت بها في أثنائه فان فرغت فلا تأت بها لفوت محلها ثم قل الحمد لله الذي جعل الماء طهورا كذا في الاذكار (رب أعوذ بك من همزات الشياطين) أي وساوسهم (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أي أن تصيبني الشياطين بسوء كذا في الصحاح (ثم اغسل يديك) أي كفيك الى كوعيك (ثلاثا قبل أن تدخلهما الاناء وقل اللهم اني أسألك اليمن) بضم الياء أي القوة على الطاعة (والبركة) أي زيادة الخير (وأعوذ بك من الشؤم) أي الشر (والهلكة) بفتح

احرفه

أحرفه أو قل مثل ما نقل عن الرملي وهو اللهم احفظ يدي من معاصيك كلها (ثم انو رفع الحدث أو استباحة الصلاة) واستدم النية إلى غسل الوجه ولا يقدح في نية رفع الحدث عند أول غسل الكفين أن السنن المقدمة لا ترفع الحدث لأن السنن في كل عبادة تندرج في نيتها على سبيل التبعية فمعنى نية رفع الحدث قصد رفعه بمجموع أعمال الوضوء وهو رافع بلا شك كذا في حاشية الاقناع (ولا ينبغي) أي لا يجوز (أن تعزب) بضم الزاي وكسرها (نيتك) أي أن تغيب عنك ذكرا (قبل غسل) جزء من (الوجه فلا يصح وضوؤك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ في رد الماء إلى الغلصمة) أي رأس الحلقوم وهو الموضع الناتئ في الحلق وأدر الماء في فيك ثم مجه (إلا أن تكون صائما) أي أو ممسكا لترك النية (فترفق) بضم الفاء لخوف الإفطار (وقل اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك) أو مثل ما ذكر في الأذكار وهو اللهم اسقني من حوض نبيك صلى الله عليه وسلم كأسا لا أظمأ بعده أبدا أو قل اللهم أعني على ذكرك وشكرك (ثم خذ غرفة لأنفك واستنشق بها ثلاثا) وبالغ في تصعيد الماء بالنفس إلى الخيشوم ما لم تكن صائما (واستنثر ما في الأنف من رطوبة) وأذى بخنصر يدك اليسرى (وقل في الاستنشاق اللهم أوجدني) وفي بعض النسخ أرحني (رائحة الجنة وأنت عني راض) وفي الأذكار بدل ذلك اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك (وفي الاستنثار اللهم إني أعوذ بك من روائح النار وسوء الدار) لأن الاستنشاق إيصال والاستنثار إزالة (ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدأ تسطيح الجبهة) أي من أعلى بسطها (إلى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الأذن إلى الأذن في العرض وأوصل الماء إلى موضع التحذيف) فهو من الرأس لاتصال شعره بشعر الرأس وبعضه من الوجه (وهو ما يعتاد النساء) والأكابر وهو مالك وجماعة (تنحية الشعر) أي إزالته (عنه) ليتسع الوجه (وهو ما بين رأس الأذن) أي أصلها الذي يعلوه بياض مستور بالمرتفع منها فهو فوق الوتد قريب ليس بينه وبينه فاصل إلا الجزء المنخفض فالجز. الذي فوق هذا المنخفض هو المسمى برأس الأذن (إلى زاوية الجبين) أي إلى ركن فوق الصدغ (أعني) بموضع التحذيف (ما) أي القدر الذي (يقع منه في جهة الوجه) أي جانبها بأن يوضع طرف خيط على رأس الأذن والطرف الثاني على أعلى الجبهة ويجعل هذا الخيط مستقيما فما نزل عنه إلى جانب الوجه الملاصق للنزعة فهو موضع التحذيف (وأوصل الماء إلى منابت الشعور الأربعة الحاجبين والشاربين) الشاملين للسبالين (والأهداب والعذارين وهما ما يوازيان) أي يحاذيان (الأذنين من مبتدأ اللحية) وهو ما بين الصدغ والعارض مما ينبت أولا للأمرد غالبا (ويجب إيصال الماء إلى منابت اللحية الخفيفة) بأن ترى البشرة من تحتها في مجلس التخاطب (دون الكثيفة) والحاصل أن لحية الذكر وعارضيه وما خرج من حد الوجه من الشعور ولو من امرأة وخنثى إن كثف وجب غسل ظاهره فقط وما عدا ذلك يجب غسله مطلقا أي ظاهرا وباطنا ولو كثيفا هذا هو المعتمد في شعور الوجه فاعتمده كذا نقله البجيرمي عن الشبراملسي (وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك) والأخصر من ذلك اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة) قبل غسل الوجه كما قاله عطية تبعا للعناني إلا إذا كنت محرما فاتركه لخوف انتتاف الشعر كما اعتمده الرملي وتبعه ابن القاسم والزيادي والشبراملسي وهو بأصابع اليد اليمنى من أسفلها على الأفضل ومثلها كل شعر يكفي غسل ظاهره (ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين إلى أنصاف العضدين فإن الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء) وحرك الخاتم وخلل قبل غسلهما أصابعهما والأولى في تخليل اليد اليمنى أن يجعل بطن اليسرى على ظهر اليمنى وفي تخليل اليد اليسرى بالعكس خروجا من فعل العبادة على صورة العادة في التشبيك كذا في البجيرمي نقلا عن الشوبري

ثم انو رفع الحدث أو استباحة الصلاة ولا ينبغي أن تعزب نيتك قبل غسل الوجه فلا يصح وضوؤك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ في رد الماء إلى الغلصمة إلا أن تكون صائما فترفق وقل اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ● ثم خذ غرفة لأنفك واستنشق بها ثلاثا واستنثر ما في الأنف من رطوبة وقل في الاستنشاق اللهم أرحني رائحة الجنة وأنت عني راض وفي الاستنثار اللهم إني أعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدأ تسطيح الجبهة إلى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الأذن إلى الأذن في العرض وأوصل الماء إلى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو ما بين رأس الأذن إلى زاوية الجبين أعني ما يقع منه في جهة الوجه وأوصل الماء إلى منابت الشعور الأربعة الحاجبين والشاربين والأهداب والعذارين وهما ما يوازيان الأذنين من مبتدإ اللحية ويجب إيصال الماء إلى منابت الشعر من اللحية الخفيفة دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين إلى أنصاف العضدين فإن الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء.

وابدأ باليمنى (وقل عند غسل اليمنى اللهم أعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا) وهو المسمى بحساب العرض (وعند غسل الشمال اللهم اني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري ثم استوعب رأسك بالمسح بأن تبل يديك وتلصق رؤس أصابع يدك اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة الرأس) وتضع ابهاميك على صدغيك (وتمرهما) أي اليدين (الى القفا ثم) ان انقلب شعرك (تردهما الى المقدمة) ليصل الماء لجميع الرأس (فهذه) أي الامرار والرد (مرة) لعدم تمام المسحة بالامرار الى القفا من غير رد الى المبدأ فان لم ينقلب شعرك لصغره أو لقصره أو عدمه فلا ترد لعدم الفائدة لاستعمال الماء فيما لابد منه وهو مسح البعض للواجب فلا يحسب مرة ثانية (تفعل ذلك) أي الاستيعاب (ثلاث مرات وكذلك) أي فعل التثليث (في سائر الاعضاء وقل اللهم غشني) أي غطني (برحمتك وانزل علي من بركاتك وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك) وفي الاذكار بدل ذلك (اللهم حرم شعري وبشري على النار) وأظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك (ثم امسح أذنيك ظاهرهما) وهو ما يلي الرأس (وباطنهما) وهو ما يلي الوجه (بماء جديد) أي غير ماء بلل الرأس (وأدخل مسبحتيك) أي رأسيهما (في صماخي أذنيك) وأدرهما في المعاطف (وامسح ظاهر أذنيك ببطن ابهاميك) والوجه أشرف الاعضاء لكن فيه منافذ في بعضها مر كوسخ الأذنين والبعض مملح كالدمع والبعض حامض كالذي في الأنف والبعض عذب كالريق وجملة منافذه ست العينان والاذنان والفم والانف كذا قال الشيخ عطية (وقل اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعني منادي الجنة) وهو سيدنا بلال بن رباح الحبشي (في الجنة مع الابرار) أي المطيعين لله (ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتي) أي ذاتي (من النار وأعوذ بك من السلاسل والأغلال) قال النووي ومسح الرقبة بدعة لا سنة كما نقل عن شرح الروض (ثم اغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين) ان وجدا ومع قدرهما ان فقدا (وخلل) قبل غسلهما أصابعهما بأي كيفية كان والافضل أن تخلل (بخنصر اليد) (اليسرى أصابع رجلك اليمنى مبتدئا بخنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من أسفل) أي أسفل الرجلين فيكون التخليل بخنصر من خنصر الى خنصر أي بخنصر اليد اليسرى ويبتدئ بخنصر الرجل اليمنى ويختم بخنصر الرجل اليسرى وأدلك أعضاءك المغسولة بعد افاضة الماء عليها وبالغ في العقب خصوصا في الشتاء (وقل اللهم ثبت قدمي) بكسر الميم وهو مفرد مضاف فيعم الاثنين (على الصراط المستقيم يوم تزل الاقدام في النار) (وقل عند غسل اليسرى اللهم اني أعوذ بك أن تزل قدمي) بالافراد ولو أريد المثنى لقيل قدماي بالالف بعد الميم (على الصراط في النار يوم تزل أقدام المنافقين) والاختصر من ذلك ما في الاذكار للنووي وهو أن تقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط (وارفع الماء الى أنصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا في جميع أفعالك) من الغسل والمسح والتخليل والدلك والسواك وسائر الاذكار كالبسملة والتلفظ بالنية كما نقله عطية عن الشبراملسي والتشهد آخر الوضوء وأما دعاء الاعضاء فقال النووي لم يجئ فيه شئ عن النبي ﷺ وانما هي دعوات جاءت عن السلف الصالحين وزادوا ونقصوا فيها وقال ابن حجر ورد ذلك من طرق لا تخلو من كذب لكن الحلي والرملي الكبير والصغير اعتمدوا استحبابه لورود ذلك في تاريخ ابن حبان وغيره وان كان ضعيفا لان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال فشرط العمل بالحديث الضعيف عدم شدة ضعفه وأن يدخل تحت أصل عام وأن يكون في العبادات (فاذا فرغت) أي من التطهر (فارفع بصرك الى السماء) ولو كنت أعمى وارفع يديك واستقبل القبلة بصدرك لان السماء قبلة الدعاء ولان خزائن العباد في خزائنه تحت العرش فالعطي بمد يديك

وقل عند غسل اليمنى اللهم أعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم اني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري ثم استوعب رأسك بالمسح بأن تبل يديك وتلصق رؤس أصابع يدك اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة الرأس وتمرهما الى القفا ثم تردهما الى المقدمة فهذه مرة تفعل ذلك ثلاث مرات وكذلك في سائر الأعضاء وقل اللهم غشني برحمتك وأنزل علي من بركاتك وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم حرم شعري وبشري على النار ثم امسح أذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وأدخل مسبحتيك في صماخي أذنيك وامسح ظاهر أذنيك ببطن ابهاميك وقل اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعني منادي الجنة في الجنة مع الأبرار ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتي من النار

لحاجته

وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم اغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين وخلل بخنصر اليسرى أصابع رجلك اليمنى مبتدئا بخنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من أسفل وقل اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم مع أقدام عبادك الصالحين وكذلك تقول عند غسل اليسرى اللهم اني أعوذ بك أن تزل قدمي على الصراط في النار يوم تزل أقدام المنافقين والمشركين وارفع الماء الى أنصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا في جميع أفعالك فاذا فرغت فارفع بصرك الى السماء

لحاجته ولان الكعبة أشرف الجهات (وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) كما رواه مسلم والترمذى (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت عملت سوأ) أى ذنباً (وظلمت نفسى) أى بارتكاب المعاصى (أستغفرك) أى أطلب منك المغفرة وهى ستر الذنب من غير مصاحبة عقوبة (وأتوب اليك) أى أتى بصورة التائب الخاضع الذليل أو المعنى أسألك أن تتوب علىّ كما رواه الحاكم الا قوله عملت سوأ وظلمت نفسى فليس فيه (فاغفر لى وتب علىّ) أى أنقذنى من المعاصى (انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين) من الذنوب والراجعين عن العيوب (واجعلنى من المتطهرين) أى بالاخلاص عن تبعات الذنوب السابقة وعن التلطخ بالسيآت اللاحقة أو من المتطهرين من الاخلاق الذميمة فيكون فيه اشارة الى أن طهارة الاعضاء الظاهرة لما كانت بيدنا طهرناها وأما طهارة الاعضاء الباطنة فانما هى بيدك فانت تطهرها بفضلك وهاتان الكلمتان رواهما الترمذى (واجعلنى من عبادك الصالحين) أى القائمين بما عليهم من حقوق الله وحقوق عباده (واجعلنى عبداً صبوراً شكوراً) أى كثير الصبر وكثير الشكر لك والصبر هو تعظيم الله تعالى بتعظيمه يمنع عن الجزع فيما أصابه ويحمل الصبر على الشكر وهو تعظيم المنعم وهو يمنع عن الكفران ويحمل على الصبر فاحدهما لا ينفك عن الآخر لان الباعثة عليهما واحدة وهى الاستقامة (واجعلنى أذكرك ذكراً كثيراً وأسبحك بكرة وأصيلا) أى عشياً وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب كما فى المصباح وقل عقب ذلك وصلى الله وسلم على محمد وآل محمد وأصحابه ويستحب أن يكرر ذلك ثلاثاً (فمن قرأ هذه الدعوات) التى رواها مسلم والترمذى والحاكم (فى وضوئه) أى بعده (خرجت) جميع (خطاياه) أى ذنوبه (من جميع أعضائه) وكتب هذا اللفظ فى جلد (وختم) أى طبع (على وضوئه) أى ثوابه (بخاتم) بفتح التاء وبصان صاحبه من تعاطى مبطل ثوابه بان يرتد والعياذ بالله تعالى وفى ذلك بشرى بان من قال تلك الدعوات لا يرتد وأنه يموت على الايمان (ورفع له) أى الوضوء (تحت العرش فلم يزل) أى الوضوء (يسبح الله تعالى) أى ينزهه عما يقول الجاحدون (ويقدسه) أى يطهره عن كل نقص وما خطر بالبال (ويكتب له) أى للمتوضىء (ثواب ذلك) أى التسبيح والتقديس (الى يوم القيامة) ويتجدد ذلك بتعدد الوضوء لان الفضل لا امتناع عليه فاذا قال تلك الدعوات ثلاثاً عقب الوضوء كتب ثلاث مرات وما ذلك على الله بممتنع وقرأ انا أنزلناه ثلاثاً فان من قرأها مرة واحدة فى أثر وضوئه كان من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ومن قرأها ثلاثاً حشره الله محشر الانبياء كما فى الحديث ويس بعد قراءة تلك السورة أن تقول اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى ولا تفتنى بما زويت عنى (تنبيه) يندب ادامة الوضوء لما ورد فى الحديث القدسى يا موسى اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك ولقوله صلى الله عليه وسلم دم على الطهارة يوسع عليك الرزق كما أفاد ذلك البجيرمى نقلا عن سيدى مصطفى البكرى (واجتنب فى وضوئك سبعة) من الخصال (لا تنفض يديك فترش الماء) لان النفض كالتبرى من العبادة فهو خلاف الاولى وكذا التنشف بلا عذر وهو أخذ الماء بخرقة أما اذا كان لعذر فيسن وتقدم تنشف اليسار على اليمين لانه يزيل أثر العبادة فينبغى البداءة فيه باليسرى ليبقى أثرها على الاشرف كأن خرجت بعد وضوئك فى هبوب ريح بنجس أو ألمك شدة نحو برد والاولى أن لا يكون بذيلك ولا بطرف ثوبك ونحوهما كما نقله الونائى عن الذخائر ويسن تنشف الميت بعد غسله (ولا تلطم وجهك ولا رأسك بالماء لطما) بل تأخذ الماء بكفك وتغسل وجهك بهما معاً وتمسح بهما رأسك (ولا تتكلم فى أثناء الوضوء) بلا عذر ولا يكره الكلام له ولو من عار لانه صلى الله عليه وسلم كلم أم هانى يوم فتح مكة وهو يغتسل كما أفاده ابن حجر (ولا تزد فى الغسل) أى والمسح (على ثلاث مرات) ولا تنقص عنها فان ذلك مكروه الا لعذر كأن ضاق الوقت بحيث لو اشتغل بالتثليث لخرج الوقت فحينئذ يحرم التثليث أو قل الماء بحيث لا يكفيك الا للفرض فتحرم حينئذ

وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى أستغفرك وأتوب اليك فاغفر لى وتب علىّ انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى صبوراً شكوراً واجعلنى أذكرك ذكراً كثيراً وأسبحك بكرة وأصيلا فمن قرأ هذه الدعوات فى وضوئه خرجت خطاياه من جميع أعضائه وختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة واجتنب فى وضوئك سبعاً لا تنفض يديك فترش الماء ولا تلطم وجهك ولا رأسك بالماء لطما ولا تتكلم فى أثناء الوضوء ولا تزد فى الغسل على ثلاث مرات

الزيادة عليه أو احتجت الى الفاضل عن الماء لعطش فيحرم عليك التثليث وادراك الجماعة أفضل من تثليث
الوضوء وسائر آدابه التي لم يقل المخالف بوجوبها كمسح جميع الرأس والدلك للاعضاء والاقدم على
الجماعة (ولا تكثر صب الماء) بحيث يزيد على ما يكفي العضو وان لم يزد على الثلاث (من غير حاجة) ولو على
شط نهر فذلك مكروه اذا كان (بمجرد الوسوسة) وكان الماء مملوكا له او مباحا فان كان موقوفا حرم
الاسراف (فللموسوسين شيطان يضحك) وفي بعض النسخ يلعب (بهم) أي يهزأ بهم (يقال له الولهان)
بسكون اللام وهو الذي يوله الناس بكثرة استعمال الماء وذكر بعضهم أن لابليس تسعة من الولد لكل منهم
اسم وعمل فمنهم خنزب وهو الموسوس في الصلاة والولهان وهو الموسوس في الطهارة والثالث زلنبور
بزاي مفتوحة ولام مشددة بعدها نون موحدة وآخره راء وهو في كل سوق يزين للباعين اللغو والحلف
الكاذب ومدح السلعة وتطفيف الكيل والميزان والرابع الاعور وهو شيطان الزنا ينفخ في احليل الرجل
وعجز المرأة والخامس الوسنان بواو مفتوحة وسين مهملة ساكنة ونونين بينهما ألف وهو شيطان النوم
يثقل الرأس والاجفان عن القيام الى الصلاة ونحوها ويوقظ الى القبيح من زنا ونحوه والسادس تبر
بفوقية موحدة وراء وهو اسم شيطان المصيبة يزين الصياح ولطم الخدود ونحوه والسابع داسم بدال وسين
مهملتين بينهما ألف وهو اسم شيطان الطعام يأكل مع الانسان ويدخل المنزل ان لم يسم عند طعامه
ودخوله وينام على الفراش ويلبس الثياب ان لم تكن مطوية وذكر اسم الله عليها وقيل انه يسعى في اثارة
الخصام بين الزوجين ليفرق بينهما والثامن مطوش بميم مفتوحة فطاء مهملة وآخره نون ويقال مطوط
بسين مهملة مضمومة وآخره طاء مهملة وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها على ألسنة الناس ثم
لا يوجد لها أصل والتاسع الابيض بموحدة فتحتية فضاد معجمة موكل بالانبياء والاولياء أما الانبياء
فسلموا منه وأما الاولياء فهم يجاهدون له فمن سلمه الله سلم ومن أغواه الله غوى كذا أفاده حسين بن
سليمان الرشيدي (ولا تتوضأ بالماء المشمس) أي ما أثرت فيه الشمس بحيث قويت على أن تفصل
بحدتها زهومة من الاناء الذي يقبل المطرقة غير النقدين ولو مغطى لكن كراهة المكشوف أشد لما
روي عن عائشة أنها سخنت ماء في الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلي يا حميرا فانه يورث
البرص وهذا الحديث وان كان ضعيفا لضعف سنده يقويه خبر عمر رضي الله عنه انه كان يكره
الاغتسال بالمشمس وروي انه قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص ولا تخللوا بالقصب
فانه يورث الأكلة وهذا مشتهر بين الصحابة فصار اجماعا سكوتيا وقيس بالاغتسال باقي أنواع
الاستعمالات في البدن ظاهرا وباطنا بأن يشرب ذلك الماء (ولا) تتوضأ (من الاواني الصفرية)
بل من الخزفية أو الجلدية أو الخشبية لما قد روي عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما من كراهية اناء
الصفر (فهذه السبعة مكروهة في الوضوء) أي مشتملة على خلاف الاولى كما في النفض والتكلم
(وفي الخبر) الذي رواه عبد الرزاق عن الحسن الكوفي (ان من ذكر الله عند وضوئه طهر الله
جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصابه الماء) قال علي بن أحمد العزيزي في معنى هذا
الحديث أي من سمى الله أول الوضوء طهر الله جسده الظاهر والباطن ومن لم يذكر اسم الله عنده لم يطهر
منه الا الظاهر دون الباطن (تتمة) يسن الوضوء في مواضع نظمها بعضهم من بحر الطويل بقوله

ويندب للمرء الوضوء فخذ لدى ۞ مواضع تأتي وهي ذات تعدد
قراءة قرآن سماع رواية ۞ ودرس لعلم والدخول لمسجد
وذكر وسعي مع وقوف بعرفة ۞ زيارة خير العالمين محمد
وبعضهم عد القبور جميعها ۞ وخطبة غير الجمعة اضمم لما بدي
ونوم وتأذين وغسل جنابة ۞ اقامة أيضا والعبادة فاعدد
وان جنبا يختار أكلا ونومة ۞ وشرب وعود للجماع المجدد
ومن بعد فصد أو حجامة حاجم ۞ وقيء وحمل الميت واللمس باليد
له أو لخنثى أو لمس لفرجه ۞ ومس ولمس فيه خلف كأمرد
وأكل جزور غيبة ونميمة ۞ وفحش وقذف قول زور بمجرد

ولا تكثر صب الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يضحك بهم يقال له الولهان ولا تتوضأ بالماء المشمس ولا من الاواني الصفرية فهذه السبعة مكروهة في الوضوء وفي الخبر ان من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصابه الماء

وقهقهة تأتي المصلي وقصنا لشاربنا والحلق والغضب الردئ ه بلوغ بسن مس فرج بهيمة
خروج لشيء من فتوح ومرتده ورفع لصوق لم يكن قط يندمل ه ومس للانفتاح ان كان من معتد
وحمل لتفسير اذا كان أكثره من المصحف الرسمى صل وجدد

وشرح هذه الابيات أن الوضوء الشرعي لا اللغوى الذى هو مجرد غسل اليدين يطلب في مواضع كثيرة في قراءة قرآن أى ارادته وفي سماع للقرآن وللحديث وفي رواية الحديث غير الموضوع يقينا أى تحمله رواية عن الشيخ وفي تعلم علم شرعي من تفسير وحديث وفقه وتعليمه للطلبة أما الآلة فلا يسن لها الوضوء وفي دخول المسجد ولو مارا ولو لجنب وفي ذكر الله تعالى وفي سعي بين الصفا والمروة وفي وقوف عرفة وفي زيارة قبر النبي ﷺ وزيارة سائر القبور وفي خطبة غير الجمعة وفي نوم ليلا أو نهارا ولو قليلا قاعدا متمكنا وفي أذان وفي غسل لجنابة وغيرها من غسل واجب ومندوب وفي اقامة الصلاة وفي العبادة ككتابة الفقه وكرمى الجمار وعند ارادة الجنب أكلا ولو سحرا ولو محرما كمغصوب أو شربا كذلك أو نوما أو وطئا جائزا بأن اراد وطء حليلته ثانية وان كانت الجنابة الأولى من غير وطء أما المحرم كالزنا فلا يسن له الوضوء. وفي فصد وحجامة وقيء أى بعدها وفي حمل ميت أى قبله وبعده وفي مس جزء ميت وان لم ينقض الوضوء كالشعر والظفر فيسن بعده الوضوء وفي لمس الرجل أو المرأة بدن الخنثى وفي مس أحد قبليه ويحل سنية الوضوء بعد ذلك اذا مس كل من الرجل والمرأة غير ماله وفي مس الأمرد الحسن للخلاف في نقضه الوضوء وفي أكل لحم ابل وفي غيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره فيسن الوضوء بعدها ولو كنت متوضئا ونميمة وهي السعي بين الناس بالافساد وفي فحش كسخرية ويمين غموس وشهادة زور وفي قذف زنا وفي قول كذب لغير مصلحة وفي قهقهة في الصلاة فان القهقهة داخل الصلاة تبطل الوضوء عند أبي حنيفة أما القهقهة خارجها فلا تبطل الوضوء عنده كما قرره شيخنا عبد الحميد والشيخ يوسف السنبلاويني وفي قص شارب وسبال وفي حلق الرأس وفي الغضب ولو لله تعالى لقوله ﷺ ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وفي البلوغ بالسن فيسن له الوضوء مع استحباب الغسل أيضا لان الوضوء يطلب له استقلالا لا بدون الغسل لان حكمة الغسل احتمال نزول المني من حيث لا يشعر ولذا ينوى به رفع الجنابة وهذا لا يظهر في الوضوء وفي مس فرج البهيمة فيسن الوضوء بعده لان المس المشفوق منه ينقض الوضوء على القول القديم أما دبر البهيمة فلا ينقض بلا خلاف كما أفاده الدميرى وفي خروج شيء من المنفتح مطلقة أى في أي موضع كان وفي الردة وكذا في قطع النية بعد فراغ الوضوء وفي رفع لصوق الجرح عند توهم الاندمال فرآه لم يندمل وفي مس المنفتح تحت المعدة مع انفتاح الاصلي وفي حمل كتب التفسير اذا كان التفسير أكثر من القرآن وهذا باعتبار رسم مصحف سيدنا عثمان الذى اختص به لنفسه المسمى بالامام وأما التفسير فباعتبار رسمه على قواعد علم الخط هذا ما اعتمده ابن حجر وفي تجديد الوضوء بعد كل صلاة ولو كان الوضوء المجدد مكملا بالتيمم سواء كان الوضوء الأول كله بالماء أو مكملا بالتيمم أيضا فتطلب اعادة الوضوء وهذه الامور بعضها يطلب الوضوء قبله وبعضها بعده كما لا يخفى وفي جميعها يأتي بنية من نيات الوضوء ولا يكفي نية السبب عنها كأن نوى الوضوء لقراءة القرآن وكأن نوى سنة الوضوء للغضب بخلاف الاغسال المسنونة فانها تصح بنية أسبابها والفرق أن أكثر مقصودها النظافة ومقصود هذا الوضوء العبادة واذا توضأ بنية سجود تلاوة أو شكر جاز له أن يصلى بها الفرض ولو توضأ بنية قراءة القرآن أو اللبث في المسجد لم يجز له أن يصلى به الفرض والفرق أن الطهارة لا تشترط للقراءة فانها تباح مع الحدث بخلاف سجود التلاوة فان من شرط صحته الطهارة فلهذا جاز له أن يصلى به الفريضة

(آداب الغسل)

أى الواجب والمسنون (فاذا أصابتك جنابة من احتلام) أى امناء (أو وقاع) أى جماع (فخذ الاناء)

(آداب الغسل)
فاذا أصابتك جنابة
من احتلام أو وقاع
فخذ الاناء

الى المغتسل واغسل يديك أولاً ثلاثاً وأزل ما على بدنك من قذر وتوضأ كما سبق في وضوئك للصلاة مع جميع الدعوات وأخر غسل قدميك كيلا يضيع الماء. فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك ثلاثاً وأنت ناوٍ رفع الحدث من الجنابة ثم على شقك الأيمن ثلاثاً ثم على الأيسر ثلاثاً وادلك ما أقبل من بدنك وما أدبر ثلاثاً ثلاثاً وخلل شعر رأسك ولحيتك وأوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر ما خف منه وما كثف واحذر أن تمس ذكرك بعد الوضوء. فان أصابته يدك فأعد الوضوء.

وفي نسخة فاحمل الاناء (الى المغتسل) وضعه عن يمينك ان كنت تغترف منه وعن يسارك ان كنت تصب منه وسم الله تعالى اولاً (واغسل يديك اولاً ثلاثاً) ثم استنج كما مر (وازل ما على بدنك) اي جسدك (من قذر) كمني ومخاط ومن نجاسة ان كانت (وتوضأ كما سبق في وضوئك للصلاة مع جميع الدعوات وأخر غسل قدميك) وفي نسخة رجليك (كيلا يضيع الماء) فان غسلهما ثم وضعهما على الارض كان مثل اضاعة الماء والافضل ان تقدم الوضوء جميعه على الغسل ولك ان تؤخره كله او بعضه عنه وتنوي بالوضوء في صورة التأخير الفرضية ان اردت الخروج من الخلاف والا نويت السنة بان تقول نويت الوضوء لسنة الغسل وكذا في صورة التقديم ان تجردت جنابتك عن الحدث والا فالنية معتبرة في الوضوء (فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك) والمعتمد ان الافضل بعد فراغ الوضوء ان تتعهد معاطفك ثم تخلل رأسك ولو كنت محرماً لكن برفق ان كان عليه شعر بان تدخل اصابعك العشرة فيه فتشرب بها اصوله كما قاله ابن حجر ثم تدلكه ثلاثاً كما قاله شيخ الاسلام في التحرير ثم تصب الماء على رأسك (ثلاثاً وانت) في اول ما تغسل من بدنك (ناوٍ رفع الحدث من الجنابة) او نحوه (ثم) صب الماء (على شقك الايمن ثلاثاً ثم على) شقك (الايسر ثلاثاً) وبهذه الكيفية تحصل اصل السنة كما قاله البجيرمي والكيفية الاخرى ان يغسل الرأس ثلاثاً ثم شقه الايمن من مقدمه ثلاثاً ثم من مؤخره ثلاثاً ثم مقدم الايسر ثلاثاً ثم مؤخره ثلاثاً فلا ينتقل الى مؤخر ولا الى ايسر الا بعد تثليث مقدم وايمن (وادلك ما اقبل من بدنك وما ادبر) وظاهر كلام المصنف ان المغتسل لا ينتقل الى الايسر حتى يثلث الايمن وصريح كلامه في الاحياء ان الدلك يكون بعد تمام الشقين (ثلاثاً ثلاثاً) لكن قال ابن حجر والشربيني فالاكمل ان يغسل ويدلك شقه الايمن المقدم ثم المؤخر ثم الايسر كذلك فهذه مرة ثم ثانية كذلك ثم ثالثة كذلك (وخلل شعر رأسك ولحيتك) سواء كان كثيفاً او خفيفاً ولا يجب على المرأة نقض الضفائر الا اذا علمت ان الماء لا يصل الى خلال الشعور (واوصل الماء الى) كل منعطف من (معاطف البدن) وهو ما فيه انعطاف والتواء كطبقات البطن والموق واللحاظ والابط والاذن وداخل السرة وتحت المقبل من الانف فان ذلك مما يغفل عنه ويتأكد التعهد في الاذن خصوصاً في حق الصائم بان يأخذ كفاً من ماء ويضع الاذن عليه برفق تميلاً لها ليصل لمعاطفها من غير نزول لصماخها فيضر به (ومنابت الشعر ما خف منه وما كثف) وانما وجب غسل الكثيف هنا دون الوضوء لقلة المشقة هنا لعدم تكرره في كل صلاة بخلاف الوضوء فانه يتكرر كل وقت فخفف فيه . واعلم ان المضمضة والاستنشاق سنتان مستقلتان في الغسل كما انهما سنتان في الوضوء وعلمهما قبل الوضوء كما في فتح الجواد ويكره تركهما كترك الوضوء ويسن تداركهما ولو بعد الفراغ من الغسل لان سنن الغسل لا تفوت بالفراغ منه لعدم اشتراط الترتيب في افعاله وهما عند مالك سنتان في الغسل والوضوء كما عندنا وواجبان فيهما عند احمد وفرضان في الغسل سنتان في الوضوء عند ابي حنيفة (واحذر ان تمس ذكرك بعد الوضوء) اي وقبل تمام الغسل كما في الاحياء (فان اصابته يدك فأعد الوضوء) وهذا موافق لابن حجر وهذا ظاهر لاجل الخروج من الخلاف في عدم اندراج الاصغر في الاكبر وقال البجيرمي ولو احدث بعد الوضوء وقبل الغسل لا تندب له اعادته على المعتمد عند الرملي لان هذا الوضوء لا يبطله الحدث وانما يبطله الجماع وبه يلغز فيقال لنا وضوء لا يبطله الحدث وقد نظم السيوطي ذلك من بحر الكامل المجزوء المرفل فقال

قل للفقيه وللمفيد ... ولكل ذي باع مديد ... ما قلت في متوضئ ... قد جاء بالامر السديد

لا ينقضون وضوءه ... مهما تغوط او يزيد ... ووضوءه لم ينتقض ... الا بايلاج جديد

ونظم الجواب بعضهم من ذلك ايضاً فقال

يا مبدي اللغز السديد ... يا واحد العصر الفريد ... هذا الوضوء هو الذي

للغسل سن كما تفيد ... وهو الذي لم ينتقض ... الا بايلاج جديد

والفريضة

(والفريضة من جملة ذلك كله) أي المذكور من الافعال المطلوبة في الغسل سواء كان واجباً أو مندوباً شيآن (النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن) حتى الشعور والاظفار (بالغسل) وأما ازالة النجاسة التي لا تزول أوصافها بغسلة واحدة فهي شرط لصحة الغسل فيجب قبله وأما ان زالت بذلك فاز التها قبل الغسل سنة اذا وصل الماء الى البشرة بغير تغير والا وجبت ثم استطرد المصنف ببيان أركان الوضوء فقال (وفرض الوضوء) ستة (غسل الوجه) ولو بفعل غيره بلا اذنه ان كان ذاكراً للنية (واليدين مع المرفقين) ان وجدتا ومع قدرهما ان فقدتا وأما ان وجدتا في غير محلهما المعتاد فيحتمل اعتبار الغالب واعتبار وجودهما (ومسح بعض الرأس) من بشرته وان خرجت عن حده أو من شعره الذي في حده (وغسل الرجلين الى الكعبين) كما في المرفقين (مرة مرة) في الاعضاء الاربعة (مع النية) المقرونة بأول مغسول من الوجه (والترتيب) ما بين الاعضاء الاربعة (وما عداها) أي الستة من أفعال الوضوء (سنن مؤكدة فضلها) أي تلك السنن (كثير وثوابها) أي جزاؤها عند الله تعالى (جزيل) أي عظيم (والمتهاون بها) أي المستحقر للسنن (خاسر بل هو) أي المتهاون (بأصل فرائضه مخاطر) أي مشرف على فساده لان التهاون بالسنن يؤدي الى التهاون بالفرائض (فان النوافل جوابر للفرائض) أي فان مات شخص ولم يفعل الفرائض من الصلوات يقوم كل سبعين من النوافل مقام ركعة من الفرض وكذلك يقوم كل سبعين ريالاً من صدقة التطوع مقام ريال واحد من الزكاة أما في الدنيا فلا يجبر ترك الفرائض بالنوافل بل لابد من فعلها وأما الوضوء فهو مكفر للصغائر فان لم يكن عليه شيء من الصغائر حتت من الكبائر ثم الفرائض هنا بالنسبة للوضوء هي اجتناب المعاصي وذلك ان كان المراد بالنوافل سنن الوضوء صار معنى قوله فان النوافل جوابر للفرائض أن اتيان سنن الوضوء جابر للفرائض التي هي ترك الذنوب المتعلقة بحقوق الله تعالى بمعنى أنها مكفرة لتلك الذنوب زيادة على تكفير الوضوء بدون سننه لها وأما الكبائر فلا تكفرها الا التوبة أو الحج المبرور وكذلك الذنوب المتعلقة بحقوق الآدميين فلا بد من التوبة والا فالقصاص عليه ان لم يحد فضلاً من الله تعالى والله أعلم

﴿آداب التيمم﴾

هو رخصة مطلقاً سواء كان الفقد حسياً أو شرعياً وقيل عزيمة والرخصة انما هي اسقاط القضاء وقيل ان كان الفقد حسياً فعزيمة والا فرخصة بدليل صحة تيمم العاصي بالسفر قبل التوبة ان فقد الماء حساً وبطلان تيممه قبلها ان فقده شرعاً كأن تيمم لنحو مرض (فان عجزت عن استعمال الماء) لاحد ستة أسباب فيحل لك التيمم وهي اما (لفقده) أي الماء (بعد الطلب) للماء في وقت الصلاة (أو لعذر من مرض أو لمانع من الوصول اليه) أي الماء (من سبع أو حبس) أي بغير حق وهذا داخل في الفقد الحسي كما قاله عطية (أو كان الماء الحاضر) أي الموجود (تحتاج اليه لعطشك أو لعطش رفيقك) غير المرتد وتارك الصلاة والحربي والخنزير ولو كان الحاجة اليه في المستقبل فيجب عليك أن تدخره ويحرم الوضوء به صوناً للروح أو العضو أو المنفعة من التلف (أو كان) الماء (ملكاً لغيرك ولم يبع الا بأكثر) أي بأزيد (من ثمن المثل) أي اللائق به في ذلك الزمان والمكان ولو كان الزائد على اللائق مما يتسامح بمثله عادة (أو كان بك جراحة) أو كسر وخفت من استعمال الماء فساد العضو مثلاً وروى الحاكم أن رجلاً أصابه جرح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أصابه احتلام فأمروه بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه ألم يكن شفاء العي السؤال والعي بالعين المهملة الجهل (أو مرض تخاف منه على نفسك) الهلاك أو شدة الضنى وهو على وجه لا يحتمل عادة أو طول مدة البرء وهو مقدار وقت المغرب فاذا أردت التيمم (فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة) لان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة قبل الوقت (ثم اقصد صعيداً) أي وجه الارض (طيباً) أي حلالاً (عليه تراب) أي على أي صفة كان (خالص) بأن لم يختلط بنحو جص ورمل ناعم يلصق بالعضو (طاهر) بأن لم يكن متنجساً ولا مستعملاً (لين)

والفريضة من جملة ذلك كله النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن بالغسل ۞ وفرض الوضوء غسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين مرة مرة مع النية والترتيب وما عداها سنن مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو بأصل فرائضه مخاطر فان النوافل جوابر للفرائض

﴿آداب التيمم﴾

فان عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب أو لعذر من مرض أو لمانع من الوصول اليه من سبع أو حبس أو كان الماء الحاضر تحتاج اليه لعطشك أو لعطش رفيقك أو كان ملكاً لغيرك ولم يبع الا بأكثر من ثمن المثل أو كان بك جراحة أو مرض تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيداً طيباً عليه تراب خالص طاهر لين

أى بحيث يرتفع منه غبار (فاضرب عليه) أى التراب (بكفيك ضامّا بين أصابعك) لان الضربة الأولى مقصودة للوجه فالأفضل للدين منها لا يتعديه وهذا كما فى الاحياء خلافا لما قاله النووى والمحلى وشيخ الاسلام حيث قالوا ويندب تفريق أصابعه فى كل ضربة لأنه أبلغ فى اثارة الغبار فلا يحتاج الى زيادة على الضربتين (وانو استباحة فرض الصلاة) أو استباحة نحوه لا رفع الحدث لأن التيمم لا يرفعه ويجب قرن النية بأول النقل وأول مسح الوجه ولا يضر عزوبها بينهما (وامسح بهما) أى كفيك (وجهك كله مرة واحدة) فان تكرير المسح لكل عضو مكروه (ولا تتكلف) أى لا تتجشم على مشقة (ايصال الغبار الى منابت الشعر خف أو كثف) فانه لا يسن لعسره مع عدم طلب الازالة فى غير لحية المرأة أما تحت الاظفار فيجب ايصال التراب اليه كالوضوء لان الاظفار مأمور بازالتها (ثم انزع خاتمك) بفتح التاء فان نزع الخاتم فى الضربة الثانية واجب ليصل التراب الى محله ولا يكفى تحريكه لأن التراب لا يدخل تحته لكثافته بخلاف الماء فايجاب نزعه انما هو عند المسح لا عند النقل كذا أفاده أحمد الميهى وأما فى الاولى فمندوب ليكون مسح جميع الوجه باليد كما أفاده المحلى (واضرب ضربة ثانية مفرجا) أى مفرقا كما فى نسخة (بين أصابعك) وان لم تفرق أصابعك فى هذه الضربة وجب عليك التخليل لانها المقصودة لليدين وليستغنى الاصابع بالتراب الواصل عن المسح بها على الكف (وامسح بهما) أى بكفيك (يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما) أى اليدين بتلك الضربة (فاضرب ضربة أخرى) أى ثالثة (الى أن تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح ما بين أصابعك بالتخليل) ويسن أن يأتى بمسح اليدين على كيفيته المشهورة وهى أن يضع بطون أصابع اليسرى سوى الابهام تحت أطراف أنامل اليمنى بحيث لا تخرج أنامل اليمنى عن مسبحة اليسرى ولا مسبحة اليمنى عن أنامل اليسرى ويمرها على ظهر كفه اليمنى فاذا بلغ الكوع ضم أطراف أصابعه الى حرف الذراع ويمرها الى المرفق ثم يدير بطن كفه الى بطن الذراع فيمرها عليه رافعا ابهامه فاذا بلغ الكوع أمر ابهام اليسرى على ظهر ابهام اليمنى ثم يفعل باليسرى كذلك ثم يمسح احدى الراحتين بالاخرى وانما لم يجب لان فرضهما حصل بضربهما بعد مسح وجهه وجاز مسح ذراعيه بترابهما لعدم انفصاله مع الحاجة اذ لا يمكن مسح الذراع بكفها فصار كنقل الماء من بعض العضو الى بعضه لان اليدين كعضو واحد كما أفاده البجيرمى (وصل به) أى بالتيمم الذى استبحت به الفرض (فرضا واحدا وما شئت من النوافل) أى ومن صلاة الجنازة (فان أردت فرضا ثانيا) أى عينيا ولو منذورا (فاستأنف له تيمما آخر) وان لم تحدث وهكذا تفرد كل فريضة بتيمم نعم ان كانت الصلاة الثانية معادة جاز أن تجمعها مع أصلها بتيمم لان المعادة تقع نفلا وان كنت تنوى فيها الفرض ويجوز أن تجمع أيضا الظهر مع الجمعة بتيمم واحد

{ آداب الخروج الى المسجد }

أى للصلاة أو لنحو طلب علم (فاذا فرغت من طهارتك) أى من الحدثين (فصل فى بيتك ركعتى الصبح ان كان الفجر قد طلع) واقرأ فيهما سورة الكافرون والاخلاص أو اقرأ ألم نشرح لك وألم تر كيف فمن يقرأ فى ركعتى الفجر ألم نشرح لك وألم تر كيف قصرت عنه يد كل عدو ولم يجعل لهم عليه سبيل وهذا صحيح مجرب بلا شك هكذا نقله البجيرمى عن الغزالى (كذلك أى أداء الصلاة ركعتى الفجر فى البيت (كان يفعل رسول الله ﷺ) يسن أن يفصل بين سنة الفجر والفريضة بالاضطجاع على شقه الايمن أو الايسر واليمين أفضل ولو فى المسجد ولو أخرها على الفريضة كما قاله الونائى وحكمة ذلك تذكر ضجعة القبر أول النهار ليكون باعثا له على أعمال الآخرة أو لاظهار العجز فى أول النهار ويقول فى حال اضطجاعه اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورب محمد صلى الله عليه وسلم أجرنى من النار ثلاثا (ثم توجه الى المسجد) لقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فى بعض الكتب ان بيوتى فى أرضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور أن يكرم زائره (ولا تدع الصلاة فى الجماعة) لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى

فاضرب عليه بكفيك ضاما بين أصابعك وانو استباحة فرض الصلاة وامسح بهما وجهك كله مرة واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت الشعر خف أو كثف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفرجا بين أصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما فاضرب ضربة أخرى الى أن تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح ما بين أصابعك بالتخليل وصل به فرضا واحدا وما شئت من النوافل فان أردت فرضا ثانيا فاستأنف له تيمما آخر

{ آداب الخروج الى المسجد }

فاذا فرغت من طهارتك فصل فى بيتك ركعتى الصبح ان كان الفجر قد طلع كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة فى الجماعة

أربعين يوما الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار (لاسيما الصبح) فان الجماعة فيها أفضل من الجماعة في العشاء والجماعة في هذه أفضل منها في سائر الصلوات وأما أفضل الصلوات فهي صلاة العصر وفي الحديث من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة ثم علل المصنف نهي ترك الجماعة بقوله (فصلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ) بفاء وذال معجمة أي المنفرد (بسبع وعشرين درجة) أي صلاة كما في الحديث (فان كنت تتساهل) أي تتسامح (في مثل هذا الربح) وهو فضيلة الجماعة (فأي فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا سعيت) أي ذهبت على أي وجه كنت وفي نسخة مشيت (الى المسجد فامش على هينة) أي برفق من غير عجلة (وتؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة أي تأن وتثبت (وسكينة) كما في نسخة (ولا تعجل) وهذا تفسير لما قبله (وقل في طريقك اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاي) أي سيري (هذا) أي الذي أنا فيه (اليك) أي الى بيتك أي الى البيت الذي يعبد وتك فيه وهو المسجد (فاني لم أخرج) أي من بيتي الى ذلك المحل (أشرا) بفتح الشين أي كفرانا للنعمة (ولا بطرا) أي شدة مرح (ولا رياء) أي نفعة دنيوية (ولا سمعة) أي ذكرا جميلا عند الناس (بل خرجت) من بيتي (اتقاء سخطك) أي اجتناب غضبك (وابتغاء) أي طلب (مرضاتك فأسألك أن تنقذني) أي تنجيني وفي الاذكار للنووي أن تعيذني أي تمنعني (من النار وأن تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت) وفي كتاب ابن حجر بعد ذلك زيادة يا أرحم الراحمين يا أكرم الاكرمين

{ آداب دخول المسجد }

أي وبيان جملة الاذكار (فاذا أردت الدخول الى المسجد) ووصلت بابه فانزع نعلك اليسرى أولا وحط رجلك اليسرى على ظهره ثم انزع نعلك اليمني (فقدم رجلك اليمني) ومثل المسجد كل محل شريف وكذا ما جهل حاله ولو خرج من مسجد الى مسجد قدم يمينه وفي الكعبة يقدم يمينه دخولا وخروجا كذا أفاده الونائي (وقل) عند ارادة الدخول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله كما في الاذكار ثم قل (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) ثم قل بسم الله ثم ادخل واذا خرجت فقدم رجلك اليسرى وقل ذلك الا أنك تقول وافتح لي أبواب فضلك وحكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج أن المساجد محال رحمة الله تعالى لعباده ورحمة تناسب العبادة وأما الخروج منها فهو الى محل الاسباب التي تحصل بها الارزاق والغنى عن الناس فهذا من مظاهر الفضل التي تفضل الله بها على عباده كما أفاده ابن حجر (ومهما رأيت في المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت فيه من ينشد) بضم الشين أي يطلب (ضالة فقل لا رد الله عليك ضالتك كذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا (فاذا دخلت المسجد) ولو مشاعا أو مظنونا (فلا تجلس حتى تصلي ركعتي التحية) لكن اذا دخلت المسجد الحرام وأردت الطواف فالافضل أن تبدأ بالطواف ثم تنوي بالركعتين سنة الطواف وتحية المسجد معا فان نويت أحدهما اندرج الآخر وان لم تنوه لان تحية المسجد الحرام لا تفوت بالطواف كما نقله الونائي عن ابن قاسم وتكره التحية اذا وجد المكتوبة تقام بالكلمات المعروفة وتكره أيضا اذا توهم فوت الصلاة فرضا كانت أو نفلا أما اذا تحقق فوتها فان كانت فرضا حرمت التحية أو نفلا كرهت ويندب لمن لم يأت بالتحية لحدث أو غيره كأن لم يردها وان كان متطهرا أو اشتغل بشيء آخر أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانها تعدل ركعتين في الفضل فتندفع الكراهة بذلك وهذا حيث لم يتيسر له الوضوء في المسجد قبل طول الفصل والا فلا يكفي ذلك لتقصيره بترك الوضوء.

لاسيما الصبح فصلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل في مثل هذا الربح فأي فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا سعيت الى المسجد فامش على هينة وتؤدة وسكينة ولا تعجل وقل في طريقك اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت

(آداب دخول المسجد)

فاذا أردت الدخول الى المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ومهما رأيت في المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت فيه من ينشد ضالة فقل لا رد الله عليك ضالتك كذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلي ركعتي التحية

مع تيسره (فان لم تكن صليت في بيتك) أي مثلا (ركعتي الفجر فيجزئك أداؤهما) أي ركعتي الفجر (عن التحية) لانها تحصل بكل نفل ومكتوبة وان لم تنو مع ذلك لان المقصود وجود صلاة قبل الجلوس وقد وجدت بذلك قال البجيري متى أدى نوى التحية مع فرض او نفل حصل ثوابها اتفاقا واذا نفاها فلا يحصل اتفاقا وان أطلق يحصل الثواب على المعتمد (فاذا فرغت من الركعتين) اللتين صليتهما سنة الفجر أو التحية (فانو الاعتكاف) وهو اللبث في المسجد بنية الاعتكاف لانه سنة مؤكدة كل وقت فقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال من اعتكف فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة وفواق بضم الفاء وآخره قاف أي مقدار زمن حلب ناقة والمراد بالنسمة هنا الرقيق (وادع بما دعا به رسول الله ﷺ بعد ركعتي الفجر) كما رواه ابن عباس لكن روى الترمذي وغيره عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ دعا بهذا بعد فراغه من صلاته ليلة الجمعة (فقل اللهم اني أسألك رحمة من عندك) أي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندي وفي رواية بسقوط لفظ من عندك (تهدي بها قلبي) أي تدله اليك وتقربه لديك (وتجمع بها شملي) أي ما تشتت من أمري وفي الشفاء والجامع الصغير بدل ذلك أمري أي حالي عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعثي) بفتحتين أي تصلح بها ما تفرق من اموري وفي شرح الشفاء أي يجمع بها ما تفرق من خاطري وتضم بها ما تشتت من أمري (وترد) أي تجمع (بها الفتي) بضم الهمزة وقد تكسر أي مألوفي أي ما كنت آلفه (وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي) أي باطني بكمال الايمان والاخلاق الحسان (وترفع بها شاهدي) أي ظاهري بالاعمال الصالحة والهيئة السنية أو يراد بالغائب والشاهد الاتباع الغائبون والحاضرون (وتزكي بها عملي) أي تزيد ثوابه أو تطهره من الرياء والسمعة والعجب (وتبيض بها وجهي) أي يوم القيامة (وتلهمني بها رشدي) أي صلاح حالي في الحال والمآل (وتقضي لي بها حاجتي وتعصمني) أي تحفظني (بها من كل سوء) بضم السين وقد تفتح وهو الضرر الحسي والمعنوي بان تعرفني عنه وتصرفه عني (اللهم اني أسألك ايمانا دائما) وفي نسخة خالصا وفي الاحياء عدم ذكر ذلك الوصف (يباشر قلبي) أي يخالطه (ويقينا صادقا حتى أعلم أنه) أي الشان وفي نسخة أن (لن يصيبني الا ما كتبته علي) أي قدرته علي في العلم الأزلي أو في اللوح المحفوظ (ورضني بما قسمته لي) أي وأسألك أن ترزقني رضا بما قسمته لي من الرزق والمعيشة وهذا الدعاء لم يذكر في الاحياء ولا في الشفاء ولا في الجامع في هذا الموضع بل ذكر في الاحياء أن هذا الدعاء آدم والدعاء الذي قبل هذا وبعده ملتصقان في الاحياء وفي الجامع (اللهم اني أسألك) وفي الاحياء والجامع اللهم أعطني (ايمانا صادقا ويقينا) أي في الله تعالى (ليس بعده كفر وأسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة) وفي الجامع شرف الدنيا والآخرة أي علو القدر فيهما (اللهم اني أسألك الفوز عند اللقاء) أي لقاء الله بالموت ثم البعث أو عند لقاء الكفار (والصبر عند القضاء) أي حين حلول ضيق القضاء وفي الشفاء والجامع بدل الكلمتين أسألك الفوز في القضاء أي النجاة فيما قضيته أي قدرته علي من البلاء أو الفوز باللطف في القضاء وفي الاحياء بدلهما أسألك الفوز عند القضاء أي حين حلول القضاء بتوفيق الرضا (ومنازل الشهداء) وفي الشفاء والجامع ونزل الشهداء بضم النون والزاي وقد تسكن الزاي أي منزلتهم في الجنة أو درجتهم في القرب منك (وعيش السعداء) أي الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير تعب كذا في شرح الشفاء وقال العزيزي أي الذين قدرت لهم السعادة الأخروية (والنصر على الأعداء) أي من النفس والشياطين وسائر الكافرين (ومرافقة الانبياء) وفي الجامع والشفاء عدم هذه الكلمة وفي نسخة تقديمها على ما قبلها (اللهم اني أنزل) بضم الهمزة (بك حاجتي) أي أسألك قضاء ما أحتاجه من أمر الدارين (وان ضعف رأيي) أي عجز عن ادراك ما هو أنجح وأصلح (وقصر) بالتشديد (عملي) أي عما دقيق فلا تبلغ مراتب الكمال وفي الجامع وان قصر رأيي وضعف عملي (وافتقرت) في بلوغ ذلك (الى رحمتك) وفي الجامع باسقاط الواو

فان لم تكن على طهارة أو لم ترد فعلها كفتك الباقيات الصالحات ثلاثا وقيل أربعا وقيل ثلاثا للمحدث وواحدة للمتوضئ فان لم تكن صليت في بيتك ركعتي الفجر فيجزئك أداؤهما عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو الاعتكاف وادع بما دعا به رسول الله ﷺ بعد ركعتي الفجر فقل اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتقضي لي بها حاجتي وتعصمني بها من كل سوء. اللهم اني أسألك ايمانا خالصا دائما يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبته علي ورضني بما قسمته لي اللهم اني أسألك ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر وأسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك الفوز عند اللقاء والصبر عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء ومرافقة الانبياء. اللهم اني أنزل بك حاجتي وان ضعف رأيي وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك

فاسألك

فأسألك ياقاضي الأمور
وياشافي الصدور كما تجير
بين البحور أن تجيرني
من عذاب السعير ومن
دعوة الثبور ومن فتنة
القبور اللهم ما قصر عنه
رأيي وضعف عنه عملي
ولم تبلغه نيتي وأمنيتي
من خير وعدته أحدا
من عبادك أو خير
أنت معطيه أحدا من
خلقك فاني أرغب اليك
فيه وأسألك اياه يارب
العالمين اللهم اجعلنا
هادين مهتدين غير
ضالين ولا مضلين حربا
لاعدائك سلما
لاوليائك نحب بحبك
الناس ونعادي بعداوتك
من خالفك من
خلقك اللهم هذا الدعاء
وعليك الاجابة وهذا
الجهد وعليك التكلان
وانا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اللهم
ذا الحبل الشديد والأمر
الرشيد أسألك الأمن
يوم الوعيد والجنة يوم
الخلود مع المقربين
الشهود الركع السجود
الموفين لك بالعهود انك
رحيم ودود وانك تفعل
ما تريد سبحان من
تعطف بالعز وقال به

(فأسألك ياقاضي الأمور) أي يامقدرها أو يامبلغها (وياشافي الصدور) أي القلوب من أمراضها كالحقد والحسد والكبر (كما تجير بين البحور) أي تمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر مع الاتصال (أن تجيرني) أي تنقذني مفعول ثاني لأسألك (من عذاب السعير) أي النار (ومن دعوة الثبور) أي من النداء بالهلاك والخسران في المحشر (ومن فتنة القبور) أي عند سؤال الملكين منكر ونكير (اللهم ما قصر عنه رأيي) أي عجز عنه عقلي (وضعف عنه عملي) أي كسبي (ولم تبلغه) أي تصله (نيتي وأمنيتي) وفي الجامع بدل هذا الاخير ولم تبلغه مسألتي (من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فاني أرغب اليك) أي أتوجه اليك وأطلب منك (فيه) أي في حصوله منك لي (وأسألك اياه) أي زيادة على ذلك فان رحمتك لا نهاية لسعتها كما أفاده العزيزي (يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين) أي دالين الخلق على ما يوصلهم الى الحق (مهتدين) أي الى اصابة الصواب قولا وعملا (غير ضالين) أي عن الحق (ولا مضلين) أحدا من الخلق (حربا) أي مقاتلة (لاعدائك سلما) بكسر فسكون أي صلحا (لاوليائك) وفي الجامع تقديم هذا على ماقبله (نحب بحبك) أي بسبب حبنا لك (الناس) وفي الاحياء بدل هذه الكلمة من أطاعك من خلقك وفي الجامع بدلها أيضا من أحبك (ونعادي بعداوتك) أي بسببها (من خالفك) تنازعه نعادي وعداوتك (من خلقك) وهذه الكلمة لم تذكر في الجامع (اللهم هذا الدعاء) أي مما مكنتنا منه فقد أتينا به (وعليك الاجابة) أي فضلا منك اذ لا يجب على الله تعالى شيء (وهذا الجهد) بضم الجيم أي الطاقة (وعليك التكلان) بضم التاء أي الاعتماد (وانا لله وانا اليه راجعون) أي بالموت ثم البعث (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ذا الحبل الشديد) الحبل بموحدة المراد به هنا القرآن أو الدين ثم الشدة في الدين هي الثبات والاستقامة وروي الحيل بمثناة تحتية بمعنى القوة كما أفاده العزيزي (والأمر الرشيد) أي الموافق لغاية الصواب (أسألك الأمن) أي من الفزع الاكبر والأهوال (يوم الوعيد) أي يوم التهديد وهو يوم القيامة (والجنة يوم الخلود) أي خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (مع المقربين الشهود) أي الناظرين لربهم (الركع السجود) أي المكثرين للصلاة ذات الركوع والسجود في الدنيا (الموفين لك بالعهود) أي بما عاهدوا الله عليه (انك رحيم) أي موصوف بكمال الاحسان بدقائق النعم (ودود) أي شديد الحب لمن والاك (وانك تفعل ما تريد سبحان من تعطف) أي اتصف (بالعز) بأن يغلب كل شيء ولا يغالبه شيء (وقال) أي غلب (به) كل عزيز (سبحان من لبس المجد) أي الذي اتصف بالعظمة والكبرياء (وتكرم به) أي تفضل وأنعم به على عباده (سبحان من لا ينبغي التسبيح) أي التنزيه المطلق (الا له) أي لجلاله المقدس (سبحان ذي الفضل) أي الزيادة في العطاء (والنعم) جمع نعمة بمعنى الانعام (سبحان ذي الجود) أي العطاء وفي الاحياء ذي العزة وفي الجامع ذي المجد أي الشرف (والكرم) أي التفضل بالعطاء من غير سؤال (سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي) أي يسعى أمامي (ونورا من خلفي) أي ورائي (ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا أعظم نور واجعل لي) بتحريك الياء المتكلم (نورا برحمتك يا أرحم الراحمين) هذا من عطف العام على الخاص أي اجعل لي نورا شاملا للانوار السابقة ولغيرها قال القرطبي والتحقيق في معنى النور أنه مظهر لما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات وقال النووي

سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا أعظم نور واجعل لي نورا برحمتك يا أرحم الراحمين

فاذا فرغت من الدعاء
فلا تشتغل الى وقت
الفرض الا بفكر أو
تسبيح أو قراءة قرآن
فاذا سمعت الأذان فى
أثناء ذلك فاقطع ما أنت
فيه واشتغل بجواب
المؤذن فاذا قال المؤذن
الله أكبر فقل
مثل ذلك وكذلك فى
كل كلمة الا فى الحيعلتين
فقل فيهما لا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم
فاذا قال الصلاة خير من
النوم فقل صدقت
وبررت وأنا على ذلك
من الشاهدين فاذا
سمعت الاقامة فقل
مثل ما يقول الا فى قوله
قد قامت الصلاة فقل
أقامها الله وأدامها
ما دامت السموات
والأرض فاذا فرغت
من جواب المؤذن فقل
اللهم انى أسألك عند
حضور صلاتك
وأصوات دعاتك
وادبار ليلك واقبال
نهارك أن تؤتى محمدا
الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وابعثه
المقام المحمود الذى
وعدته انك لا تخلف
الميعاد يا أرحم الراحمين

نقلا عن العلماء طلب النور فى أعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحلالاته وجملته فى جهاته الست حتى لا يزيغ شئ منها عنه انتهى وهذا الدعاء موافق لما فى الأحياء من غير زيادة ولا نقص ومخالف لما فى الجامع (فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الى وقت الفرض الا بفكر أو تسبيح أو قراءة قرآن) أو غير ذلك كتحميد واستغفار كما روى عن أنس عن النبى ﷺ قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروى عن أم رافع رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال لها يا أم رافع اذا قمت الى الصلاة فسبحى الله عشرا وهلليه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال هذا لى واذا هللت قال هذا لى واذا حمدت قال هذا لى واذا كبرت قال هذا لى واذا استغفرت قال قد فعلت كذا فى الأذكار للنووى وفى الحديث من قال بين طلوع الفجر وصلاة الصبح سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يمن ولا يمن عليه سبحان من يجير ولا يجار عليه سبحان من لا يبرأ من الحول والقوة الا اليه سبحان من التسبيح منة منه على من اعتمد عليه سبحان من يسبح كل شئ بحمده سبحانك لا اله الا أنت يا من يسبح له الجميع تداركنى بعفوك فانى جزوع ثم يستغفر الله مائة مرة فانه لا يأتى عليه أربعون يوما الا وقد أتته الدنيا بحذافيرها أى بأسرها وذلك بشرط التقوى كذا نقله البجيرمى عن سيدى أحمد زروق (فاذا سمعت الأذان فى أثناء ذلك) أى المذكور من الأوراد (فاقطع ما أنت فيه) واستمع الأذان لأن استماعه فى وقته أفضل من استماع القرآن وان كان القرآن أفضل منه كذا أفاده الونائى نقلا عن الزيادى (واشتغل بجواب المؤذن) ولو كنت طائفا او مدرسا أو جنبا أو نحو ذلك لا ان كنت مصليا ولو نفلا ولا ان كنت قاضى الحاجة أو مجامعا أو مستمع الخطيب بل اذا سلمت من الصلاة أجبته كما يجيبه من لا يصلى فلو أجبته فى الصلاة كره ذلك الجواب ولم تبطل صلاتك الا اذا قلت صدقت وبررت فتبطل وكذا اذا خرجت من الخلاء فأجبه (فاذا قال المؤذن الله أكبر فقل) عقب كل كلمة (مثل ذلك) وذلك المقارنة على خلاف فيها (وكذلك) أى أن تقول مثل قول المؤذن (فى كل كلمة الا فى الحيعلتين فقل فيهما) أى دبر كل لفظة منهما (لا حول) أى لا تحول عن المعصية (ولا قوة) أى على الطاعة (الا بالله العلى العظيم) ويسن أن تقول بعد قولك وأشهد أن محمدا رسول الله فى الجواب وأنا أشهد أن محمدا رسول الله ثم تقول رضيت بالله ربا وبمحمد ﷺ رسولا وبالاسلام دينا ويسن أيضا اذا سمعت المؤذن يقول حى على الفلاح أن تقول اللهم اجعلنا مفلحين (فاذا قال) أى المؤذن (الصلاة خير من النوم) أى اليقظة الى الصلاة خير من راحة النوم (فقل) فى الجواب (صدقت وبررت) وزاد فى الاحياء بعد ذلك نصحت وزاد بعضهم وبالحق نطقت (وأنا على ذلك من الشاهدين) مرتين وبررت بكسر الراء وفتحها أى صرت ذا بر أى خير كثير وقيل يقول المجيب فى ذلك صدق رسول الله ﷺ (فاذا سمعت الاقامة فقل) فى الجواب (مثل ما يقول) أى المقيم (الا فى قوله قد قامت الصلاة فقل) فى جواب كل من المرتين (أقامها الله وأدامها ما دامت السموات والأرض) ويسن أن يزيد بعد ذلك وجعلنى من صالحى أهلها (فاذا فرغت من جواب المؤذن) فى الأذان أى ومن جواب المقيم فى الاقامة أو فرغت من الأذان والاقامة ان كنت مؤذنا مقيما فصل وسلم على النبى ﷺ (فقل اللهم انى أسألك عند حضور صلاتك وأصوات دعاتك) بضم الدال وبالتاء فى آخره جمع داع (وادبار ليلك واقبال نهارك أن تؤتى محمدا الوسيلة) أى المنزلة العلية فى الجنة التى لا تنبغى الا له ﷺ (والفضيلة) أى المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين كما أفاده القسطلانى (والدرجة الرفيعة وابعثه المقام) أى أعطه المقام مفعول به لابعثه لتضمنه معنى أعطه أو مفعول فيه أى أقمه فى المقام كما أفاده البجيرمى (المحمود الذى وعدته) بقولك تباركت وتعاليت عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (انك لا تخلف الميعاد يا أرحم الراحمين) وهذا

الدعاء مخصوص فى وقت الصبح أما الدعاء الذى يسن للمؤذن والمقيم وسامعهما فى كل وقت فهو الدعاء المشهور وهو اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته أى يسن بعد فراغ الأذان والاقامة لكل من المؤذن والسامع والمستمع غير امام الجمعة فى الاقامة أن يدعو بهذا الدعاء بعد الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم كما أفاده الونائى فمعنى هذه الدعوة التامة هى الأذان سمى بذلك لجمعه العقائد بتمامها ومعنى القائمة أى الدائمة التى لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة ومعنى وابعثه مقاما أى أعطه مقاما أو أقمه فى مقام أو ابعثه ذا مقام محمود وهو هنا اتفاقا مقام الشفاعة العظمى فى فصل القضاء يحمده فيه الأولون والآخرون لانه المتصدى له بسجوده له أربع سجدات تحت العرش حتى أجيب لما فزعوا اليه بعد فزعهم لآدم ثم لأولى العزم نوح فابراهيم فموسى فعيسى واعتذار كل منهم والموصول مع الصلة اما بدل من النكرة أو صفة لها على رأى الأخفش لانها وصفت أو عطف بيان ويجوز القطع للرفع أو النصب وانما نكر مقاما محمودا لانه أفخم وأجزل كأنه قيل مقام وأى مقام يغبطه فيه الأولون والآخرون محمودا تكل عن أوصافه ألسنة الحامدين ويشرف به على جميع العالمين يسأل فيعطى ويشفع فيشفع وليس أحد الا تحت لوائه كما أفاده القسطلانى وابن حجر وأما لفظ والدرجة الرفيعة ولفظ يا أرحم الراحمين فكلاهما لا أصل لهما من الحديث على ما قاله ابن حجر (فاذا سمعت الأذان) أى أو الاقامة (وأنت فى الصلاة فتمم الصلاة) ولا تجبه فان الجواب حينئذ مكروه (ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه) أى طريقه وترتيبه وكذا ان كنت خارج الصلاة ولم تتابع الجواب حتى فرغ المؤذن من الأذان أو الاقامة فيستحب أن تتدارك متابعة الجواب ولو لغير عذر ان لم يطل الفصل عرفا وضبطه بعضهم بركعتين بأقل ممكن ولو لم تسمع الآخر الأذان أو الاقامة أجبت من الأول فتجيب فى الجميع وتجيب أيضا فى الترجيع وان لم تسمعه على ما قاله الونائى (فاذا أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما سيتلى عليك) الكاف بمعنى على أى على الوجه الذى سيذكر ويبين لك (فى) فصل (كيفية الصلاة وآدابها) بعد الفصل الذى ذكر كيفية النوم فالكيفية هى العلة الصورية فالاضافة من اضافة العلة الصورية لمعلولها والعلة الصورية جزء من الصلاة فان كل شئ له علل أربع علة صورية وعلة مادية وعلة فاعلية وعلة غائية فالعلة المادية سبب فى العلة الصورية فالعلة الفاعلية فى الصلاة المصلى والمادية الأركان والغائية حصول الثواب فقد وجدت العلل الأربع فى الصلاة والعلة الصورية هى القائمة من هذا المركب كذا أفاده الشيخ عطية الأجهورى (فاذا فرغت) أى من ركعتى الفرض (فقل) بعد الاستغفار ثلاثا كما رواه مسلم عن ثوبان عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام) أى السالم من كل ما لا يليق بجلال الربوبية وكمال الألوهية (ومنك السلام) أى السلامة من كل مكروه (واليك يعود السلام) أى السلام منا فى آخر الصلاة (فحينا) أى أكرمنا (ربنا بالسلام) أى بالأمن مما جنيناه وبالعفو عما اقترفناه (وأدخلنا الجنة) وفى نسخة بدل الجنة دارك وفى الاحياء سقوطهما (دار السلام) أى السلامة من التباغض والآفات أو لأن الملائكة يقولون لأهلها سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (تباركت) أى تقدست كما قاله العزيزى وفى نسخة بعد ذلك وتعاليت أى تنزهت وفى الاحياء سقوطه (ياذا الجلال) أى الشرف والكمال فلا شرف ولا كمال الا له (والاكرام) فلا مكرمة الا وهى منه تعالى ثم يفتتح الدعاء عقب الصلاة بقوله (سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب) أى كثير النعم دائم العطاء روى سلمة بن الأكوع أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستفتح دعاءه بقوله سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب ثلاثا (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده) أى بقدرته وتدبيره (الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) هذا كما فى الاحياء وقال النووى فى الأذكار روينا فى صحيح مسلم عن عبد الله ابن الزبير أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على

فاذا سمعت الأذان وأنت فى الصلاة فتمم الصلاة ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه فاذا أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما سيتلى عليك فى كيفية الصلاة وآدابها فاذا فرغت فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

ثم ادعُ بعد ذلك بالجوامع الكوامل وهو ما علّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها فقل اللّهمّ انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشرّ كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنّة وما يقرّبه اليها من قول وعمل ونيّة واعتقاد وأعوذ بك من النار وما يقرّب اليها من قول وعمل ونيّة واعتقاد وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك محمّد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شرّ ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمّد صلى الله عليه وسلم اللهمّ وما قضيت عليّ من أمر فاجعل عاقبته رشدًا ۞ ثم ادعُ بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله عنها فقل يا حيّ يا قيّوم يا ذا الجلال والإكرام لا اله الا أنت برحمتك أستغيث ومن عذابك أستجير لا تكلني الى نفسي ولا الى أحدٍ من خلقك طرفة عين وأصلح لى شأنى كله بما أصلحت به الصالحين ثم قل ما قاله عيسى على نبينا عليه الصّلاة والسّلام اللهمّ انى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيدك لا بيد غيرك وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني اليك ولا غنيّ أغنى منك عني اللهمّ لا تشمت بي عدوّى ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلّط عليّ بذنبي من لا يرحمني ۞ ثم ادعُ بما بدا لك من الدعوات المشهورات

كل شيء قدير لا حول ولا قوّة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون (ثم ادعُ بعد ذلك بالجوامع) أي بجوامع الكلم كما قاله المناوى (الكوامل) أي كوامل الأدعية (وهو ما علّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة) الصّديقة (رضى الله عنها فقل اللهمّ انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشرّ كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما يقرّب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأعوذ بك من النار وما يقرّب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد) وقوله ونية واعتقاد في الموضعين لم يذكر في الاحياء ولا في الجامع وقوله وعمل بالواو في الموضعين كما في الاحياء وبأو كما في الجامع (وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شرّ ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم) قوله من خير بالتنكير موافق للجامع وأما الذي في الاحياء فبالتعريف فما مفعول ثان ومن في خير بيان ان قرئ بالتنكير أو التعريف وأما ان قرئ باضافة خير الى ما فهو مفعول ثان ومن اما زائدة أو تبعيضية وقوله ونبيك موافق للجامع وفي الاحياء ورسولك بدله كما في بعض النسخ لهذا الكتاب وعبارة الجامع وأعوذ بك من شرّ ما عاذ به وعبارة الاحياء وأستعيذك مما استعاذك منه كما في بعض نسخ هذا الكتاب وأما كلمة منه في الموضع الأول فساقطة في الاحياء والجامع (اللهمّ وما قضيت عليّ من أمر فاجعل عاقبته رشدًا) أي اصابة للخير كما قاله الرملى وفي الجامع وهو رواية عن ابن ماجه عن عائشة بدل ذلك وأسألك ان تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا (ثم ادعُ بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيدتنا (فاطمة رضى الله عنها فقل يا حيّ يا قيّوم) أي قائم بنفسه ومقيم لغيره (يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك أستغيث) والمعنى اكشف شدّتي (ومن عذابك أستجير لا تكلني الى نفسي ولا الى أحدٍ من خلقك طرفة عين) والمعنى قم بأمري ولا تتركه الى عنايتي ولو قدر تحرك العين (وأصلح لي شأني كله) أي اجعل أمري كله صوابًا وخيرًا وهذا مثل ما في الاحياء الا قوله ولا الى أحدٍ من خلقك فهو ساقط فيه وقد يوجد في بعض النسخ زيادة على ذلك فلعله من النساخ (ثم قل ما قاله) سيدنا (عيسى على نبينا عليه الصّلاة والسلام اللهمّ انى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيدك لا بيد غيرك وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني اليك ولا غنى أغنى منك عني) وهذه الجملة الاخيرة مع قوله اليك ساقطة في الاحياء كما في نسخة (اللهمّ لا تشمت بي عدوّي ولا تسؤ بي صديقي) بفتح الصّاد ومعنى الجملتين يا الله لا تنزل بي بلية تفرّح عدوّي ولا مصيبة تحزن الصّادق في ودي وتشمت بضم التاء وسكون الشين وكسر الميم بمعنى تفرّح وتسؤ بفتح التاء وضم السين بمعنى تحزن وهو متعد بنفسه كما في الصّحاح (ولا تجعل مصيبتي في ديني) فان مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا (ولا تجعل الدنيا أكبر همّي) بفتح الها أى مرادي (ولا مبلغ علمي) أى ولا تجعل الدنيا محل وصول علمي بل اجعل علمي واصلًا اليك وهذه الكلمة ساقطة في الاحياء (ولا تسلط عليّ بذنبي من لا يرحمني) أي لا تجعل من لا يعطف عليّ قاهرًا عليّ بسبب ذنبي عندك وفي بعض النسخ بذنوبي بالجمع وفي الاحياء سقوطه كما في نسخة (ثم ادعُ بما بدا) أي ظهر (لك من الدعوات المشهورات) والاولى أن تأتي بسيّد الاستغفار وهو اللهمّ أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أعوذ بك من شرّ ما صنعت وروى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح أو يمسي اللهمّ انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرّتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه فان كان قالها أربعًا أعتقه الله تعالى من النار وعن أم سلمة قالت

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى أسألك علماً نافعاً وعملاً متقبلاً ورزقاً طيباً هكذا
فى الاذكار للنووى رحمه الله تعالى وقال الغزالى لبعض تلامذته واقرأ هذا الدعاء فى أوقاتك خصوصاً
أعقاب صلواتك اللهم انى أسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية
حصولها ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الوقت أطيبه ومن الاحسان أتمه ومن الانعام أعمه
ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أنفعه ومن الرزق أوسعه اللهم كن لنا يا جبار ولا تكن علينا اللهم اختم
بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة أعمالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل الى مغفرتك ورحمتك
مصيرنا ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفى
دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا وثبتنا على نهج الاستقامة واعذنا فى الدنيا والآخرة من موجبات
الندامة يوم القيامة اللهم خفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا معيشة الابرار واكفنا واصرف عنا شر
الاشرار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا واخواننا وأخواتنا من النار برحمتك يا عزيز يا غفار يا كريم
يا ستار يا حليم يا جبار يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين (واحفظها)
أى الدعوات (مما أوردناه) أى أحضرناه وذكرناه (فى كتاب الدعوات من كتاب احياء علوم الدين)
فادع بجميعها ان قدرت عليه أو احفظ منها ما تراه أوفق بحالك وأرق لقلبك وأخف على لسانك كما قاله
الشيخ الغزالى رحمه الله ومن الدعوات المذكورة فى الاحياء دعاء سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ومن دعا بذلك
اذا أصبح فقد أدى شكر يومه وهو اللهم هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لى بمغفرتك
ورضوانك وارزقنى فيه حسنة تقبلها منى وزكها وضعفها لى وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لى انك غفور
رحيم ودود كريم قال ومنها دعاء عتبة الغلام وقد رؤى فى المنام فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادى
المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين
واجعلنا من الاخيار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين
يارب العالمين (ولتكن أوقاتك بعد الصلاة الى طلوع الشمس موزعة) أى مقسومة (على أربع وظائف)
أى أوراد (وظيفة فى الدعوات) فليبدأ بها بذكر الله كما مر ذكره ولا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه بقوله سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب وليبدأ
بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسأل حاجتك ثم اختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الله يقبل الصلاتين وهو
أكرم من أن يدع ما بينهما كذا فى الاحياء (ووظيفة فى الاذكار والتسبيحات) وهى كلمات ورد فى
تكرارها فضائل وستأتى فى كلامه (وتكررها فى سبحة) بضم السين وهى خرزات منظومة وتسمى
أيضاً مذكرة أو فى يدك (ووظيفة فى قراءة القرآن) فان القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء اذا كان
بتدبر فيستحب لك قراءة جملة من الآيات التى وردت الاخبار بفضلها وهو أن تقرأ سورة الفاتحة وآية
الكرسى وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى لقد
جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها وقوله سبحانه
وتعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً الآية وخمس آيات من أول الحديد وثلاثاً من آخر سورة الحشر هكذا فى
الاحياء (ووظيفة فى التفكر) فمهما تيسر لك الفكر فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة
أمرين أحدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثانى زيادة المحبة اذ لا يحب القلب
الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله تعالى الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله
فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة (فتفكر) بضم التاء وفتحها وسكون الفاء
وكسر الكاف مضارع أفكر بالهمزة وفكر من باب ضرب كما فى الصحاح والمصباح (فى) ما ينفعك
فى المعاملة مع الله بأن تحاسب نفسك فيما سبق من (ذنوبك وخطاياك وتقصيرك) أى توانيك (فى عبادة
مولاك) وتفكر فيما ينفعك فى علم المكاشفة (و) ذلك بأن تتفكر مرة فى (تعرضك) أى اقبالك

واحفظها مما أوردناه
فى كتاب الدعوات
من كتاب احياء علوم
الدين ولتكن أوقاتك
بعد الصلاة الى طلوع
الشمس موزعة على
أربع وظائف وظيفة
فى الدعوات ووظيفة فى
الاذكار والتسبيحات
وتكررها فى سبحة
ووظيفة فى قراءة القرآن
ووظيفة فى التفكر
فتفكر فى ذنوبك
وخطاياك وتقصيرك
فى عبادة مولاك
وتعرضك

لعقابه الأليم وسخطه العظيم وترتب بتدبيرك أورادك في جميع يومك لتتدارك به ما فرط من تقصيرك وتحترز من التعرض لسخط الله تعالى الأليم في يومك وتنوي الخير لجميع المسلمين وتعزم أن لا تشتغل في جميع نهارك إلا بطاعة الله تعالى وتقصد في قلبك الطاعات التي تقدر عليها وتختار أفضلها وتتأمل تهيئة أسبابها لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في قرب الأجل وحلول الموت القاطع للأمل وخروج الأمر عن الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار وليكن من تسبيحاتك وأذكارك عشر كلمات أحدهن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الثانية لا إله إلا الله الملك الحق المبين الثالثة لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الخامسة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السادسة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ۞ السابعة أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة والمغفرة ۞ الثامنة اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي

لما

(لعقابه الأليم وسخطه العظيم) أو في نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة (وترتب) بصيغة المضارع المفيد للخطاب معطوف على تفكر (بتدبيرك) أي فكرك (أورادك في جميع يومك لتتدارك به ما فرط) أي سبق (من تقصيرك) ولتصلحه (وتحترز من التعرض لسخط الله الأليم في يومك) وتزيد معرفتك بقدرة الإله ويزيد خوفك منه ولتزيد معرفتك بالآلاء. ويكثر شكرك عليها فقوله لتتدارك علة لقوله تفكر في ذنوبك وقوله وتحترز علة لقوله تعرضك (وتنوي الخير) معطوف أيضا على تفكر أي تحضر في قلبك نية أداء الخير في أعمالك لنفسك وفي معاملتك (لجميع المسلمين) فنية المرء خير من عمله (وتعزم على أن لا تشتغل في جميع نهارك إلا بطاعة الله تعالى وتقصد) وفي بعض النسخ وتفصل (في قلبك الطاعات التي تقدر عليها وتختار) أي بخلدك (أفضلها) أي الطاعات (وتتأمل) أي تترقب (تهيئة أسبابها لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في قرب الأجل وحلول الموت القاطع للأمل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم إليها فتقبلوا على الله تعالى وقالت عائشة يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة (وخروج الأمر عن الاختيار) وهو خلاف الاضطرار وهذا معطوف على قرب الأجل (وحصول الحسرة) بالحاء المهملة أي الحزن (والندامة) في الآخرة (بطول الاغترار) أي الغفلة عن الموت في الدنيا فإنها تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا (وليكن من تسبيحاتك وأذكارك عشر كلمات أحدهن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الثانية لا إله إلا الله الملك الحق المبين) معنى الملك ذو الملك والمراد به القدرة على الإيجاد ومعنى المبين المظهر للصراط المستقيم لمن شاء هدايته كما قاله العزيزي (الثالثة لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) معنى الواحد الذي لا ينقسم ولا مشابهة بينه وبين غيره ومعنى القهار هو الذي لا موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته ومعنى العزيز الغالب ومعنى الغفار هو الذي يستر القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بالعفو عنها في العقبى ويصون العبد من أوزارها كذا في شرح الجامع (الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وهذه الكلمة إلى قوله والله أكبر تسمى الباقيات الصالحات وقيل هي إلى قوله إلا بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس (الخامسة سبوح قدوس) وهما اسمان من أسماء الله تعالى قال ثعلب كل اسم جاء على فعول فهو مفتوح الأول إلا السبوح والقدوس فإن الضم فيهما أكثر وقد يفتحان وقرأهما سيبويه بالفتح والفرق بين التسبيح والتقديس أن التسبيح يكون بالطاعات والعبادات والتقديس يكون بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أي فيكون التقديس التفكر في ذلك (رب الملائكة والروح) وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن السني عن الزبير ما من صباح يصبح العباد فيه إلا وصارخ يصرخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس رب الملائكة والروح قال الشربيني الروح هو جبريل عليه السلام وقال الروح ملك رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فإذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن تحرقهم أنوار أفواهه (السادسة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) ومعنى العظيم البالغ في أقصى مراتب العظمة وهو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة (السابعة أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة) أي المغفرة والإنقاذ من المعاصي وفي بعض النسخ بعد ذلك زيادة والمغفرة وفي الإحياء عدمها (الثامنة اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي

بما منعت ولا راد لما قضيت) هذه الأخيرة ساقطة في الإحياء (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أي لا ينفع ذا
الغنى عندك غناه وإنما ينفعه العمل بطاعتك ومعنى منك عندك (التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وصحبه وسلم) (العاشرة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)
وهذه الكلمات مخالفة لما في الإحياء من الترتيب وبعض الكلمات وفيه وهذه الكلمات عشرة الأولى قوله
لا إله إلا الله إلى آخرها بلا مخالفة الثانية قوله سبحان الله والحمد لله إلى آخرها لكن بإسقاط العلي العظيم الثالثة
قوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح بلا مخالفة الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده الخامسة
قوله أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة السادسة قوله اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد السابعة قوله لا إله إلا الله الملك الحق المبين الثامنة قوله
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم التاسعة قوله اللهم صل
على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ۞ ثم قال المصنف
وإن قرأت المسبعات العشرة التي أهداها الخضر عليه السلام إلى إبراهيم التيمي فقد استكمل لك الفضل
وجمع لك ذلك فضيلة جملة الأدعية المذكورة وهي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب سورة
الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي
كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبعا وتصلي على النبي ﷺ
سبعا وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا وتقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا
في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم
رؤوف رحيم سبع مرات ولا تدع ذلك غدوة وعشية (تكرر) بصيغة المضارع الذي للخطاب (كل
واحدة من هذه الكلمات إما مائة مرة أو سبعين مرة أو عشر مرات وهو) أي العشرة (أقله) أي التكرير
(ليكون المجموع مائة) مرة فهو أفضل من أن تكرر واحدة مائة مرة لأن لكل واحدة من هؤلاء الكلمات
فضلا بانفراده وللقلب بكل واحدة نوع تنبه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة إلى كلمة استراحة
وأمن من الملل كذا قال المصنف في الإحياء (ولازم هذه الأوراد) وفي بعض النسخ هذه الأذكار
وقال في الإحياء وأقل ما ينبغي أن تكرر كل واحدة من هذه الكلمات ثلاثا أو سبعا وأكثره مائة
أو سبعون وأوسطه عشر وتفضل الأكثر أكثر والأوسط أن تكررها عشر مرات فهو أجدر
بأن تداوم عليه وخير الأمور أدومها وإن قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع
المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفترة (ولا تتكلم قبل طلوع الشمس في الخبر أن
ذلك) أي عدم الكلام قبل طلوع الشمس (أفضل من إعتاق ثمان رقاب) ثمان بحذف الياء (من
ولد إسمعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام) أي لو فرض أن ولد إسمعيل عبد وهو لم يكن
كذلك بل هو من أفضل الناس وإنما دل هذا الحديث على زيادة فضيلة صاحب هذا العمل (أعني) باسم
الإشارة (الاشتغال بالذكر) أي بأي ذكر كان لا بخصوص هذه الكلمات (إلى طلوع الشمس من غير أن
يتخلله) أي الذكر (كلام) فقد قال ﷺ لأن أقعد في مجلس أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة إلى
طلوع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب وروي أن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى قال
يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما كذا في الإحياء
وروى عن أنس أنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله
تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة كذا في الأذكار

{آداب ما بين طلوع الشمس إلى الزوال}

(فإذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح) أو قدر نصفه كما في الإحياء (فصل ركعتين) إما بنية صلاة

بما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ۞ التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم ۞ العاشرة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم تكرر كل واحدة من هذه الكلمات إما مائة مرة أو سبعين مرة أو عشر مرات وهو أقله ليكون المجموع مائة ولازم هذه الأوراد ولا تتكلم قبل طلوع الشمس في الخبر أن ذلك أفضل من إعتاق ثمان رقاب من ولد إسمعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام أعني الاشتغال بالذكر إلى طلوع الشمس من غير أن يتخلله كلام

{آداب ما بين طلوع الشمس إلى الزوال}

فإذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فصل ركعتين

الاشراق بناء على القول بأنها غير صلاة الضحى أو بنية الضحى بناء على أنها هي وهو المعتمد فقد روى علي رضى الله عنه أنه ﷺ كان يصلي الضحى ست ركعات في وقتين اذا أشرقت الشمس وارتفعت قام صلى ركعتين واذا انبسطت الشمس وكانت في ربع السماء من جانب الشرق صلى أربعا (وذلك) أي فعل ركعتين (عند زوال وقت الكراهة) أي كراهة التحريم (للصلاة فانها) أي الصلاة (مكروهة) مع صحتها (من بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس) وهو ظهور تمام نورها (فاذا أضحى) أي علا (النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى أربعا أو ستا أو ثمانية) وهي أفضلها وأكثرها على المعتمد (مثنى مثنى) أي سلم من كل ركعتين وهو افضل وذكر السيوطي أن الا فضل أن يقرأ الانسان في الركعة الاولى منها بعد الفاتحة سورة والشمس تمامها وفي الثانية الفاتحة وسورة والضحى وتبعه على ذلك ابن حجر لكن الرملي اعتمد أنه يقرأ في الركعة الاولى الكافرون وفي الثانية الاخلاص ويفعل ذلك في كل ركعتين منها (فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله ﷺ) كما قالت أم هانى صلى النبي ﷺ سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين رواه أبو داود (والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل) كما في الحديث الذي رواه الطبراني عن أبي هريرة الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر أي الصلاة أفضل ما وضعه الله أي ما شرعه لعباده من العبادة فمن استطاع أن يكثر فعلها فليكثره فانها أفضل العبادات البدنية بعد الايمان (فليس بين طلوع الشمس والزوال راتبة من الصلاة الا هذه) اي صلاة الضحى وفي بعض النسخ فليس بين الطلوع والزوال راتبة الا هذه الصلوات (فما فضل عنها من أوقاتك فلك فيه اربع حالات الحالة الاولى وهي الافضل أن تصرفه) أي تصرف الاوقات في نفع الناس بعلمك في فتوى وتدريس أو تصنيف أو مطالعة للكتب فان أمكنك استغراق الاوقات في ذلك وهو أفضل ما تشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها لان في ذلك منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعا هذا ان كنت عالما وأما ان كنت متعلما فالافضل أن تصرف أوقاتك (في طلب العلم النافع في الدين) بحيث يشتغل العالم بالافادة وفي نسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف وكذا لو لم تكن متعلما بأن تتعلق بأن تحصل لتصير عالما بل لو كنت من العوام فحضورك مجالس الوعظ والعلم أفضل من اشتغالك بالاوراد والنوافل كما في حديث أبي ذر رضى الله عنه أن حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض (دون الفضول) أي الذي لا ينفع (الذي أكب) أي لازم (الناس عليه وسموه علما) وذلك كعلم السحر والنجوم (والعلم النافع) المقدم على العبادة (هو ما يزيد في خوفك من الله تعالى ويزيد في بصيرتك) أي علمك (بعيوب نفسك ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد في رغبتك في الاخرة ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها) ويعينك على سلوك طريق الآخرة اذا تعلمت ذلك العلم على قصد الاستعانة به على السلوك (ويطلعك) أي يعلمك (على مكايد الشيطان) أي مكره (وغروره) أي خديعته (وكيفية تلبيسه) أي تدليسه وخيانته (على علماء السوء) وهم الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه (حتى عرضهم) أي وجههم (لمقت الله تعالى) أي بغضه (وسخطه) أي غضبه (حيث أكلوا) أي أخذوا (الدنيا بالدين) فقوله حيث أكلوا الى آخره تعليل لتسميتهم علماء السوء أي وانما سموا علماء السوء لانهم أكلوا (واتخذوا) أي جعلوا (العلم ذريعة ووسيلة الى أخذ أموال السلاطين وأكل أموال الاوقاف) أي التي وقفت على العلماء (واليتامى والمساكين وصرف) أي أمال الشيطان بالافراد معطوف على عرضهم وفي بعض النسخ وصرفوا بالجمع عطفه على أكلوا (همتهم) بكسر الهاء اي عزمهم القوى (طول نهارهم الى طلب الجاه) أي الرتبة فهو مطلوب من الوجه (والمنزلة) أي العظم والارتفاع (في قلوب الخلق

وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلاة فانها مكروهة من بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس فاذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى أربعا أو ستا أو ثمانيا مثنى مثنى فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله ﷺ والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل فليس بين طلوع الشمس والزوال راتبة من الصلاة الا هذه فما فضل عنها من أوقاتك فلك فيه أربع حالات الحالة الاولى وهي الافضل أن تصرفه في طلب العلم النافع في الدين دون الفضول الذي أكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع هو ما يزيد في خوفك من الله تعالى ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد في رغبتك في الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على علماء
السوء حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه حيث أكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم ذريعة ووسيلة الى أخذ واضطرهم
موال الاوقاف واليتامى والمساكين وصرف همتهم طول نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق

واضطرهم ذلك الى المراآة والمماراة والمناقشة في الكلام والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه في كتاب احياء علوم الدين فان كنت ممن أهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك وعمل به ثم علمه ودعا اليه فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شيء من أوقاتك فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب في الفقه لتعرف به الفروع النادرة في العبادات وطريق التوسط بين الخلق في الخصومات عند انكبابهم على الشهوات فذلك أيضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات فان دعتك نفسك

واضطرهم) أي ألجأهم وأكرههم (ذلك) أي صرف الهمة الى ما ذكر والمناسب أن يقول فاضطرهم بالفاء ليكون تفريعا على قوله بصرف همتهم (الى المراآة) أي اظهار العبادة بقصد رؤية الناس لهما ليحمدوهم (والمماراة) أي المجادلة (والمناقشة) بالقاف والشين المعجمة أي الاستقصاء (في الكلام) وفي بعض النسخ والمنافسة بالفاء والسين المهملة مع اسقاط قوله في الكلام ومعناها الرغبة في العلم والعمل على وجه المماراة أي المعارضة (والمباهاة) أي التعاظم والتكبر (وهذا الفن) أي النوع الذي هو (من العلم النافع قد جمعناه في كتاب احياء علوم الدين) وأذكر تلخيص ما فيه وهو أن العلم النافع قسمان قسم محمود قليله وكثيره وكلما كان أكثر كان أحسن وأفضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه فالاول هو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا والثاني ينقسم الى أربعة أقسام أصول وفروع ومقدمات ومتممات فالاصول هي أربعة كتاب الله تعالى وسنة رسوله واجماع الامة وآثار الصحابة فهذان أصلان من حيث انهما يدلان على السنة والفروع على قسمين أحدهما ما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه وثانيهما ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضي عند الله تعالى وما هو مكروه والمقدمات هي التي تجري مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليست اللغة والنحو من العلوم الشريفة في أنفسهما ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتاب الخط والمتممات هي في علم القرآن فانه ينقسم الى ثلاثة أنواع قسم يتعلق باللفظ كتعلم القرآن ومخارج الحروف وقسم يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل به وقسم يتعلق بأحكام القرآن كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض هو العلم الذي يسمى أصول الفقه وأما المتممات في الآثار والاخبار فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف عن القوي والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند فهذه هي العلوم الشرعية وكلها من فروض الكفايات (فان كنت ممن أهله) أي العلم النافع المذكور كله (فحصله) أي اطلبه بتعلمه من أهله (واعمل به) أي بذلك العلم (ثم علمه) للناس (وادع اليه) أي العلم المذكور (فمن علم ذلك) أي العلم النافع (وعمل به ثم علمه ودعا اليه فذلك) أي الشخص المتصف بذلك المذكور (يدعى) أي يسمى (عظيما في ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام) أي لان سيدنا عيسى قال من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس أعطي ثواب سبعين صديقا (فاذا فرغت من ذلك) أي العلم النافع (كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شيء من أوقاتك فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب في الفقه لتعرف به الفروع النادرة) أي الخارجة عن فرض العين (في العبادات وطريق التوسط) أي العدل (بين الخلق في الخصومات عند انكبابهم) أي اقبالهم (على الشهوات) أي جميع اشتياق النفس (فذلك) أي الاشتغال بعلم المذهب (أيضا بعد الفراغ من هذه المهمات) أي الامور اللازمة (من جملة فروض الكفايات) ومن فروض الكفايات تعلم الطب وقال الزيادي وطلب العلم الشرعي على ثلاثة أقسام فرض عين وهو تعلم ما لابد منه وفرض كفاية وهو تعلم ما يتصل به الى درجة الافتاء وسنة وهو ما زاد على ذلك اه وقال الغزالي فكن أحد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا لغيرك بعد الفراغ من نفسك واياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل صلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم وانما الاهم علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة مثل الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأخواتها (فان دعتك نفسك)

كل ترك ماذكرناه من الأوراد والاذكار استثقالاً لذلك فاعلم أن الشيطان اللعين قد دس في قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه فاياك أن تغتر به فتكون ضحكة له فيهلكك ويسخر منك فان جربت نفسك مدة في الأوراد والعبادات فكانت لا تستثقلها كسلاً عنها لكن ظهرت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشأن في صحة النية فان لم تصح فهو معدن غرور الجهال ومزلة أقدام الرجال ◉ الحالة الثانية أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع في الدين ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والتسبيح والقراءة والصلاة فذلك من درجات العابدين وسير الصالحين وتكون أيضاً بذلك من الفائزين ◉ الحالة الثالثة أن تشتغل بما يصل منه خير الى المسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين أو تيسر به الأعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد في أشغالهم والسعي في اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلاً على المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك أفضل من النوافل فان هذه عبادات وفيها رفق للمسلمين ◉ الحالة الرابعة أن لا تقوى على ذلك فاشتغل بحاجاتك اكتساباً على نفسك أو على عيالك

أي الامارة اللوامة (الى ترك ماذكرناه من الاوراد والاذكار استثقالاً لذلك) أي معتقداً ثقل ذلك المذكور (فاعلم أن الشيطان اللعين) اي البعيد عن الخير (قد دس) أي أخفى (في قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه) أي القدر (فاياك) أي احذر تلافيك (أن تغتر به) أي تظن الامن من الشيطان فلم تتحفظ منه (فتكون ضحكة) بضم الضاد ٧ وفتح الحاء أي كثير الضحك (له) أي الشيطان (فيهلكك ويسخر) أي يهزأ (منك) وفي بعض النسخ بك فان السخر يتعدى بمن والباء (فان جربت نفسك مدة) أي زماناً طويلاً (في الاوراد والعبادات) أي النافلة (فكانت لا تستثقلها كسلاً) بفتح السين أي تثاقلاً فهو مفعول مطلق (عنها لكن ظهرت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك) أي تحصيل العلم (أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية) بأن لا تقصد في تعلم العلم الا القيام باحياء الشريعة ونشرها فهذا العمل مع هذه النية أفضل من صيام النهار وقيام الليل ومن الخلوة والرياضة ومن كل شيء غيره ولو اقتصر صاحبه على الفرائض مع هذه النية الصالحة كان أفضل من غيره بأضعاف مضاعفة لان النفع المتعدي أعظم من النفع القاصر (ولكن الشأن) أي الامر المعتد به (في صحة النية فان لم تصح) أي النية (فهو) أي تحصيل العلم (معدن) أي موضع (غرور الجهال) والغرور بفتح الغين معناه الدنيا أو الشيطان وبضمها معناه الاباطيل كما في القاموس (ومزلة أقدام الرجال) أي العلماء (الحالة الثانية أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع في الدين) في التدريس للطلبة والاستفادة من العالم (ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والتسبيح والقراءة والصلاة فذلك) أي الاشتغال بالعبادات (من درجات العابدين) المتجردين للعبادة (وسير الصالحين) أي طريقتهم فالسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة بسكون الياء بمعنى الطريقة والحالة والهيئة (وتكون أيضاً بذلك) أي الاشتغال (من الفائزين) فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفاً وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة الى ستمائة والى ألف ركعة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختمه الواحد منهم في اليوم مرة وكان بعضهم يقضي اليوم أو الليلة في التفكر في آية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيماً بمكة يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً وفي كل ليلة سبعين أسبوعاً وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرتين ◉ واعلم أن قراءة القرآن في الصلاة قائماً مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تطهير القلب بذكر الله تعالى وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه أشد تأثيراً فيه فليواظب عليه فاذا أحس بملالة منه فلينتقل الى غيره لان الملال هو الغالب على الطبع هكذا في الاحياء (الحالة الثالثة أن تشتغل بما يصل منه خير الى المسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين) من قضاء حاجتهم ومعاونتهم على بر وتقوى وقد ورد في الخبر ان أفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمنين (أو) تشتغل بما (يتيسر به الأعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد في أشغالهم) جمع شغل بضم الشين والغين وباسكان الغين وبه مع فتح الشين وبفتحتين ففيه أربع لغات (والسعي) أي التصرف (في اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلاً على المرضى) جمع مريض (بالعيادة) أي الزيارة (وعلى الجنائز بالتشييع) أي الاتباع الى المقابر (فكل ذلك أفضل من النوافل فان هذه عبادات) الفاء للتعليل كما في نسخة (وفيها رفق) أي نفع (للمسلمين) كما قال الجيلاني ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر (الحالة الرابعة أن لا تقوى) أي لا تقدر (على ذلك) أي على الحالة الثالثة أو على المذكور من الحالات الثلاث المتقدمة (فاشتغل بحاجاتك اكتساباً على نفسك أو عيالك) أي أهل بيتك ومن تمونه لانه ليس لك أن تضيع العيال

٧ لعله بسكون الحاء اي مضحوكا منه

وتستغرق

ويستغرق الأوقات في العبادات وكان ورده حضور السوق والاشتغال بالكسب (وقد سلم المسلمون منك) الواو للحال (وأمنوا من لسانك ويدك) وهذا عطف تفسير على ما قبله (وسلم لك دينك اذ لم ترتكب) أي لم تأت (معصية) في حال اكتسابك وفي غيره (فتنال بذلك) أي الاكتساب (درجة أصحاب اليمين) وهم المقتصدون في العبادات (ان لم تكن من أهل الترقي الى مقامات السابقين) وهم المسارعون في العبادة مع ضم التعليم والتعلم (فهذا) أي الكسب بتلك الصفة (أقل الدرجات في مقامات الدين) أما اذا داومت على الكسب ولم تنس ذكر الله تعالى في صناعتك بان تواظب على التسبيحات والأذكار وقراءة القرآن وتصدق بما فضل عن حاجتك فذلك أفضل من سائر الأذكار التي ذكرت هنا لأن العبادة المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والكسب على هذه النية عبادة لك في نفسك تقربك الى الله تعالى ثم يحصل فائدة الغير وينجذب اليك بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الأجر (وما بعد هذا) أي المذكور من الحالة الرابعة (فهو من مراتع الشياطين) أي من محال تنعمهم واتساعهم (وذلك) أي ما بعد المرتبة الرابعة (بان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك) أي من اتيان الذنوب في حق الله تعالى (أو تؤذي عبدا من عباد الله تعالى) بقول أو فعل (فهذه رتبة الهالكين فاياك) أي احذر (أن تكون في هذه الطبقة) أي الحالة والمرتبة وقد قيل الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والنفس ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل (واعلم أن العبد في حق دينه على ثلاث درجات) أي طبقات من المراتب (اما سالم) من الاثم (وهو المقتصر على أداء الفرائض) أي المكتوبة (وترك المعاصي أو رابح) للآخرة (وهو المتطوع) أي المتبرع (بالقربات) وهي اسم لما يتقرب بها الى الله تعالى (والنوافل أو خاسر) أي هالك آثم (وهو المقصر) أي المتواني (عن اللوازم) أي في الواجبات فهي بمعنى في قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه أي في التقصير بالعمل ومنهم مقتصد أي يعمل في أغلب الأوقات ومنهم سابق بالخيرات وهو من يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل وقال أبو بكر الوراق أحوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حياز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في أعداد السابقين (فان لم تقدر أن تكون رابحا) أي بالنوافل (فاجتهد أن تكون سالما) بادائك الواجبات واجتنابك للمخالفات (واياك) أي احذر (ثم اياك) تو كيد للاول (أن تكون خاسرا) بعدم الاعتناء في الفرائض وان كان العبد يدخل الجنة بفضل الله ولكن بعد أن يستعد بطاعته لأن رحمة الله قريب من المحسنين كما حكي أن رجلا في بني اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله اليه ملكا يخبره بانه مع تلك العبادة لا يليق به الجنة فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا أن نعبده فلما رجع الملك قال الهي أنت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذ هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له (والعبد في حق سائر العباد له) أي العبد (ثلاث درجات) أي مراتب (الاولى أن ينزل) أي العبد أي يقام (في حقهم) أي سائر العباد (منزلة) أي موضع (الكرام) أي على الله تعالى (البررة) أي الصادقين المطيعين وهو جمع بار (من الملائكة وهو) أي العبد المنزل منزلة الملائكة (أن يسعى) أي يعمل (في أغراضهم) أي مقاصدهم (رفقا) أي نفعا واعانة (بهم وادخالا للسرور على قلوبهم) كما روي في الحديث ما عبد الله بشيء أفضل من جبر الخاطر (الثانية أن ينزل) أي العبد (في حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره) أي العبد الخير فاعله وفي نسخة فلا ينيلهم وعلى هذه النسخة خيره مفعول ثان (ولكن يكف) أي العبد (عنهم شره) أي لا يفعل ما يؤذيهم بقول وفعل (الثالثة أن ينزل) أي العبد (في حقهم منزلة العقارب والحيات) أي الافاعي (والسباع الضاريات) أي المجترئات ويقع السبع على كل ما له ناب يعدو به ويفترس كالذئب والفهد والنمر (لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر) بكسر الدال وضمها كما في المصباح وفتحها في لغة قليلة في الصحاح (على أن تلتحق) أي تتشبه (بأفق الملائكة) أي بكرامهم وفواضلهم

وقد سلم المسلمون منك وأمنوا من لسانك ويدك وسلم لك دينك اذ لم ترتكب معصية فتنال بذلك درجة أصحاب اليمين ان لم تكن من أهل الترقي الى مقامات السابقين فهذا أقل الدرجات في مقامات الدين وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين وذلك بان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك أو تؤذي عبدا من عباد الله تعالى فهذه رتبة الهالكين فاياك أن تكون في هذه الطبقة ۞ واعلم أن العبد في حق دينه على ثلاث درجات اما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي أو رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر أن تكون رابحا فاجتهد أن تكون سالما واياك ثم اياك أن تكون خاسرا والعبد في حق سائر العباد له ثلاث درجات ۞ الاولى أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة وهو أن يسعى في أغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم ۞ الثانية أن ينزل في حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره ولكن يكف عنهم شره ۞ الثالثة أن ينزل في حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر على أن تلتحق بأفق الملائكة

فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات إلى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين فلا ترض لها بالهوى إلى أسفل سافلين فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك فعليك في بياض نهارك أن لا تشتغل إلا بما ينفعك في معادك أو معاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة به على معادك فإن عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى فعليك بها ففيها النجاة والسلامة فإن كانت الوساوس في العزلة تجاذبك إلى ما لا يرضي الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو أحسن أحوالك وأحوالنا إذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة فأخسس بحال من سلامة دينه في تعطيل حياته إذ النوم أخو الموت وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات

آداب الاستعداد لسائر الصلوات

ينبغي أن تستعد لصلاة الظهر قبل الزوال فتقدم القيلولة

(فاحذر أن تنزل) أي تحط (عن درجة) العبد المتوسط وهي مرتبة (البهائم والجمادات إلى مراتب) العباد السافلين وهي مراتب (العقارب والحيات والسباع الضاريات) أي العادية (فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين) وهي درجة الملائكة إلى درجة المتوسطين (فلا ترض لها) أي لنفسك (بالهوى) بضم الهاء وفتحها مع كسر الواو وتشديد الياء أي السقوط (إلى أسفل سافلين) وهي درجة الحيوانات الفواسق (فلعلك تنجو كفافا) بفتح الكاف أي مقدار حاجتك من غير نقص ولا زيادة كما بين المصنف معنى الكفاف بقوله (لا لك ولا عليك) أي لا ينفعك أحد كما لا تنفعه ولا يضرك أحد كما لا تضره (فعليك في بياض) أي أوقات (نهارك أن لا تشتغل إلا بما ينفعك في معادك) أي مرجعك وهو الآخرة (أو معاشك) أي مكتسبك الذي تعيش بسببه (الذي لا تستغني عن الاستعانة به) أي المعاش (على معادك) فإن كنت تاجرا فينبغي أن تتجر بصدق وأمانة وإن كنت صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا تنس ذكر الله تعالى في جميع أشغالك واقتصر من الكسب على قدر حاجتك ليومك مهما قدرت على أن تكتسب في كل يوم لقوتك فإذا حصلت كفاية يومك فلترجع إلى بيت ربك ولتتزود لآخرتك فإن الحاجة إلى زاد الآخرة أشد والتمتع به أدوم فالاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن إلا في ثلاث مواطن مسجد يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا بد منها (فإن عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم) من المعاصي الأربعة التي يتعرض الإنسان لها غالبا بالمخالطة وتسلم منها بالخلوة وهي الغيبة والرياء والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الأخلاق الردية والأعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا (فالعزلة أولى) أي أحق لك (فعليك) أي الزم (بها) أي العزلة (ففيها) أي لأن في العزلة (النجاة) أي الخلاص مما تعرض من الفتن والخصومات ومن شر الناس ومن مشاهدة الثقلاء (والسلامة) من طمع الناس فيك ومن طمعك في الناس فإن انقطاع طمع الناس عنك فيه فوائد فإن رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء بإصلاح نفسه أولى وإن انقطاع طمعك عنهم فيه فائدة جزيلة فإن من نظر إلى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ومهما اعتزل لم يشاهد وإذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع (فإن كانت الوساوس) أي أحاديث النفس حال كونك (في العزلة تجاذبك) أي تنازعك (إلى ما لا يرضي الله تعالى ولم تقدر على قمعها) أي قهرها وإذلالها (بوظائف العبادات فعليك) أي الزم وتمسك (بالنوم فهو) أي النوم (أحسن أحوالك وأحوالنا إذا عجزنا عن الغنيمة) وهو ما نيل من أهل الشرك عنوة (رضينا بالسلامة) من الهلاك (في الهزيمة) أي الغلبة والمعنى إذا لم تقدر على إتيان الأعمال الصالحة فلا تأت الأعمال الفاسدة (فأخسس) بكسر الخاء المعجمة وتشديد السين (بحال من سلامة دينه في تعطيل حياته) أي من العبادات وقوله أخسس فعل تعجب ماض وجيء على صورة الأمر وقوله بحال فاعل والباء زائدة لتحسين اللفظ لأن مجيء المرفوع بعد صورة الأمر قبيح ويدل على ذلك ما في بعض النسخ فما أخس حال من سلامة دينه في تعطيل حياته أي خسة حال من ذكر أمر يتعجب منه وعلى هذه النسخة فقوله حال مفعول وحمل شيخنا يوسف السنبلاوي على أن قوله في النسخة الأولى فأخسس فعل أمر فكان قوله بحال مفعول له فالباء للملابسة والمعنى ارض بالأمر الخسيس أي الحقير متلبسا بحال من ذكر (إذ النوم أخو الموت وهو) أي النوم (تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات) وذكر أبو طالب المكي خلافا في اليقظة المجردة عن سائر العبادات من الذكر وغيره والنوم الذي ليس للتقوي على طاعة الله تعالى وليس لأجل ترك معصية فقيل اليقظة أفضل من ذلك النوم لأنه نقص وقيل النوم أولى لأنه قد يرى فيه الله تعالى أو النبي أو الصالحين وأما النوم الذي على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل فهو قربة

{آداب الاستعداد}

أي التهيؤ (لسائر الصلوات ينبغي) أي يطلب (أن تستعد لصلاة الظهر قبل الزوال فتقدم القيلولة)

أي النوم في نصف النهار وهي سنة في غير يوم الجمعة (ان كان لك قيام في الليل) أي صلاة التهجد وهي صلاة التطوع في الليل بعد النوم ولا حد لعدد ركعاتها لقوله ﷺ لأبي ذر الصلاة خير موضوع استكثر أو أقل رواه ابن حبان والحاكم أي الصلاة أفضل شيء موضوع أي مشروع من المندوبات (أو سهر) بفتح الهاء أي أرق (في الخير) من الذكر ومطالعة الكتب بحيث لو لم تنم لم تشتغل بخير (فان فيها) أي القيلولة (معونة على قيام الليل كما أن في السحور معونة على صيام النهار) كما قال رسول الله ﷺ استعينوا بالقيلولة على قيام الليل وبالسحور على صيام النهار وبالتمر والزبيب على برد الشتاء رواه أبو داود (والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور) وفي بعض النسخ كالتسحر (من غير صيام بالنهار فاذا قلت) بكسر القاف أي نمت في وقت الظهيرة (فاجتهد أن تستيقظ) أي تنتبه (قبل الزوال) بقدر الاستعداد للصلاة مما ذكره المصنف بقوله (وتتوضأ وتحضر المسجد) أي قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الأعمال وان لم تنم ولم تشتغل بالكتب واشتغلت بالصلاة والذكر فهو أفضل أوقات النهار لأنه وقت غفلة الناس عن الله تعالى واشتغالهم بهموم الدنيا كذا في الاحياء (وتصل تحية المسجد وتنتظر المؤذن فتجيبه) كما تقدم بيان ذلك كله (ثم تقوم) الى احياء ما بين الأذان والاقامة (فتصل أربع ركعات عقب الزوال) بتسليمة واحدة ومذهب الشافعي أنها مثنى مثنى كسائر النوافل وهو الذي صح في الأخبار كذا في الاحياء (كان رسول الله ﷺ يطولهن) أي هذه الركعات (ويقول هذا) أي وقت الزوال (وقت تفتح فيه أبواب السماء فأحب أن يرفع لي فيه) أي في هذا الوقت (عمل صالح) كما رواه أبو أيوب الأنصاري (وهذه الأربع قبل الظهر سنة مؤكدة) أي على قول والراجح أن الركعتين قبل الظهر آكد من جملة الأربعة كما في الاحياء وهذا هو المعتمد (في الخبر) الوارد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (أن من صلاهن) أي أربع ركعات بعد زوال الشمس (فأحسن ركوعهن وسجودهن) أي وقراءتهن (صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له الى الليل) وفي الحديث عند الخطيب البغدادي عن أنس من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوب يومه ذلك وفيه عن الطبراني عن رجل أنصاري من صلى قبل الظهر أربعا كان كعدل رقبة من بني اسمعيل أي كان ثواب ذلك مثل ثواب عتق نسمة من بني اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام (ثم صل الفرض مع الامام) بجماعة (ثم صل بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب) المؤكدات (الثابتة) أي الواردة عن النبي ﷺ وزد بعدهما ركعتين غير مؤكدتين لحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أم حبيبة من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار أي منعه من دخولها وقال الغزالي ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة آية الكرسي وآخر سورة البقرة (ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم) اما بالحضور عند المدرس أو بمطالعة كتب (أو اعانة مسلم) لقوله ﷺ والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه والمعنى والله معين للعبد اعانة كاملة ما دام العبد معينا لأخيه (أو قراءة قرآن أو سعي في معاش لتستعين به) أي المعاش (على دينك) أو فنون الخير وكن في انتظار الصلاة معتكفا فمن فضائل الأعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف (ثم صل أربع ركعات قبل العصر) وبعد جواب المؤذن (فهي) أي هذه الأربع (سنة مؤكدة) أي من حيث رجاء الدخول في دعوة رسول الله ﷺ الآتية فان دعوته مستجاب لا محالة لا من حيث مواظبته ﷺ عليهن فانه لم يواظب على السنة قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر كذا في الاحياء ولذلك كانت هذه الأربعة من الرواتب غير المؤكدة عند الشافعي كما أفاده العزيزي (فقد قال رسول الله ﷺ رحم الله امرأ) وفي رواية عبدا (صلى أربعا قبل العصر) رواه الترمذي وابن حبان عن عمر (فاجتهد أن ينالك دعاؤه ﷺ) بالرحمة بأدائك هذه النافلة (ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ما سبق قبله) أي العصر (ولا ينبغي) أي لا يليق (أن تكون أوقاتك

ان كان لك قيام في الليل أو سهر في الخير فان فيها معونة على قيام الليل كما أن في السحور معونة على صيام النهار والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور من غير صيام بالنهار فاذا قلت فاجتهد أن تستيقظ قبل الزوال وتتوضأ وتحضر المسجد وتصل تحية المسجد وتنتظر المؤذن فتجيبه ثم تقوم فتصل أربع ركعات عقب الزوال كان رسول الله ﷺ يطولهن ويقول هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء فأحب أن يرفع لي فيه عمل صالح وهذه الأربع قبل الظهر سنة مؤكدة في الخبر أن من صلاهن فأحسن ركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له الى الليل ثم صل الفرض مع الامام ثم صل بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم أو اعانة مسلم أو قراءة قرآن أو سعي في معاش لتستعين به على دينك ثم صل أربع ركعات قبل العصر فهي سنة مؤكدة فقد قال رسول الله ﷺ رحم الله امرأ صلى أربعة قبل العصر فاجتهد أن ينالك دعاؤه ﷺ ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ما سبق قبله ولا ينبغي أن تكون أوقاتك

مهملة فتشتغل فى كل
وقت بما اتفق كيف اتفق
بل ينبغى أن تحاسب
نفسك وترتب أورادك
فى ليلك ونهارك وتعين
لكل وقت شغلا
لاتتعداه ولاتؤثر فيه
سواه فبذلك تظهر بركة
الاوقات فأما اذا
تركت نفسك سدى
مهملا اهمال البهائم
لاتدرى بماذا تشتغل
فى كل وقت فينقضى
أكثر أوقاتك ضائعا
وأوقاتك عمرك
وعمرك رأس مالك
وعليه تجارتك وبه
وصولك الى نعيم
دار الابد فى جوار الله
تعالى فكل نفس من
أنفاسك جوهرة لاقيمة
لها اذ لابدل له فاذا فات
فلا عود له فلا تكن
كالحمقى المغرورين
الذين يفرحون فى كل
يوم بزيادة أموالهم مع
نقصان أعمارهم فأى
خير فى مال يزيد وعمر
ينقص ولاتفرح الا
بزيادة علم أو عمل صالح
فانهما رفيقاك يصحبانك
فى القبر حيث يتخلف
عنك أهلك ومالك
وولدك وأصدقاؤك ثم
اذا اصفرت الشمس
فاجتهد أن تعود الى
المسجد قبل الغروب
وتشتغل بالتسبيح
والاستغفار فان فضل هذا الوقت كفضل ماقبل الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس للحال
وقبل غروبها واقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك الشمس وانت فى الاستغفار

مهملة) أى متروكة بلا فائدة وفى هذا الوقت يكره النوم قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم بالنهار من غير سهر بالليل (فتشتغل فى كل وقت بما اتفق) أى صلح فيه (كيف اتفق) أى على أى مقدار صلح (بل ينبغى) أى يطلب لك (أن تحاسب نفسك) على الهفوات والزلات وأقل ذلك فى اليوم من بعد الظهر أو العصر الى الليل وكان بعضهم يقيد حركاته فى نهاره فى كتاب فاذا أمسى جعله بين عينيه وحاسب نفسه على مافيه وبعضهم كان يحاسبها على خواطره فى اليوم والليلة ففى تلك المحاسبة بركة عظيمة كذا أفاده عبد الله الشرقاوى فى ربيع الفؤاد (وترتب أورادك) وفى نسخة وظائفك أى أعمالك المقدرة (فى ليلك ونهارك) فأوراد النهار قد مضى ذكرها ولم أر أوراد الليل تأتى فى كلامه كأوراد مابعد اصفرار الشمس (وتعين لكل وقت شغلا) أى وظيفة (لاتتعداه) أى لاتتجاوزه الى غيره (ولاتؤثر) أى لاتختر ولاتقدم وفى نسخة ولاتودع أى تجعل (فيه) أى ذلك الوقت (سواه) أى ذلك الشغل (فبذلك) أى الترتيب أو التعين وفى نسخة ففيه (تظهر بركة الاوقات فاما اذا تركت) أى جعلت فهو متعد لمفعولين (نفسك سدى) بضم السين أى لاغيا بلا أوراد (مهملا) أى متروكا (اهمال البهائم) التى (لاتدرى) أى البهائم (بماذا تشتغل) أى البهائم (فى كل وقت فينقضى) أى يذهب (أكثر أوقاتك ضائعة) أى هالكا (وأوقاتك عمرك وعمرك رأس) أى أصل (مالك وعليه) أى المال (تجارتك) أى تصرفك فى البيع والشراء (وبه) أى المال (وصولك الى نعيم دار الابد فى جوار) بكسر الجيم (الله تعالى) أى فى الجنة (فكل نفس) بفتح الفاء وهو جزء من الهواء يخرج من باطن البدن فى جزء من الزمن (من أنفاسك جوهرة) أى مثل جوهرة أى حجر ينتفع به (لاقيمة لها) أى الجوهرة (اذ لابدل له) أى لذلك النفس (فاذا فات) أى ذهب النفس عنك (فلا عود له) فينبغى لك الادب معه تعالى ومراقبته تعالى فى كل نفس من أنفاسك فتكون فى كل نفس سالكا طريقا اليه تعالى وهو معنى قولهم الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق قال بعضهم ان اليوم ينادى كل وقت فيقول له يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا بما عملت فيه شهيد فاغتنمنى فانك لاتدرى اذا غربت الشمس (فلا تكن كالحمقى) بالقصر وهو جمع أى كالقوم الذين فسد عقلهم (المغرورين) بالدنيا والشيطان (الذين يفرحون فى كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فأى خير فى مال يزيد) كل يوم (وعمر ينقص) فى كل لحظة (ولا تفرح الا بزيادة علم أو عمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك فى القبر) ويؤنسانك فيه (حيث يتخلف) أى يتأخر (عنك أهلك) أى زوجتك كما فى المصباح (ومالك وولدك وأصدقاؤك) كقول الشاعر من بحر الطويل

تزود قرينا من فعالك انما ❊ قرين الفتى فى القبر ماكان يعمل

(ثم اذا اصفرت الشمس) بأن تقرب من الارض (فاجتهد أن تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل) فى ذلك الوقت (بالتسبيح والاستغفار) مثل سبحان الله العظيم وبحمده ومثل أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة والاستغفار على الاسماء التى فى القرآن أحسن كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله انه كان توابا رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين كذا فى الاحياء (فان فضل هذا الوقت كفضل ماقبل الطلوع قال الله تعالى) فى سورة طه (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) أى اشتغل بتنزيه الله تعالى فى طرفى النهار كما قاله أبو مسلم (واقرأ قبل غروب الشمس) أربع سور (والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين) بكسر الواو كما قاله القسطلانى فمن قرأ سورة والشمس رزقه الله الفهم الذكى والفطنة فى جميع الاشياء ومن تلا سورة والليل حفظ من هتك الستر ومن تلا سورة الفلق وقى السوء ومن تلا سورة الناس عصم من البلايا وأعيذ من الشيطان ومن داوم على قراءتها كان رزقه كالمطر (ولتغرب عليك الشمس وأنت فى الاستغفار) الواو

لِلحالِ كذا في أكثر النسخ كما في الإحياء وفي نسخة ولا تغرب عليك الشمس إلا وأنت في الاستغفار (فاذا سمعت الأذان فاجبه وقل بعده اللهم انى أسألك) أى أطلب منك (عند اقبال ليلك وإدبار نهارك وحضور صلاتك وأصوات دعاتك) بالتاء جمع داع اسم فاعل (أن توتى) أى تعطى (محمدا الوسيلة) وهى منزلة فى الجنة (الدعاء) أى اقرأ الدعاء بتمامه (كما سبق) أى فى دعاء الصبح وفى سنن أبى داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك أغفرلى هكذا فى الاذكار وهذا موافق لما فى الاحياء قال الغزالى فينبغى أن يلاحظ العبد أحوال فان ساوى يومه أمسه فيكون مغبونا وان كان شرا منه فيكون ملعونا فان رأى نفسه متوافرا على الخير جميع نهاره فليشكر الله تعالى على توفيقه وليشكره تعالى على صحة جسمه وبقاء عمره (ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن والاقامة) أى وبعد ركعتين خفيفتين فهما قبل المغرب سنة غير مؤكدة كما صححه النووى (وصل بعده) أى الفرض (قبل أن تتكلم) وقبل أن تشتغل بشىء (ركعتين) تقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (فهما راتبة المغرب) مؤكدة (وان صليت بعدهما أربعا تطيلهن فهن أيضا سنة) وهى سنة الاوابين (وان أمكنك أن تنوى الاعتكاف الى العشاء وتحيى ما بين العشاءين بالصلاة فافعل) فان غاية صلاة الاوابين عشرون ركعة وقيل ست ركعات كما أفاده البجيرمى وكما قال الغزالى فى الاحياء ونقل من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العشاءين ست ركعات وقال البجيرمى نقل عن الرملى وصلاة الاوابين عشرون بين المغرب والعشاء وروى ست وأربع وركعتين فهما أقلها (فقد ورد فى فضل ذلك) أى احياء ما بين العشاءين بالصلاة والقرآن كما فى الاحياء (ما لا يحصى) قال الغزالى فى الاحياء من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو بقرآن كان حقا على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الارض لوسعهم وقال ان كان المسجد قريبا من منزلك فلا بأس أن تصلى تلك الصلاة فى بيتك ان لم يكن عزمك العكوف فى المسجد (وهى) أى هذه الاربع أو ما بين العشاءين فى بعض النسخ وهو بالتذكير (ناشئة الليل) المذكورة فى قوله تعالى ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا أى ان بدء الليل بالصلاة أشد موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان لانقطاع الاصوات والحركات وأعظم سدادا من جهة وقعه فى القلوب بحضور القلب لأن الاصوات هادئة والدنيا ساكنة وكان على بن الحسين يصلى بين المغرب والعشاء ويقول هو ناشئة الليل كما فى السراج المنير (لانه) أى ما بين العشاءين (أول نشأة) بالهمزة دون الواو أى أول ساعات الليل وأما النشوة بالواو فمعناه السكر كما علم من الصحاح والمصباح (وهى) أى ناشئة الليل (صلاة الاوابين) أى التوابين كما قد فسر ناشئة الليل فى الآية بما بين العشاءين عطاء وعكرمة وكما فسرها على بن الحسين بصلاة الاوابين وتسمى أيضا صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عشاء أو نوم أو نحو ذلك (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هى الصلاة ما بين العشاءين فانها) أى هذه الصلاة (تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره) وقال فى الاحياء وروى عن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره بالخاء المعجمة بعد الهمزة الممدودة والضمير عائد الى النهار ومعنى تهذب أى تنقى وقال شيخنا يوسف هو بالجيم الساكنة وهو بمعنى الثواب فكان الضمير راجعا الى المصلى ومعنى تذهب أى تزيل والاول أظهر (والملاغات) بضم الميم ثم باللام المفتوحة الممدودة ثم بالغين المعجمة الممدودة كما فى الجامع والاحياء (جمع ملغاة فهى) مأخوذة (من اللغو) ومعناه كلمات ذوات لغو أى لا فائدة فيها وسئل أنس عمن ينام بين العشاءين قال لا تفعل فانها الساعة المرادة بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وعن ابن أبى حازم قال فى هذه الآية ما بين

فاذا سمعت الأذان فاجبه وقل بعده اللهم انى أسألك عند اقبال ليلك وادبار نهارك وحضور صلاتك وأصوات دعاتك أن توتى محمدا الوسيلة الدعاء كما سبق ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن والاقامة وصل بعده قبل أن تتكلم ركعتين فهما راتبا المغرب وان صليت بعدهما أربعا تطيلهن فهن أيضا سنة وان أمكنك أن تنوى الاعتكاف الى العشاء وتحيى ما بين العشاءين بالصلاة فافعل فقد ورد فى فضل ذلك ما لا يحصى وهى ناشئة الليل لانه أول نشأة وهى صلاة الاوابين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هى الصلاة ما بين العشاءين فانها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره والملاغات جمع ملغاة فهى من اللغو

المغرب والعشاء صلاة الاوابين وروي ابن جرير عن ابن عباس انه يقول في معنى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع أي تتجافى لذكر الله اماني الصلاة واماني قيام أو قعود أو على جنوبهم لايزالون يذكرون الله
وقال الشرقاوي في ربيع الفؤاد ثم بعد صلاة الاوابين صل ركعتين بنية تونيس القبر وان شئت
فقدمها على صلاة الاوابين تقرأ في الأولى بعد الفاتحة الكافرون وفي الثانية اذا جاء نصر الله أو تقرأ
في الاولى اذا زلزلت وفي الثانية الهاكم (فاذا دخل وقت العشاء فصل أربع ركعات قبل الفرض احياء
لمابين الاذانين) أي الاذان والاقامة للخبر بين كل أذانين صلاة وهذه الاربع لم يوجد في خصوصها
حديث كما قاله البركوي والمذكور في التحرير أن الراتبة قبل العشاء ركعتان لكنهما غير موكدة ولذلك
لم يذكرها النووي في المنهاج (ففضل ذلك) أي الاحياء لمابين الاذان والاقامة (كثير وفي الخبر ان
الدعاء بين الاذان والاقامة لايرد) وهذا الخبر ليس دليلا على الراتبة التي قبل العشاء (ثم صل الفرض
وصل الراتبة) أي بعده (ركعتين) وهما مؤكدتان ولو للحاج بمزدلفة وانما سن له ترك النفل المطلق
ليستريح ويتهيأ لمابين يديه من الاعمال الشاقة يوم النحر (واقرأ فيهما) أي الركعتين (سورة
السجدة) والظاهر انها سجدة الجرز كما يدل لذلك ما في النسخة من قوله الم السجدة وقول الاحياء
وعوارف المعارف وسجدة لقمان معناه سورة السجدة التي تلي سورة لقمان كما أفاده بعض المشايخ
(وتبارك الملك أو سورة يس والدخان) فان لم تصل فلا تدع قراءة هذه السورة أو بعضها قبل النوم
كذا في الاحياء وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لاينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل ويقول هما يفضلان
على كل سورة في القرآن بسبعين حسنة ومن قرأهما كتب له سبعون حسنة ورفع له سبعون درجة
وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الم تنزيل أعطي من الاجر كمن أحيا ليلة القدر
وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سورة من كتاب الله ماهي الا ثلاثون آية
شفعت لرجل يوم القيامة فاخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس في ليلة أصبح مغفورا له وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفورا له كذا في السراج المنير (فذلك) أي المذكور من
تلك السور (مأثور) أي منقول (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي انه أكثر قراءتها في كل ليلة وكذلك
أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة سورة الزمر والواقعة وبني اسرائيل كذا في الاحياء (وصل بعدهما)
أي الركعتين المؤكدتين (أربع ركعات) واقرأ فيها آخر البقرة وآية الكرسي وأول الحديد
وآخر الحشر أو غيرها كذا في الاحياء وظاهر عبارة الاحياء أن هذه الاربعة تكون بتسليمة واحدة
كما هي الافضل عند أبي حنيفة وقيل ان هذه الاربعة تؤدي كلها اذا صلى العشاء في غير الوقت المستحب
جبرا لذلك النقص واما اذا صلاها في الوقت المستحب فهو مخير بين الاربع والركعتين كما قاله
البركوي (ففي الخبر ما يدل على عظم فضلهن) كخبر مسلم أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وروي
أيضا ان في كل ليلة فيها ساعة إجابة كذا في التحفة وروي عن عائشة أنها سئلت عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ماصلى العشاء قط فدخل بيتي الا صلى أربع ركعات أو ست ركعات رواه أبو داود ودل هذا
الخبر على أن الاربع بعد العشاء فضيلة والمؤكدة منها ركعتان كذا قاله البركوي والظاهر أن هذه
الاربعة هي النفل المطلق في الليل وقال الشرقاوي واذا صلى سنة العشاء سن له أن يصلي ركعتين قبل
الوتر بنية بقاء الايمان يقرأ في الاولى بعد الفاتحة اذا زلزلت وفي الثانية الهاكم (ثم صل الوتر بعدها)
أي هذه الاربع (ثلاثا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة) والفصل بين ركعة وكل ركعتين بالسلام
أفضل من الوصل (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فيها) أي الثلاث (سورة سبح اسم ربك الاعلى) في الاولى
(وقل يا أيها الكافرون) في الثانية (والاخلاص والمعوذتين) في الثالثة واذا أوتر بثلاث مفصولة عما قبلها

فاذا دخل وقت العشاء
فصل أربع ركعات قبل
الفرض احياء لما بين
الاذانين ففضل ذلك
كثير وفي الخبر ان الدعاء
بين الاذان والاقامة
لايرد ثم صل الفرض
وصل الراتبة ركعتين
واقرأ فيهما سورة الم
السجدة وتبارك الملك
أو سورة يس والدخان
فذلك مأثور عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل
بعدهما أربع ركعات
ففي الخبر ما يدل على عظم
فضلهن ثم صل الوتر
بعدها ثلاثا بتسليمتين
أو بتسليمة واحدة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
فيها سورة سبح اسم
ربك الاعلى وقل يا أيها
الكافرون والاخلاص
والمعوذتين

كثمان أو ستٍ أو أربعٍ قرأ ذلك في الثلاثة الاخيرة واذا أوتر بأكثر من ثلاث موصولة كخمس مثلاً قرأ المطففين والانشقاق في الاولى والبروج والطارق في الثانية لئلا يلزم خلو ماقبل الثلاث عن سورة أو تطويلها على ماقبلها ويسن أن يقول بعد الوتر سبحان الملك القدوس ثلاث مرات كما رواه النسائي وابن السني ويرفع صوته بالثالثة كما في رواية أحمد والنسائي ثم يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك كما رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن علي قوله وأعوذ بك منك قيل معناه أعوذ بك من شر ماقضيت وقيل هو اشارة الى التوحيد وذلك انه صلى الله عليه وسلم استعاذ أولا بالضد من الضد فاستعاذ بالرضا من السخط وبالمعافاة من العقوبة ولما كان الله تعالى لا ضد له فلا يصح أن يقول أعوذ بك من غيرك لانتفاء المثل والشريك فرجع صلى الله عليه وسلم اليه تعالى فقال أعوذ بك منك ثم قوله لا أحصي ثناء عليك أي لا أطيقه في مقابلة نعمة واحدة وقيل معناه لا أحصي نعمتك والثناء بها عليك وان اجتهدت في الثناء عليك وقوله أنت كما أثنيت على نفسك أي بقولك فلله الحمد الآية وغير ذلك (فان كنت عازماً على قيام الليل) أي صلاته بعد النوم ووقت تيقظك (فاخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وتراً) لحديث الشيخين اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وتراً ولحديث مسلم من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل (ثم اشتغل بعد ذلك) أي الوتر (بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب) فان ذلك في ذلك الوقت سبب للفتوح كما قاله بعضهم وقال الشاعر:

من حاز العلم وذاكره ۞ صلحت دنياه وآخرته ۞ فادم للعلم مذاكرة ۞ فحياة العلم مذاكرته

(ولا تشتغل باللهو) أي الشيء الذي تفرح به فيلهيك أي يشغلك عما ينفعك ثم ينقضي كلهو الفتيان (واللعب) أي الباطل الذي لا ثمرة له كلعب الصبيان (فيكون ذلك) أي المذاكرة والمطالعة (خاتمة أعمالك قبل نومك فانما الاعمال بخواتيمها) أي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال وأما بالنسبة الى علمه تعالى وارادته فالاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم

﴿ آداب النوم ﴾

هذه الترجمة ساقطة في بعض النسخ (فاذا أردت النوم) فعليك بآدابه الثمانية الاول الاستقبال كما قال (فابسط فراشك مستقبل القبلة) والاستقبال على ضربين احدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على قفاه فاستقباله ان يكون وجهه وأخمصاه الى القبلة وهذا الاستلقاء مباح للرجال ومكروه للنساء وثانيهما هو سنة مذكورة بقوله (ونم على يمينك كما يضطجع الميت في لحده) ويكون وجهك مع قبالة بدنك الى القبلة وأما النوم على الوجوه فهو نوم الشياطين وهو مكروه وأما النوم على اليسار فهو مستحب عند الاطباء لانه يسرع هضم الطعام وينبغي من جهة الطب أن يضطجع على الجانب الايمن ساعة بعد الاكل ثم ينقلب على الجانب الايسر والثاني مذكور بقوله (واعلم) أي تذكر عند ارادة النوم (ان النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث) أي النشر (ولعل الله تعالى يقبض روحك في ليلتك فكن مستعداً) أي متهيئاً (للقائه بأن تنام على طهارة) وهذا ثالث الآداب (و) الرابع أن (تكون وصيتك مكتوبة تحت وسادتك) بكسر الواو أي مخدتك وفي نسخة تحت رأسك أي فانك لا تأمن القبض من النوم فان من مات بغير وصية لا يتكلم في مدة البرزخ وان الاموات يتزاورون في قبورهم سواه فيقول بعضهم لبعض مابال هذا المسكين فيقال انه مات بغير وصية كذا نقل عن ابن الصلاح وقال البجيرمي يمكن حمل ذلك على ما اذا مات من غير وصية واجبة بأن نذرها أو خرج مخرج الزجر عن ترك الوصية (و) الخامس أن (تنام تائباً من الذنوب مستغفراً) كما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله الذي لا إله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه (عازماً على ان لا تعود الى معصية)

فان كنت عازماً على قيام الليل فاخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وتراً ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خاتمة أعمالك قبل نومك فانما الاعمال بخواتيمها

﴿ آداب النوم ﴾

فاذا أردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضطجع الميت في لحده واعلم ان النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث ولعل الله تعالى يقبض روحك في ليلتك فكن مستعداً للقائه بأن تنام على طهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك وتنام تائباً من الذنوب مستغفراً عازماً على أن لا تعود الى معصية

واعزم على الخير لجميع المسلمين ان يعثك الله تعالى وتذكر انك ستضجع في اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطئة فان النوم تعطيل للحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك واعلم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت مثلا ستين سنة ان تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك وأعد عند النوم سواكك وطهورك واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح فركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن تغني عنك كنوز الدنيا اذا مت وقل عند نومك باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أحيا وأموت وأعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عني الدين وأغنني من الفقر اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها ان أمتها فاغفر لها وان أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدين

الافتتان

اذا استيقظت (واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى) أى أيقظك من نومك قال النبي صلى الله عليه وسلم من آوى الى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم (وتذكر أنك ستضجع في اللحد كذلك) أى كنومك (وحيدا) بنفسك (فريدا) عن الناس (ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك) أى بعملك من خير وشر قال تعالى وأن سعيه سوف يرى أى في ميزانه من غير شك يوم القيامة بوعد لا خلف فيه وان طال المدى (و) السادس مذكور بقوله أن (لا تستجلب النوم تكلفا) بأن لا تنام اذا لم يغلبك النوم الا اذا قصدت به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولا تتنعم (بتمهيد الفرش الوطئة) أى ببسط الفرش الناعمة وتهيئتها أى اترك ذلك أو اقتصد فيه (فان النوم تعطيل للحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا) أى سوء في العاقبة (عليك فنومك سلامة لدينك) فاستجلب النوم حينئذ كما مر ويسن للانتهان اذا فارق فراشه وعاد اليه أن ينفضه قبل أن ينام فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (واعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات) فان نمت في الليل هذا القدر فلا معنى للنوم في النهار (فيكفيك أن عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك و) السابع مذكور في قوله و (أعد) أى هيئ (عند) ارادة (النوم) عند رأسك (سواكك وطهورك) أى ما تتطهر به من الماء كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر لك الطهارة استحب لك مسح الأعضاء بالماء فان لم تجد فلتقعد ولتستقبل القبلة ولتشتغل بالذكر والدعاء والتفكر في آلاء الله تعالى وقدرته (واعزم على قيام الليل) أى عند التيقظ (أو على القيام قبل الصبح فركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك) أى حاجتك وهو في القبر وفي القيامة (فلن تغني عنك كنوز الدنيا اذا مت) وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى والثامن الدعاء عند النوم وعند التنبه كما قال (وقل عند نومك) أى اضطجاعك (باسمك) الباء للاستعانة وهذا متعلق بوضعت (ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) وفي نسخة يوم تجمع كما في الاحياء (اللهم باسمك أحيا وأموت وأعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم أنت الاول) أى السابق على الاشياء كلها (فليس قبلك شئ وأنت الآخر) أى الباقي بعد فناء الخلق (فليس بعدك شئ وأنت الظاهر) أى العالي كما قاله العزيزى وهو المناسب هنا (فليس فوقك شئ وأنت الباطن) أى المحتجب عن الحواس بحجب كبريائه (فليس دونك) أى في قربك (شئ اقض عني الدين وأغنني من الفقر) فقوله أنت الاول الى هنا موافق للاحياء وللاذكار وذلك في رواية أبي داود وأما رواية مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه فكذلك الا لفظ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر فهو بنون العظمة (اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها) بالتاءين كما في الاحياء والاذكار وبحذف احدى التاءين كما في الجامع (لك مماتها ومحياها) أى أنت المالك لاماتتها ولاحيائها أى وقت شئت لا مالك لهما غيرك (ان أمتها فاغفر لها) أى ذنوبها فانه لا يغفر الذنوب الا أنت (وان أحييتها فاحفظها) أى صنها عن الوقوع فيما لا يرضيك (بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني أسألك العفو والعافية) أى أطلب منك السلامة (في الدين) أى من

الافتتان وكيد الشيطان (والدنيا) اى من الآلام والاسقام (والآخرة) اى من الفزع الاكبر ومن جهنم وهذا اى قوله اللهم انت عمادي رواه مسلم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك لتقربني) بلام التعليل وفي نسخة حتى تقربني وفي الاحياء سقوط ذلك (اليك زلفى) اى قربة او منزلة وهي مفعول مطلق او تمييز (وتبعدني عن سخطك بعدا) مفعول مطلق (اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي ثم اقرأ آية الكرسي) وروى البيهقي ان من قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله كذا في السراج المنير (وآمن الرسول الى آخر السورة) وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قال الشربيني اى عن قيام الليل او عن كل ما يسوؤه اى يحزنه وروى ابو بكر عن علي انه قال ما كنت ارى احدا يعقل ينام قبل ان يقرأ الآيات الثلاث الاواخر من سورة البقرة اى وهي من قوله تعالى لله ما في السموات (والاخلاص) اى قل هو الله احد ثلاث مرات كما ذكره النووي في الاذكار وليس المراد بالاخلاص هنا سورة الكافرون فانها تسمى بالاخلاص ايضا (والمعوذتين) وتنفث في يديك عند قراءتهما وامسح بهما رأسك ووجهك وسائر جسدك وافعل ذلك ثلاث مرات والنفث نفخ لطيف بلا ريق (وتبارك الملك) للاتباع كما مر وقل في تيقظاتك وتقلباتك مهما تنبهت لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار كما رواه ابن السني عن عائشة رضي الله عنها (ولياخذك النوم وانت على ذكر الله تعالى) (وليكن اول ما يرد على قلبك عند التيقظ ذكر الله تعالى فذلك علامة الحب لله تعالى وعلامة تكشف عن باطن القلب (وعلى الطهارة) اى من الحدثين (فمن فعل ذلك) اى الطهارة عند النوم كما في الاحياء (عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ) وكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه فتلك المنامات اضغاث احلام لا تصدق وهذا اريد به طهارة الباطن والظاهر جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب (فاذا استيقظت) لتقوم (فارجع الى ما عرفتك اولا) اى في باب آداب الاستيقاظ بان تقول الحمد لله الذي احيانا الى آخر ما ذكره المصنف من ادعية التيقظ (وداوم على هذا الترتيب) اى المثبت في هذا الكتاب من الوظائف وليس المراد بالترتيب هنا خصوص تقديم الشيء على غيره (بقية عمرك فان شقت عليك المداومة) على الاشتغال بالوظائف المذكورة (فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان عشت مثلا مائة سنة) ان غاية (فهي) اى المائة (قليلة بالاضافة) اى بالنسبة (الى مقامك) بضم الميم اى اقامتك (في الدار الآخرة وهي ابد الآباد) اى لا نهاية لها فقوله وهي في محل التعليل كقوله فما بعده فهي قليلة (وتأمل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا) اى من الاموال (شهرا او سنة رجاء ان تستريح بها) اى الدنيا (عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك) اى المشقة في الاشتغال بالوظائف والذل في عدم تحصيل الدنيا (اياما قلائل) اى مدة حياتك في الدنيا (رجاء الاستراحة ابد الآباد) فالدنيا وما فيها بالنسبة لثواب الآخرة اقل قليل (ولا تطول املك) في انك تعيش شهرا مثلا (فيثقل عليك عملك) وتسوف بالعمل نفسك (وقدر قرب الموت) لان ذكر الموت يوجب التجافي عن دار الغرور ويتقاضي الاستعداد للآخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا (وقل في نفسك اني اتحمل المشقة اليوم) اى في اشتغال الاوراد (فلعلي اموت الليلة) فتكون الاوراد ذخيرة لي (واصبر الليلة) على تحمل مرارة السهر في العبادة (فلعلي اموت غدا) فتكون العبادة زادا لي في الآخرة (فان الموت لا يهجم) بضم الجيم اى لا يدخل (في وقت مخصوص) بل يدخل في كل وقت (وحال مخصوص) بل في كل حال من الصحة والمرض

والدنيا والآخرة اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك لتقربني اليك زلفى وتبعدني عن سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي ثم اقرأ آية الكرسي وآمن الرسول الى آخر السورة والاخلاص والمعوذتين وتبارك الملك ولياخذك النوم وانت على ذكر الله تعالى وعلى الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ ● فاذا استيقظت فارجع الى ما عرفتك اولا وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك فان شقت عليك المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان عشت مثلا مائة سنة فهي قليلة بالاضافة الى مقامك في الدار الآخرة وهي ابد الآباد وتأمل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا شهرا او سنة رجاء ان تستريح بها عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك اياما قلائل رجاء الاستراحة ابد الآباد ولا تطول املك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل في نفسك اني اتحمل المشقة اليوم فلعلي اموت الليلة واصبر الليلة فلعلي اموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وحال مخصوص

والغفلة والذكر (وسن مخصوص) بل يدخل فى الصبيان والشبان والشيوخ (فلابد من هجومه) أى الموت على كل حال (فالاستعداد) أى التهيؤ (له) أى الموت (أولى) أى أحق (من الاستعداد للدنيا) والمراد بالدنيا هنا الزائد على قدر الحاجة (وأنت تعلم) علم اليقين (أنك لا تبقى فيها) أى فى دار الدنيا (الا مدة يسيرة) أى قليلة (ولعله لم يبق من أجلك) أى مدة حياتك (الا يوم واحد أو نفس واحد فقدر هذا) أى هجوم الموت فى لحظتك أو فى وقتك (فى قلبك كل يوم) قال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها فى تعب من تحمل مشقة نفسه وكسر شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة أى هدية فى حقه وكان الربيع بن خيثم يقول لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة واحدة لفسد (وكلف) أى احمل على مشقة (نفسك الصبر على طاعة الله يوما فيوما) أى وقتا بعد وقت فقوله نفسك مفعول أول والصبر مفعول ثان لان كلف يتعدى لاثنين كما هو مفهوم من المصباح (فانك لو) لم تقدر دخول الموت عليك بغتة بل (قدرت البقاء) فى الدنيا (خمسين سنة) أى مثلا (وألزمتها الصبر على طاعة الله نفرت) أى تلك النفس أى جزعت (واستعصت) بتقديم العين على الصاد أى خالفت وفى بعض النسخ واستصعبت بالصاد فالعين فالموحدة وهذا أحسن أى وجدت النفس صعبا (عليك) لانك قدرت بعد الموت (فان فعلت ذلك) أى تكليف نفسك الصبر على الطاعة (فرحت عند الموت فرحة لا آخر له) برؤيتك محلك فى الجنة لانك قد استعددت للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (وان سوفت) بالطاعة (وتساهلت) لها (جاءك الموت) بغتة (فى وقت لا تحتسبه) أى لا تعرف أن الموت جاءك فى ذلك الوقت (وتحسرت) بالحاء المهملة أى حزنت (تحسرا لا آخر له) لانهماكك فى الدنيا واتباعك شهواتك (وعند الصباح يحمد القوم السرى) بضم السين وفتح الراء ومعناه فى الاصل السير أول الليل وأوسطه وآخره كما فى المصباح والمراد بذلك الطاعة فى ذلك الوقت وقوله يحمد بضم الياء والحاء الساكنة وكسر الميم كما ضبطه بذلك شيخنا يوسف السنبلاوينى وهو موافق للصحاح والمصباح والمعنى أن العباد الذين اشتغلوا بالعبادة فى الليل صارت عبادتهم الى الحمد ووجدوها محمودة كما أن السائرين فى الليل صار سيرهم الى الحمد ووجدوه محمودا عندهم حالة الصباح لان السير فى الليل يطوى الارض (وعند الموت يأتيك الخبر اليقين) أى الواضح أى فى أنك تفرح بحصول رضا رب العالمين أو تحزن بوجدان سخطه (ولتعلمن نبأه) أى خبر المذكور من الفرح والحزن (بعد حين) أى انقضاء عمرك (واذا أرشدناك) أى دللناك (الى ترتيب الاوراد فلنذكر لك كيفية الصلاة والصوم وآدابهما) فى فصلين (وآداب الامامة والقدوة) فى فصل واحد (والجمعة) فى فصل واحد

﴿ آداب الصلاة ﴾

أى المطلوبات فيها (فاذا فرغت من طهارة الحدث) أى الاصغر والاكبر (و) من (طهارة الخبث) بفتحتين أى النجس الذى لا يعفى عنه (فى البدن) حتى داخل الفم والانف والعين والاذن (والثياب) وغيرها من كل محمول ملاق له (والمكان) الذى يصلى فيه (ومن ستر العورة من السرة الى الركبة) كما هى للرجل حرا كان أو عبدا (فاستقبل) أى اقصد ركن (القبلة) أى عينها مطلقا فى القرب يقينا وفى البعد ظنا وعند الامام أبى حنيفة التوجه يكون بجزء من قاعدة مثلث وعند الامام مالك القبلة هى الجهة مطلقا فى القرب والبعد وعند الامام أحمد هى العين فى القرب والجهة فى البعد فمذهب أبى حنيفة أوسع فى أمر القبلة وبعده مذهب مالك وبعده مذهب الامام أحمد وهو المتوسط وبعده مذهب الامام الشافعى وهو أضيق لانه لا بد من العين عنده مطلقا اى فى القرب والبعد كذا فى فتاوى الخليلى ثم رأيت نصا فى فقه مذهب أبى حنيفة وهو قوله فلو انحرف عن العين انحرافا لا تزول منه المقابلة بالكلية جاز فيجوز التيامن أو التياسر لان وجه الانسان مقوس لانه يبقى شىء من جوانب وجهه مقابلا للقبلة وذلك عند زيادة البعد منها ولو جعل الكعبة عن يمينه أو يساره فلا يجوز بالاتفاق اذ لا شك حينئذ فى خروجه عن الجهة بالكلية لانه لم يقع فيما بين خطين من قاعدة مثلث وهذه صورته

وسن مخصوص فلابد من هجومه فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعله لم يبق من أجلك الا يوم واحد أو نفس واحد فقدر هذا فى قلبك كل يوم وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يوما فيوما فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة وألزمتها الصبر على طاعة الله تعالى نفرت واستعصت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحة لا آخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت فى وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا آخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الموت يأتيك الخبر اليقين ولتعلمن نبأه بعد حين واذا أرشدناك الى ترتيب الاوراد فلنذكر لك كيفية الصلاة والصوم وآدابهما وآداب الامامة والقدوة والجمعة

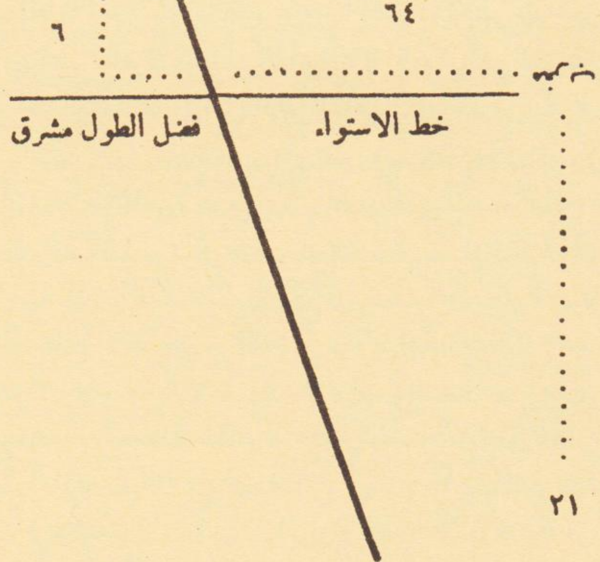
﴿ آداب الصلاة ﴾

فاذا فرغت من طهارة الحدث وطهارة الخبث فى البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة فاستقبل القبلة

فاذا



فاذا أراد معرفة الجهة فلينظر في مغرب الصيف في أطول أيامه ومغرب الشتاء في أقصر أيامه فليدع الثلثين في الجانب الأيمن والثلث في الأيسر والقبلة عند ذلك ولو لم يفعل هكذا وصلى فيما بين المغرب جاز اه ثم اذا أراد معرفة عين القبلة لأهل جاوة فليعلم أولاً خط الاستواء في المشرق الى المغرب ثم ليجعل عليه أشياء متساوية كالفلوس مصفوفة من جهة المغرب الى جهة المشرق بأربعة وستين شيئا وهو مقدار فضل الطول بين مكة وجاوة ثم ليجعل من جهة المغرب الى جهة اليمين مصفوفا بواحد وعشرين وهو عرض مكة من خط الاستواء وليجعل جهة المشرق الى جهة اليسار مصفوفا بستة وهو مقدار عرض جاوة ثم خط من آخر الستة الى آخر الواحد والعشرين فذلك ميل القبلة وهذه صورته



قائمة مزاوجا بين قدميك بحيث لا تضمهما واستو قائمة واقرأ قل أعوذ برب الناس تحصنا بها من الشيطان الرجيم. وأحضر قلبك ما أنت فيه وفرغه من الوسواس وانظر بين يدي من تقوم ومن تناجي

(قائما) بالاعتماد على القدمين أو أحدهما (مزاوجا بين قدميك) بالزاي فالالف ثم الجيم كما في الاحياء أي جاعلاً لهما متسامتاً لا تتقدم احداهما على الاخرى ولا تسترخ عنها أو بالحاء المهملة في آخره وهذا هو الانسب أي مبعدا بينهما بقدر شبر (بحيث لا تضمهما) وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلاة فالصفد هو اقتران القدمين معا والصفن هو رفع احدى الرجلين (واستو) بنصب الفقار (قائما) وأما الرأس فالافضل اطراقه لانه أقرب للخشوع وأغض للبصر (و) بعد استواء القيام (اقرأ قل أعوذ برب الناس تحصنا) أي تحفظا (بها) أي بهذه السورة (من الشيطان الرجيم وأحضر قلبك ما أنت فيه) وهذا هو المسمى بالخشوع (وفرغه) أي القلب (من الوسواس) أي حديث النفس لان التفريغ أعون على الخشوع (وانظر) أي تأمل (بين يدي من تقوم ومن تناجي) في الصلاة

واستح ان تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات واعلم أنه تعالى مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك فانما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك واعبده في صلاتك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر أن رجلا صالحا من وجوه أهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع الى نفسك وقل يا نفس السوء ألا تستحيين من خالقك ومولاك اذ قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك تعلمين أنه مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته أهو تعالى عندك أقل من عبد من عباده فما أشد طغيانك وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك وعالج قلبك بهذه الحيل فعساه أن يحضر معك في صلاتك فانه ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها وأما ما أتيت به مع الغفلة والسهو فهو الى الاستغفار والتكفير أحوج فاذا حضر قلبك فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك وان انتظرت حضور جماعة فأذن ثم أقم

وكيف تناجي وبماذا تناجي وعظم في نفسك قدر المناجاة (واستح أن تناجي مولاك بقلب غافل) عما أنت فيه (وصدر مشحون) أي مملوء (بوساوس الدنيا) أو بتفكر في أمور الآخرة كالجنة والنار فهذا مكروه أيضا على ما أفاده الرملي (وخبائث الشهوات واعلم) في الحال أنك قائم بين يدي الله تعالى و(أنه تعالى) أي مولاك (مطلع) أي عالم (على سريرتك) وهو ما تكتم في قلبك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان (وناظر الى قلبك) ومثل في صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك فان القلب اذا اشتغل بذكر الآخرة ينقطع عنه الوسواس فيكون هذا التمثيل تداويا لدفع الوسوسة كذا في عوارف المعارف (فانما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك) أي حضور قلبك (وخضوعك) أي سكون جوارحك (وتواضعك) أي تذللك (وتضرعك) أي خلوصك في الدعاء وقيل للصلاة أربع شعب حضور القلب وشهود العقل وخضوع النفس وخضوع الاركان فحضور القلب رفع الحجاب وشهود العقل رفع العتاب وخضوع النفس فتح الابواب وخضوع الاركان وجود الثواب فمن أتى الصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ومن أتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ومن أتاها بلا خضوع النفس فهو مصل خاطىء ومن أتاها بلا خضوع الاركان فهو مصل جاف ومن أتاها كما وصف فهو مصل واف كذا في عوارف المعارف ◎ وروي في الخبر ليس للمرء من صلاته الا ما عقل وقد روي في الخبر أن من خشع في صلاته وجبت له الجنة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (واعبده) أي مولاك (في صلاتك كانك تراه) أي اعبده تعالى حال كونك في صلاتك مثل حال كونك تراه لانك لو قدرت انك قمت في عبادة ربك وأنت تعاينه لم تترك شيئا مما تقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعك بظاهرك وباطنك الا أتيت به كما أفاده ابراهيم الشبرخيتي (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك العبادة (فانه يراك) اذ هو المشاهد لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه (فان لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك لقصور) أي نقص (معرفتك بجلال الله تعالى فقدر) في دوام قيامك في صلاتك (أن رجلا صالحا من وجوه) أي أشراف (أهل بيتك ينظر اليك) بعين كالئة (ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك) خيفة أن ينسبك ذلك الرجل العاجز الى قلة الخشوع (ثم) بعد احساسك من نفسك ذلك (ارجع الى نفسك) بالمعاتبة (وقل يا نفس السوء) انك تدعين معرفة الله ومحبته (ألا تستحيين من خالقك ومولاك اذ قدرت اطلاع عبد ذليل من عبده عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك) ولا عقابك ولا ثوابك (خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك) بكسر الهمزة (تعلمين أنه مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته أهو تعالى عندك أقل) أي أصغر وأحقر (من عبد من عباده فما أشد طغيانك) أي عصيانك (وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك) لانك وقرت عبدا ذليلا ولا توقرين الله تعالى وتخشين الناس ولا تخشين الله تعالى وهو أحق أن تخشيه (وعالج) أي زاول وداو (قلبك بهذه الحيل) بكسر الحاء وفتح الياء جمع حيلة وهي الحذق في تدبير الامور (فعساه) أي قلبك (أن يحضر معك في صلاتك فانه) أي الشأن (ليس لك من صلاتك الا ما عقلت) أي تدبرت (منها وأما ما أتيت به) أي في صلاتك من القراءة والاذكار (مع الغفلة والسهو) عما أنت فيه بان لم يحضر قلبك (فهو الى الاستغفار والتكفير) أي فعل الكفارة من صدقة ونحوها (أحوج) لان في صلاتك خللا لعدم حضور قلبك فالخشوع في الصلاة ولو في جزء منها واجب لكنه ليس شرطا لصحة الصلاة كما أفاده شيخنا أحمد النحراوي (فاذا حضر قلبك) أي بان لم يكن غافلا (فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك) لانها لافتتاح الصلاة وتطلب للفائتة المفروضة أيضا (وان انتظرت) أي رجوت (حضور جماعة) يصلون معك (فأذن ثم أقم) وهذا الكلام من أن الاذان لا يندب للمنفرد مبني على

القول

القول القديم لان المقصود من الأذان الاعلام وهو منتف للمنفرد وهو ضعيف والجديد ندبه للمنفرد مع رفع الصوت بعمران أو صحراء وان بلغه أذان غيره لكن يكفي في أذانه إسماع نفسه بخلاف أذان الاعلام (فاذا أقمت فانو) أي استحضر النية أي كل معتبر فيها من قصد ايقاع الصلاة وتعيين ذات وقت أو سبب ونية فرض إن كانت الصلاة فرضا ونية القصر للقاصر ونية القدوة مثلا للمأموم مع استحضار صورة الصلاة المركبة من الاركان ◉ واعلم أن الاستحضار نوعان استحضار حقيقي واستحضار عرفي فالحقيقي أن يستحضر صورة الصلاة تفصيلا بأن يستحضر ذات الصلاة جزءا بعد جزء والعرفي أن يستحضر صورة الصلاة بجملة واحدة ثم المقارنة نوعان حقيقية وعرفية فالحقيقية أن يقصد ايقاع الصلاة المتصفة بأنها ظهر مثلا ولا يغفل عن ذلك من أول التكبير الى آخره والعرفية أن يكون القصد كاملا مقترنا بجزء من التكبير فلا تضر الغفلة عنه في أثنائه ونقل العلماء عن الامام الشافعي أن الواجب عنده الاستحضار العرفي مع المقارنة الحقيقية واختار النووي تبعا لامام الحرمين الاكتفاء بالمقارنة العرفية مع الاستحضار العرفي هذا تلخيص ما في كشف النقاب للشيخ علي بن عبد البر الونائي (وقل في قلبك أؤدي فرض الظهر لله تعالى) لتميز بقولك أؤدي الاداء عن القضاء وبالفرض عن النفل وبالظهر عن غيره (وليكن ذلك) أي معاني هذه الالفاظ (حاضرا في قلبك عند تكبيرك) فانه هو النية والالفاظ أسباب لحضورها (و) اجتهد أن تستديم ذلك الى آخر التكبير بحيث (لا تعزب) أي لا تغيب (عنك النية) أي ذكرها (قبل الفراغ من التكبير) لانه الواجب عند الشافعي والاكمل عند امام الحرمين (و) اذا حضر في قلبك ذلك فـ(ـارفع يديك عند) ارادة (التكبير بعد ارسالهما أولا الى حذو منكبيك وهما) أي اليدان (مبسوطتان وأصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمها) أي الاصابع (ولا تفريجها) بل اتركها على مقتضى طبعها كذا في الاحياء لكن قال ابن حجر كشيخ الاسلام ويسن كشف الكفين ونشر الاصابع وتفريقها تفريقا وسطا (بحيث تحاذي بابهاميك شحمتي أذنيك وبرؤس أصابعك أعلى أذنيك وبكفيك منكبيك فاذا استقرتا) أي اليدان (في مقرهما) كما ذكر (فكبر) أي ابتدئ التكبير مع استحضار النية المتقدمة كذا في الاحياء قال ابن حجر مع النووي والاصح أن الافضل في وقت الرفع أن يكون مع ابتداء التكبير وقال الونائي ويستحب انتهاء التكبير مع وضع اليدين (ثم ارسلهما) أي اليدين (برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف رفعا) أي عند انتهاء التكبير (ولا تنفضهما) بضم الفاء (يمينا ولا شمالا) أي اذا فرغت من التكبير (فاذا أرسلتهما) بعد التكبير (فاستأنف رفعهما الى صدرك) بعد الارسال واذا أردت قراءة الفاتحة وهو الافضل كما قال ابن حجر ويسن ارسالهما الى ما تحت الصدر أي مائلا الى جهة اليسار (وأكرم اليمنى بوضعها على اليسرى وانشر أصابع اليمنى) التي هي المسبحة والوسطى (على طول ذراعك اليسرى واقبض بها) أي بأصابع اليمنى التي هي الابهام والخنصر والبنصر (على كوعها) أي اليسرى كما قاله في الاحياء أي فتقبض كوعك بابهامك وكرسوعك بخنصرك وبنصرك وترسل السبابة والوسطى لجهة الساعد (وقل بعد التكبير) أي وبعد سكتة لطيفة بقدر سبحان الله سرا سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم اقرأ وجهت وجهي) أي أقبلت بذاتي (للذي فطر السموات والارض) أي خلقهما على غير مثال سابق (حنيفا) أي مائلا عن كل دين الى دين الاسلام (مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي) أي عبادتي (ومحياي ومماتي) أي احيائي واماتتي مملوكان (لله رب العالمين لا شريك له وبذلك) أي بالتوحيد والصلاة والنسك (أمرت وأنا من المسلمين) وان كنت خلف الامام فاختصر في دعاء الاستفتاح لخوف عدم ادراك الفاتحة قبل ركوع الامام (ثم) بعد سكتة لطيفة من ذلك (قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) سرا في كل ركعة لان التعوذ مطلوب عند ارادة القراءة (ثم) بعد سكتة لطيفة

فاذا أقمت فانو وقل في قلبك أؤدي فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا في قلبك عند تكبيرك ولا تعزب عنك النية قبل الفراغ من التكبير وارفع يديك عند التكبير بعد ارسالهما أولا الى حذو منكبيك وهما مبسوطتان وأصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمها ولا تفريجها بحيث تحاذي بابهاميك شحمتي أذنيك وبرؤس أصابعك أعلى أذنيك وبكفيك منكبيك فاذا استقرتا في مقرهما فكبر ثم أرسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف رفعا ولا تنفضهما يمينا ولا شمالا فاذا أرسلتهما فاستأنف رفعهما الى صدرك وأكرم اليمنى بوضعها على اليسرى وانشر أصابع اليمنى على طول ذراعك اليسرى واقبض بها على كوعها وقل بعد التكبير الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم اقرأ وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم

(اقرأ الفاتحة بتشديداتها) أى الاربع عشرة فاذا خففت مشددة فقد أسقطت منها حرفا (واجتهد فى الفرق بين الضاد و الظاء فى قراءتك فى الصلاة) فانك لو أبدلت عمدا حرفا بحرف آخر كضاد بظاء و حاء بهاء لم تصح قراءتك لتلك الكلمة و كذا لو أبدلت ذال الذين المعجمة بالمهملة خلافا للزركشى و من تبعه و ان كنت متعمدا فى اتيان ما يغير المعنى كابدال ضاد الضالين ظاء بطلت صلاتك و ان كنت ساهيا فى ذلك بطلت قراءتك لا صلاتك ان أعدت القراءة على الصواب و يسن لك السجود للسهو حينئذ أما لو أتيت بما لم يغير المعنى كابدال باء العالمين واوا أبطلت قراءتك لا صلاتك ان أعدت الكلمة على الصواب (وقل آمين) بعد قراءة الفاتحة لان نصفها دعاء فاستحب أن يسأل الله اجابته سواء كان فى الصلاة أم خارجا منها لكنه فيها أشد استحبابا (ولا تصله) أى آمين (بقولك ولا الضالين وصلا) بل افصل بينهما بسكتة لطيفة تميز الذكر عن القرآن و يسن فى تلك السكتة أن تقول رب اغفر لى لوروده فى الخبر (واجهر بالقراءة فى الصبح و المغرب و العشاء أعنى تندب الجهر (فى الركعتين الاولين الا أن تكون مأموما) فلا تجهر (واجهر بالتأمين) فى الجهرية و لو كنت منفردا (واقرأ فى الصبح بعد الفاتحة من السور الطوال) بضم الطاء و كسرها (من المفصل) و أول المفصل الحجرات و آخره النبأ و طواله كسورة و المرسلات (و فى المغرب من قصاره) وهى من و الضحى الى آخر القرآن (و فى الظهر و العصر و العشاء من أوساطه نحو و السماء ذات البروج و ما قاربها من السور) و فى صبح الجمعة اذا اتسع الوقت الم تنزيل فى الاولى و هل أتى فى الثانية بكمالها (و فى الصبح فى السفر قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد) و هما يسميان سورتى الاخلاص فسورة الكافرون لاخلاص العبادة و الدين و قل هو الله أحد لاخلاص التوحيد و كذلك فى ركعتى الفجر و الطواف و التحية و قراءة سورة تندب لامام و منفرد و مأموم لم يسمع قراءة امامه (ولا تصل آخر السورة بتكبير الركوع و لكن افصل بينهما بمقدار) قولك (سبحان الله) و تسن سكتة لطيفة أيضا بين آمين و السورة ان قرأها فان لم يقرأها فبين آمين و الركوع و يسن للامام أن يسكت بعد تأمينه فى الجهرية بقدر قراءة المأموم الفاتحة ان علم أنه يقرؤها فى سكتته و أن يشتغل فيها سرا بدعاء أو ذكر أو قراءة و هى أولى (و كن فى جميع قيامك مطرقا) أى مرخيا عينيك (قاصرا نظرك على مصلاك) أى محل سجودك لو سجدت و لو كنت تصلى فى الكعبة أو خلف نبى أو على جنازة و ذلك من ابتداء التحرم الى آخر الصلاة (فذلك أجمع لهمك) أى لقلبك (و أجدر) أى أقرب (لحضور قلبك) نعم السنة أن يقصر نظره على مسبحته ما دامت مرتفعة بعد أن يشير بها عند قوله الا الله فى التشهد و لو مستورة و لتكن منحنية متوجهة للقبلة و يستمر ذلك الى القيام من التشهد الاول أو السلام فى التشهد الاخير (و اياك أن تلتفت) بوجهك بلا حاجة (يمينا و شمالا فى صلاتك) و لو قصدت اللعب بالتفاتك بطلت صلاتك (ثم كبر للركوع و ارفع يديك) مع ابتداء التكبير و لا تدم الرفع الى انتهائه (كما سبق) فى تكبير التحرم من أنه يسن رفع اليدين فيه (و مد التكبير الى انتهاء الركوع) الى وصول حده لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر (ثم ضع راحتيك على ركبتيك و أصابعك منشورة) أى متفرقة و سطه موجهة لجهة القبلة على طول الساق بأن لا تحرف شيئا منها عن جهتها يمنة و يسرة (و انصب ركبتيك) مفرقتين بقدر شبر (و مد ظهرك و عنقك و رأسك مستوية كالصفيحة) بالفاء ثم الحاء أى اللوح (الواحدة) فلا يكون رأسك أخفض و لا أرفع (و جاف مرفقيك عن جنبيك) و بطنك عن فخذيك (و المرأة لا تفعل ذلك بل تضم بعضها الى بعض) فتلصق مرفقيها بجنبيها (و قل سبحان ربى العظيم) أى الكامل ذاتا و صفة (ثلاثا و ان كنت منفردا فالزيادة) من الثلاث (الى سبع و عشرين حسن) و الاتيان بتسبيحة واحدة تحصل للسنة لكنه مكروه (ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما و ارفع يديك) مع ابتداء رفع

اقرأ الفاتحة بتشديداتها واجتهد فى الفرق بين الضاد و الظاء فى قراءتك فى الصلاة وقل آمين ولا تصله بقولك ولا الضالين وصلا واجهر بالقراءة فى الصبح و المغرب و العشاء أعنى فى الركعتين الاولين الا أن تكون مأموما واجهر بالتأمين واقرأ فى الصبح بعد الفاتحة من السور الطوال من المفصل وفى المغرب من قصاره وفى الظهر و العصر و العشاء من أوساطه نحو و السماء ذات البروج و ما قاربها من السور وفى الصبح فى السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ولا تصل آخر السورة بتكبير الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار سبحان الله وكن فى جميع قيامك مطرقا قاصرا نظرك على مصلاك فذلك أجمع لهمك وأجدر لحضور قلبك واياك أن تلتفت يمينا وشمالا فى صلاتك ثم كبر للركوع وارفع يديك كما سبق ومد التكبير الى انتهاء الركوع ثم ضع راحتيك على ركبتيك وأصابعك منشورة وانصب ركبتيك ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستوية كالصفيحة الواحدة وجاف مرفقيك عن جنبيك والمرأة لا تفعل ذلك بل تضم بعضها الى بعض وقل سبحان ربى العظيم ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة الى سبع وعشرين حسن ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما وارفع يديك

رَأْسَكَ (قَائِلاً سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ) اللامُ زائدةٌ للتأكيد (فاذا استويتَ قائماً) فأرسل يديك (فقل ربنا لك الحمد) حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه (ملءُ السموات وملءُ الارض) وملءُ ما بينهما (وملءُ ما شئتَ من شيءٍ بعد) ولا تطوّل الاعتدال الا في صلاة التسبيح (وان كنتَ في فريضة الصبح فاقرأ القنوت في الركعة الثانية في اعتدالك من الركوع) ويحصل القنوت بكل كلمة تضمنت دعاءً وثناءً كاللهم اغفر لي يا غفور لكن الافضل قنوت النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ويستحب ان يقول عقب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم هكذا في الاذكار (ثم اسجد مكبراً غير رافع اليدين) وابتدىء التكبير مع ابتداء الهوي واختمه مع ختمه (وضع اولاً على الارض ركبتيك) مفرقتين بقدر شبر (ثم يديك) أي كفيك مكشوفتين ناشراً أصابعك مضمومة موجهة للقبلة لانها أشرف الجهات (ثم جبهتك مكشوفة وضع انفك) مكشوفاً (مع الجبهة) وكشف الجبهة الملتصقة بالمصلى واجب وكشف غيرها مندوب وكشف الركبتين مكروه وترك الترتيب في وضع هذه الاعضاء مكروه (وجاف مرفقيك عن جنبيك واقل) أي ارفع (بطنك عن فخذيك) لان ذلك أبلغ في تمكين الجبهة والانف من محل سجوده وابعد من هيئة الكسالى (والمرأة لا تفعل ذلك) ومثلها الخنثى لانه أستر لها وأحوط وكذلك الرجل العاري (وضع يديك على الارض حذو منكبيك ولا تفرش) بضم الراء ويجوز كسرها (ذراعيك على الارض) كما يفترش الكلب (وقل سبحان ربي الاعلى) والاعلى أبلغ من العظيم لجعل في السجود الذي هو أشرف من الركوع وأبلغ منه في التواضع والخضوع (ثلاثاً أو سبعاً أو عشراً ان كنت منفرداً) وكذا اذا كنت مقتدياً وأطال الامام السجود لان الصلاة لا سكوت فيها أما لو كنت اماماً فلا تزد على الثلاث (ثم ارفع رأسك من السجود) بلا رفع ليديك (مكبراً حتى تعتدل) أي تستوي (جالساً) مطمئناً (واجلس على) كعب (رجلك اليسرى) بحيث يلي ظهرها الارض (وانصب قدمك اليمنى وضع يديك) أي كفيك ندباً (على فخذيك) قريباً من ركبتيك بحيث تسامت رؤس الاصابع (والاصابع منشورة) ولا تتكلف ضمها ولا تفريجها ولا يضر ادامة وضع الكفين على الارض الى السجدة الثانية (وقل رب اغفر لي وارحمني وارزقني) أي أعطني من خزائن فضلك ما قسمته لي في الازل حلالاً (واهدني واجبرني) أي من الذل واغنني (وعافني) أي ادفع عني كل ما أكره من بلاء الدنيا والاخرة (واعف عني) وفي الاذكار روى البيهقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وفي رواية أبي داود وعافني انتهى ولا تطول هذه الجلسة الا في صلاة التسبيح (ثم اسجد سجدة ثانية كذلك) أي كالاولى في جميع ما مر (ثم اعتدل) أي استو (جالساً) جلسة خفيفة ولو كنت في نفل وان كنت قوياً (للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقبها) باعتبار ارادتك ولا يضر تخلف المأموم لاجل هذا الجلوس لانه يسير بل اتيانه به حينئذ سنة وهذه فاصلة ليس من الاولى ولا من الثانية ولا يسن هذا بعد سجود تلاوة (ثم تقوم) من السجود وقعود الاستراحة (وتضع اليدين على الارض) معتمداً على بطن راحتيهما وأصابعهما (ولا تقدم احدى رجليك في حالة الارتفاع) أي على الاخرى (وابتدىء بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة ومدها) أي التكبيرة (الى انتصاف ارتفاعك الى قيامك) بان تستغرق ما بين وسط ارتفاعك من القعود الى وسط ارتفاعك الى القيام بحيث يكون نهاية الله عند استوائك جالساً وكاف أكبر عند اعتمادك على اليد للقيام وراء أكبر في وسط ارتفاعك الى القيام وتبتدىء التكبير في وسط ارتفاعك الى القيام حتى تقف التكبيرة في وسط انتقالك ولا تخلو عنها الاطراف وهو أقرب الى التعظيم ولا تمدها مداً يزيد على سبع ألفات فان ذلك مضر لان المد لا يزيد على ذلك (ولتكن هذه الجلسة جلسة

قائلاً سمع الله لمن حمده . فاذا استويت قائماً فقل ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد وان كنت في فريضة الصبح فاقرأ القنوت في الركعة الثانية في اعتدالك من الركوع ثم اسجد مكبراً غير رافع اليدين وضع أولاً على الارض ركبتيك ثم يديك ثم جبهتك مكشوفة وضع أنفك مع الجبهة وجاف مرفقيك عن جنبيك وأقل بطنك عن فخذيك والمرأة لا تفعل ذلك وضع يديك على الارض حذو منكبيك ولا تفرش ذراعيك على الارض وقل سبحان ربي الاعلى ثلاثاً أو سبعاً أو عشراً ان كنت منفرداً ثم ارفع رأسك من السجود مكبراً حتى تعتدل جالساً واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى وضع يديك على فخذيك والاصابع منشورة وقل رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ثم اسجد سجدة ثانية كذلك ثم اعتدل جالساً للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقبها ثم تقوم وتضع اليدين على الارض ولا تقدم احدى رجلك في حالة الارتفاع وابتدىء بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة ومدها الى انتصاف ارتفاعك الى قيامك ولتكن هذه الجلسة جلسة

خفيفة مختطفة وصل الركعة الثانية كالاولى وأعد التعوذ في الابتداء ثم اجلس في الركعة الثانية للتشهد الاول وضع اليد اليمنى في جلوس التشهد على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام فترسلهما وانشر مسبحة يمناك عند قولك الا الله لا عند قولك لا اله وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ اليسرى واجلس على رجلك اليسرى في هذا التشهد كما بين السجدتين وفي التشهد الاخير متوركا واستكمل الدعاء المعروف المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجلس فيه على وركك الايسر وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك وانصب القدم اليمنى ثم قل بعد الفراغ السلام عليكم ورحمة الله مرتين من الجانبين والتفت بحيث يرى بياض خديك من جانبيك وانو الخروج من الصلاة وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين

خفيفة) أي قليلة (مختطفة) أي سريعة فلا يجوز تطويلها كالجلوس بين السجدتين كما قاله ابن حجر ثم قال عمر البصري وتطويلها يحصل بقدر ركن من يسع أقل التشهد فقط اذ لا ذكر هنا حتى يعتبر أو بزيادة على قدر الجلوس بين السجدتين ولعل الحكمة في عدم مشروعية الذكر فيها كون القصد بها الاستراحة فخفف على المصلي بعدم أمره بتحريك شيء من الاعضاء. أو كون مشروعية مد التكبير مسقطا للذكر انتهى ولا تسن هذه الجلسة للقاعد كما قاله ابن حجر والرملي (وصل الركعة الثانية كالاولى) أي في وضع اليدين تحت الصدر وفي قراءة الفاتحة والسورة وفي قصر النظر على موضع السجود (وأعد التعوذ في الابتداء) أي ابتداء القيام لانه يسن للقراءة ولا تعد الاستفتاح (ثم) بعد تمام السجدة الثانية (اجلس في الركعة الثانية للتشهد الاول وضع اليد اليمنى في جلوس التشهد) أي مطلقا (على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع) بعد وضعها عند الركبة أو لا منشورة (الا المسبحة والابهام فترسلهما) وعبارة الاحياء ولا بأس بارسال الابهام أيضا (وانشر مسبحة يمناك) وحدها مع إمالتها قليلا لئلا تخرج عن سمت القبلة (عند) همزة (قولك الا الله لا عند) لام (قولك لا إله) قاصدا من ابتدائك بهمزة الا الله أن المعبود واحد فتجمع في توحيدك بين اعتقادك وقولك وفعلك (وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع) بضمها حتى الابهام بان لا تفرج بينها لتتوجه كلها الى القبلة (على الفخذ اليسرى) بحيث تسامت رؤوسها أول الركبة (واجلس على) كعب (رجلك اليسرى) بعد أن تضجعها بحيث يلي ظهرها الارض وانصب قدمك اليمنى وضع بطون أطراف أصابعها على الارض متوجهة للقبلة ولو كنت في الكعبة (في هذا التشهد كما بين السجدتين) وكالجلوس للاستراحة (وفي التشهد الاخير متوركا واستكمل الدعاء المعروف) أي المشهور بين الناس فقوله في التشهد الاخير متعلق بقوله استكمل (المأثور) أي المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) نحو اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا كبيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم (واجلس فيه) أي التشهد الاخير (على وركك الايسر) بان تلصقه بالارض لانك لست مستوفزا للقيام بل أنت مستقر (وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك) أي من جهة يمناك (وانصب القدم اليمنى) وضع رأس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق عليك ومحل ندب التورك في الجلوس الاخير اذا لم يعقبه سجود سهو أريد فعله (ثم قل بعد الفراغ) من الادعية التي تطلب في التشهد (السلام عليكم ورحمة الله) ولا يستحب أن تقول معه وبركاته لانه خلاف المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان قد جاء في رواية لابي داود كذا في الاذكار تقول ذلك (مرتين من الجانبين) وافصل بينهما (والتفت) فيهما بوجهك فقط الى الجانبين (بحيث يرى بياض) أي صورة (خديك من جانبيك) بان تلتفت في المرة الاولى حتى يرى من ورائك خدك الايمن وفي المرة الثانية حتى يرى من خلفك خدك الايسر ولو سلمت الاولى شمالا سلمت الثانية يمينا عند ابن قاسم وشمالا أيضا عند الشبراملسي ويسن ابتداء السلام في كل مستقبلا للقبلة وانهاؤه مع تمام الالتفات (وانو الخروج من الصلاة) أي لقصد التحلل منها بالتسليمة الاولى فان نويت قبلها بطلت الصلاة ومع الثانية أو أثناء الاولى فاتت السنة ولو سلم المتطوع الذي نوى عددا واقتصر على بعضه أثناء صلاته قصدا فان قصد التحلل فقد نوى الاقتصار على بعض ما نوى وان سلم عمدا ولم يقصد التحلل بطلت صلاته فلا بد من قصد التحلل أو الاقتصار على أقل مما نواه فلو نوى بالتسليمة الخروج من صلاة الظهر وهو في العصر بطلت الصلاة ان تعمد كذا أفاده الونائي (وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين) من انس وجن فتنوي بمرة اليمين على من على يمينك وبمرة اليسار على من على يسارك وعلى من خلفك وأمامك بايهما شئت والاولى أولى ويسن الرد من

غير المصلي ولا يجب الركوع لانصراف السلام للتحلل (وهذه هيئة صلاة المنفرد) وسيأتي قريبا صفة صلاة الجماعة زائدة على هذه الصفة (وعماد الصلاة الخشوع) بسكون الجوارح فلا يعبث بعضو منها وبحضور القلب ومما يحصله استحضاره انه بين يدي الله تعالى ملك الملوك وأنه يعلم السر وأخفى وأنه يناجيه وأنه ربما تجلى عليه بالقهر لعدم قيامه بحق ربوبيته فرد عليه صلاته (وحضور القلب مع القراءة والذكر بالتفهم) أي التأمل في الجملة لا المبالغة فيه لانه يشغله عما هو بسلوكه في طريقه (وقال الحسن البصري) هو من أكبر التابعين (رحمه الله تعالى كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع) وحكى أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء فقال اذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع فاني قريب (وقال رسول الله ﷺ ان العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل) أي تدبر (منها) وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ان العبد اذا صلى في العلانية فأحسن وصلى في السر فأحسن قال الله تعالى هذا عبدي حقا والمعنى أن العبد اذا صلى فرضا أو نفلا حيث يراه الناس فأحسن الصلاة بأن أتى بما يطلب فيها ولم يراء بها وصلى حيث لا يراه أحد فأحسن الصلاة بأن أتى بأركانها وشروطها ومستحباتها من خشوع ونحوه وكان واقفا عند حدود الله ممتثلا أوامره مجتنبا نواهيه أثنى الله عليه ونشر ثناءه بين الملائكة فيحبونه ثم تقع محبته في قلوب أهل الارض فهذا هو العبد الذي يوصف بانه قائم على قدم الطاعة فهو العبد حقا

{ آداب الامامة والقدوة }

بكسر القاف ويجوز ضمها كذا قاله الرشيدي كما في الصحاح وعكس ذلك في المصباح (ينبغي) أي يطلب (للامام) آداب ثمانية الاول (أن يخفف الصلاة) أي في قراءة السورة وان روي أنه ﷺ قرأ في الظهر بطوال المفصل الى ثلاثين آية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب بأواخر المفصل وروي أن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ المغرب قرأ فيها بسورة والمرسلات ما صلى بعدها حتى قبض وبالجملة فالتخفيف أولى لا سيما اذا كثر الجمع قال ﷺ اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء (قال أنس بن مالك رضي الله عنه) وكان يخدم رسول الله ﷺ عشر سنين (ما صليت خلف أحد صلاة أخف ولا أتم من صلاة رسول الله ﷺ و) الثاني (لا يكبر) أي الامام (ما لم يفرغ المؤذن من الاقامة وما لم تستو الصفوف) فيلتفت يمينا وشمالا فان رأى خللا أمر بالتسوية والمؤذن يؤخر الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس للصلاة لانه ﷺ نهى عن مدافعة الاخبثين وأمر بتقديم العشاء طلبا لفراغ القلب (و) الثالث (يرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع) بضم الياء وكسر الميم أي المأموم (نفسه وينوي الامام الامامة لينال الفضل) أي فضل الجماعة (فاذا لم ينو) الامامة (صحت) صلاته منفردا وصحت (صلاة القوم) المأمومين (اذا نووا الاقتداء به) أي بذلك الامام (ونالوا فضل القدوة) فان ترك المأموم هذه النية أو شك فيها وتابعه في فعل أو سلام بعد انتظار كثير للمتابعة بطلت صلاته لانه وقفها على صلاة غيره بلا رابطة بينهما (و) الرابع (يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد) أي وكالمأموم أيضا (ويجهر بالفاتحة والسورة) بعدها (في جميع) ركعتي (الصبح وأولتي المغرب والعشاء وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في) الصلاة (الجهرية) أي هو ومثله المنفرد (وكذلك المأموم) على الصحيح سواء كان الجمع قليلا أو كثيرا وكذلك لقراءة امامه لا لقراءة نفسه ولا يسن التأمين للمأموم لقراءة الامام في السرية وان جهر الامام بذلك (ويقرن) بضم الراء على الافصح وقد تكسر (المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا له) أي لا بعده ولا قبله وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا في قوله آمين وأما في باقي الاقوال فليتأخر قول المأموم عن قول الامام ويجهر الامام والمنفرد ببسم الله الرحمن الرحيم (و) الخامس (يسكت الامام سكتة) لطيفة في السرية (عقب الفاتحة ليثوب)

وهذه هيئة صلاة المنفرد وعماد الصلاة الخشوع وحضور القلب مع القراءة والذكر بالتفهم وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وقال رسول الله ﷺ ان العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل منها

{ آداب الامامة والقدوة }

ينبغي للامام أن يخفف الصلاة قال أنس بن مالك رضي الله عنه ما صليت خلف أحد صلاة أخف ولا أتم من صلاة رسول الله ﷺ ولا يكبر ثم ما لم يفرغ المؤذن من الاقامة وما لم يستو الصفوف ويرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الامام الامامة لينال الفضل فاذا لم ينو صحت صلاة القوم اذا نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة ويسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح وأولتي المغرب والعشاء وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الجهرية وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا له ويسكت الامام سكتة عقب الفاتحة ليثوب

أى يرجع (اليه نفسه) بفتح الفاء بعد ذهابه وسكتة طويلة فى الجهرية بقدر قراءة المأموم الفاتحة باعتبار الوسط المعتدل (ويقرأ المأموم الفاتحة فى الجهرية فى هذه السكتة) للامام وانما يسكت الامام بقدر ذلك (ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام) للسورة فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه ما نقص من صلاتهم ويقرؤن الفاتحة معه لان الحالة حالة عذر والمقصر هو الامام وان لم يقرؤا الفاتحة فى سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم لا عليه (ولا يقرأ المأموم السورة فى الجهرية) فذلك مكروه (الا اذا لم يسمع صوت الامام) لبعده او صمم او سماع صوت غير مفهوم او اسرار امامه ولو فى الجهرية فيقرأ ندبا شورة فاكثر الى ان يركع الامام لان الصلاة لا سكوت فيها بغير المشروع (و) السادس (لا يزيد الامام على ثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود) نعم روى ان انس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان اميرا بالمدينة قال ما صليت وراء احد اشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب وكنا نسبح وراءه عشرا عشرا وذلك حسن ولكن الثلاث اذا كثر الجمع احسن فاذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا بأس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات كذا فى الاحياء (و) السابع (لا يزيد فى التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد) فان الصلاة على الآل فيه لا تسن على الصحيح فانه مبنى على التخفيف اما المأموم فيسن له ان يشتغل بالدعاء اذا فرغ من التشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم قبل الامام (و) الثامن (يقتصر) اى الامام (فى الركعتين الاخيرتين على الفاتحة) ومثله المنفرد اما المأموم فيسن له ان يقرأ السورة فى الثالثة والرابعة اذا فرغ من الفاتحة قبل الامام اذ لا معنى لسكوته (ولا يطول) اى الامام (على القوم) فسر ذلك بقوله (ولا يزيد دعاؤه فى التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بل الافضل ان يكون الدعاء اقل منهما لانه تبع لهما والزيادة على قدرهما تكره على الامام ولا تضر على غيره (وينوى الامام عند التسليم) مع نية التحلل (السلام) اى ابتداءه (على القوم) ويشترط ان لا يقصد غير السلام فقط (وينوى القوم بتسليمهم جوابه) اى الامام اى الرد عليه زيادة على الابتداء فينوى رد السلام منهم من على يمينه بالتسليمة الثانية ومن على يساره بالاولى ومن خلفه بايهما شاء وبالاولى افضل وينوى ايضا بعض المأمومين الرد على بعض وسن للمأموم ان لا يسلم الا بعد فراغ الامام من تسليمتيه ولو ترك السنة بان سلم قبل سلام امامه الثانية سن للامام الرد عليه (ويلبث الامام) مكانه (ساعة بعد ما يفرغ من السلام) وفى الخبر انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام (ويقبل على الناس بوجهه) قال شيخ الاسلام ولو مكث بعد الصلاة لذكر ودعاء فالافضل جعل يمينه اليهم ويساره الى المحراب للاتباع رواه مسلم اى فى غير مسجده صلى الله عليه وسلم اما فيه فيجعل يمينه اليه تأدبا معه صلى الله عليه وسلم وعند ابى حنيفة يجعل وجهه لهم كما قاله عطية والبجيرمى (ولا يلتفت) وفى نسخة ويلبث وهذا موافق للاحياء. وفتح الوهاب (ان كان خلفه نساء لينصرفن اولا) وسن لهن الانصراف عقب سلام الامام لان الاختلاط بهن مظنة الفساد (ولا يقوم احد من القوم حتى يقوم الامام) فقيام المأموم قبل انتقال الامام مكروه (وينصرف الامام) من مكان السلام الى مكان آخر ولو فى اثناء المسجد او من المسجد او الى الطريق (حيث شاء عن يمينه او شماله واليمين احب الى) لان جهة اليمين افضل (ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح) فلا يقول اللهم اهدنى (بل يقول اللهم اهدنا) اى وهكذا للخبر الذى رواه الترمذى لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم اى انتقص ثوابهم بتفويتهم ما طلب لهم فكره ذلك اما ما ورد من النص بافراد الدعاء فهو فى غير القنوت فيفرد (ويجهر) اى الامام (به) اى القنوت ولو فى السرية على الصحيح (ويؤمن القوم) بالدعاء جهرا اذا سمعوا قنوت الامام واذا لم يسمعوه قنتوا سرا (ولا يرفعون ايديهم اذ لم يثبت ذلك فى الاخبار) وهذا ضعيف بل الصحيح سن رفع اليدين فى جميع القنوت والصلاة والسلام بعده وقد روى بحديث

اليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة فى الجهرية فى هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة فى الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام ولا يزيد الامام على ثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود ولا يزيد فى التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد ويقتصر فى الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد دعاؤه فى التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوى الامام عند التسليم السلام على القوم وينوى القوم بتسليمهم جوابه ويلبث الامام ساعة بعد ما يفرغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يلتفت ان كان خلفه نساء لينصرفن اولا ولا يقوم احد من القوم حتى يقوم الامام وينصرف الامام حيث شاء عن يمينه او شماله واليمين احب الى ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به ويؤمن القوم ولا يرفعون ايديهم اذ لم يثبت ذلك فى الاخبار

في رفع اليدين في القنوت وفارق الدعوات في آخر التشهد حيث لا يرفع بسببها اليدين لان لهما وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما ههنا فلا يبعد أن يكون رفع اليدين هو الوظيفة في القنوت فانه لا توقيف للدعاء. كذا في الاحياء. والتحفة ولا يندب مسح اليدين بعده في الصلاة ويندب خارجها (ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله انك تقضي ولا يقضى عليك) سراً وهو ثناء فلا يليق به التأمين بل يقرأ مع الامام فيقول مثل قوله وهو أولى أو يقول بل وأنا على ذلك من الشاهدين أو يقول أشهد أو يسكت مستمعاً لامامه ويؤمن المأموم بعد الصلاة على النبي على المعتمد لانها دعاء (ولا يقف المأموم وحده) أي منفرداً عن صف من جنسه (بل يدخل في الصف) ان وجد سعة بان كان لو دخل فيه وسعه من غير إلحاق مشقة لغيره فان لم تكن فيه فرجة (أو يجر إليه نفسه غيره) أي يجره بعد احرامه لا قبل من الصف ليصطف معه خروجاً من الخلاف في بطلان الصلاة بالانفراد عن الصف قال به الامام أحمد وابن المنذر وابن خزيمة والحميدي (واعلم) ان شروط الامام ستة عشر الاول التمييز والثاني العقل والثالث الاسلام والرابع الذكورة فيمن ائتم به الرجل أو الخنثى والخامس أن يكون مكلفاً اذا كان امام الجمعة وكان من الاربعين والسادس عدم لزوم الاعادة في حقه كمتيمم لتحويز دو متيمم لعدم الماء في محل يغلب فيه وجود الماء وفاقد الطهورين والسابع ان لا يكون مجتهداً بلا اجتهاد ان احتاج اليه في الاواني أو الثياب أو القبلة فصلاة ذلك باطلة تلزمه الاعادة والثامن معرفة كيفية الصلاة والتاسع ان لا يكون لاحناً لحناً يغير المعنى في الفاتحة والعاشر أن لا يكون أخرس وان كان المقتدي به أخرس أيضاً والحادي عشر ان لا يكون أمياً وهو من لا يحسن الفاتحة والمأموم قارئ والثاني عشر أن لا يكون تابعاً لغيره والثالث عشر أن لا يكون مرتكب بدعة يكفر بها والرابع عشر أن يكون ظاهر الافعال للمأموم ليتمكن من متابعته والخامس عشر اجتماع شروط الصلاة في الامام يقيناً أو ظناً من طهارة وستر عورة واجتناب نجاسة غير معفو عنها والسادس عشر نية الامامة فيما تجب فيها نيتها وهي الجمعة والمعادة والمجموعة بالمطر والمنذورة جماعة كالعيد ونحوه بان نذر شخص أن يصلي ذلك جماعة ثم يصلي اماماً فتجب نية الامامة (ولا ينبغي) أي لا يليق (للمأموم أن يتقدم على الامام في أفعاله أو يساويه) أي يقارنه في تلك (بل ينبغي) أي يطلب (أن يتأخر عنه ولا يهوي) بكسر الواو أي المأموم (للركوع الا اذا انتهى) أي وصل (الامام الى حد الركوع ولا يهوي للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى الارض) (واعلم) أن شروط المأموم تسعة الاول المتابعة بان يتابع امامه في الافعال فلا يسبقه بركنين فعليين ولو غير طويلين عامداً عالماً بالتحريم ولا يتخلف عنه بهما بلا عذر والثاني أن ينوي الاقتداء بالامام أو الجماعة والائتمام في غير الجمعة مطلقاً وفيها مع التحرم لان التبعية عمل فافتقرت الى نية ومثل الجمعة كل ما وجبت فيه الجماعة والثالث موافقة المأموم امامه في سنن تفحش مخالفته فيها فعلاً وتركاً كسجدة تلاوة والرابع تيقن تقدم احرام امامه على جميع تحرمه والخامس أن يكون عالماً بانتقالات الامام ليتمكن من متابعته والسادس أن لا يكون سابقاً لامامه فيما اعتمد عليه والسابع أن لا يعتقد بطلان صلاة امامه ولو كشافعي اقتدى بامام مخالف كحنفي بالواجبات عند المأموم لم يؤثر في صحة الاقتداء به تحسيناً للظن به في توقي الخلاف ولو علم ترك الامام البسملة لم تصح قدوة الشافعي به ولو كان الامام المقتدى به اماماً أعظم كما قاله محمد السنباوي والثامن اجتماع الامام والمأموم في الموقف والتاسع توافق نظم صلاتي الامام والمأموم في الافعال الظاهرة

﴿ آداب الجمعة ﴾

بضم الميم وهي لغة الحجاز وبفتحها وهي لغة تميم والسكون لغة عقيل وهذه اللغات اذا كان المراد بالجمعة اليوم أما اذا أريد بها الاسبوع فبالسكون لا غير كما اذا قلت صمت جمعة أي أسبوعاً (اعلم أن الجمعة عيد) من أعياد (المؤمنين) وهي أفضل الصلوات ويومها أفضل أيام الاسبوع وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى أما يوم عرفة فهو أفضل منها خلافاً للامام أحمد (وهو يوم شريف خصه الله عز وجل به)

ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله انك تقضي ولا يقضى عليك ولا يقف المأموم وحده بل يدخل في الصف أو يجر الى نفسه غيره ولا ينبغي للمأموم أن يتقدم على الامام في أفعاله أو يساويه بل ينبغي أن يتأخر عنه ولا يهوي للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الركوع ولا يهوي للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى الارض

﴿ آداب الجمعة ﴾

اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خصه الله عز وجل به

هذه الامّة) المحمدية وفي الخبر ان لله عزّ وجلّ في كلّ جمعة ستمائة ألف عتيق من النّار وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب له أجر شهيد ووقي فتنة القبر (وفيه) أي في يوم الجمعة (ساعة مبهمة) أي أخفاها الله تعالى فيه (لا يوافقها) أي لا يصادفها (عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها) أي في تلك الساعة (حاجة) من حوائج الدين والدنيا (الا أعطاه) الله تعالى (اياها) أي الحاجة حال الأيقين المسؤل قال بعضهم ساعة الاجابة في آخر النهار لان الله تعالى خلق آدم عليه السّلام بعد العصر في يوم الجمعة ولان اليمين تغلظ بعد عصر الجمعة وقال القاضي عياض ساعة الاجابة مختطفة أي يسيرة منحصرة فيما بين أن يجلس الامام على المنبر الى سلامه من الصّلاة أي لا تخرج عن هذا الوقت وليس المراد أنها مستغرقة لما بين الجلوس وآخر الصّلاة لانها لحظة لطيفة ۞ ثم ذكر المصنف من آداب الجمعة ما شسعة الاول مذكور بقوله (فاستعد لها) أي الجمعة (من يوم الخميس بتنظيف الثياب) واستعداد الطيب ان لم يكن عندك (وبكثرة التسبيح والاستغفار) أي والدعاء (عشية الخميس) أي بعد العصر في ذلك اليوم (فانها ساعة توازي) تقابل (في الفضل ساعة) الاجابة المبهمة في (يوم الجمعة) قال بعض السلف ان لله تعالى فضلاً سوى أرزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة (وانو صوم الجمعة لكن مع الخميس أو السبت اذجاء في افرادها) أي يوم الجمعة بالصّوم (نهي) قال صلى الله عليه وسلم لا يصم أحد يوم الجمعة الا أن يصوم قبله أو يصوم بعده رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم والثاني مذكور بقوله (فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل) فان وقت غسل الجمعة يدخل بذلك فان لم تبكر الى المسجد فتقربه الى ذهابك افضل لتكون اقرب عهداً بالنظافة (فان غسل الجمعة واجب على كل محتلم أي) أمر (ثابت مؤكد) على كل من بلغ مبالغ الرجال وانما لم يجب الغسل للخبر الذى رواه أبو داود وغيره من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل قوله فبها أي فبالطريقة عمل ونعمت الطريقة هو الوضوء والثالث مذكور بقوله (ثم تزين بالثياب البيض) وهي أفضل الثياب في كلّ زمن حيث لا عذر كما قال المصنف (فانها أحبّ الثياب الى الله تعالى) لقوله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذي (واستعمل من الطيب أطيب ما عندك) سوى الزباد لانه طيب النساء مع كون أحمد يقول بنجاسته لتغلب به الروائح الكريهة ويوصل به الرائحة الى مشام الحاضرين في جواره وأحبّ طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه (وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق) لنحو ابط وعانة اذا لم ترد التضحية في عشر ذي الحجة أما حلق الرأس فمباح الا ان تأذى ببقاء شعره أو شق عليه تعهده فيندب (والقص) أي لشاربه حتى تبدو حمرة الشفة ويكره استئصاله (والتقليم) أي للاظفار والافضل في التقليم لليدين أن يبدأ في اليمنى بالسبابة الى الخنصر ولاء ويختم بابهامها وفي اليسرى يبدأ بالخنصر ويختم بالابهام على التوالي وفي الرجلين أن يبدأ من خنصر اليمنى الى خنصر اليسرى على الولاء (والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة) وهو بالمسك أفضل الا ان كنت محرماً فيجب الترك أو صائماً فيكره لك الطيب قال الامام الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله أي فهمه والرابع مذكور بقوله (ثم بكر الى الجامع) ويدخل وقت البكور بطلوع الفجر وهو مندوب لغير امام وخطيب ومعذور كمن به سلس بول ولو بالقصد من فرسخين وثلاث لمن عادتهم الجلوس في المسجد أما الامام فيسن له التأخير الى وقت الخطبة (واسع) أي امض واحضر (اليه) أي الجامع وفي نسخة اليها أي الجمعة (على الهينة) بكسر الهاء أي الرفق (والسكينة) أي التأني في المشي والحركات واجتناب العبث وحسن الهيئة كغض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات نعم ان لم يدرك الجمعة الا بالسعي وقد أطاقه وجب وان لم يلق به (فقد قال صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة) أي ودخل في المسجد (في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة) أي واحداً من الابل (ومن راح) أي جاء المسجد

هذه الامّة وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة الا أعطاه اياها فاستعد لها من يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس فانها ساعة توازي في الفضل ساعة يوم الجمعة وانو صوم يوم الجمعة لكن مع الخميس أو السبت اذجاء في افرادها نهي فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان غسل الجمعة واجب على كل محتلم أي ثابت مؤكد ثم تزين بالثياب البيض فانها أحبّ الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب أطيب ما عندك وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة ثم بكر الى الجامع واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح

(في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة) وهي تقع على الذكر والانثى وتاؤها للوحدة كالدنة (ومن راح
في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا) وهو ذكر النعجة (أقرن) أي عظيم القرون (ومن راح في الساعة
الرابعة فكأنما قرب) وفي نسخة أهدى (دجاجة) بتثليث الدال كما قاله البجيرمي والفتح أفصح من
الكسر ولم يذكر الضم في الصحاح ولا في المصباح والدجاجة للذكر والانثى والتاء للوحدة (ومن راح
في الساعة الخامسة فكأنما قرب) وفي نسخة أهدى (بيضة فاذا خرج الامام) أي للصعود المنبر من نحو
الخلوة (طويت الصحف ورفعت الاقلام) أي فلا تكتب الملائكة أحدا من حاضري الجمعة (واجتمعت
الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر) أي الخطبة وفي رواية في الرابعة بطة وفي الخامسة دجاجة وفي رواية
للنسائي وفي الخامسة كالذي يهدي عصفورا وفي السادسة بيضة قال ابن حجر والمراد ان ما بين الفجر
وخروج الخطيب ينقسم ستة أجزاء متساوية بحيث يستوي طال اليوم أم قصر (ويقال ان الناس يكونون
(في قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة) قال صلى الله عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن
لركضوا ركض الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة وقال أحمد بن حنبل أفضلهن الغدو
الى الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام
من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم والخامس مذكور بقوله (ثم اذا دخلت الجامع فاطلب
الصف الاول) فان فضله كثير اذا لم يكن بقرب الخطيب منكر ولم يحصل تخطي رقاب الناس قال
سعيد بن عامر صليت الى جنب أبي الدرداء فجعل يتأخر في الصفوف حتى كنا في آخر صف فلما صلينا قلت
أليس يقال خير الصفوف أولها قال نعم الا أن هذه الامة مرحومة منظور اليها من بين الامم فان الله تعالى
اذا نظر الى عبد في الصلاة غفر له ولمن وراءه من الناس فانما تأخرت رجاء أن يغفر لي بواحد منهم ينظر الله
اليه فمن تأخر من الصف الاول ممتثلا على هذه النية ايثارا للغير واظهارا لحسن الخلق فهو أولى فانما
الاعمال بالنيات والسادس مذكور بقوله (فاذا اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم) والمراد بالتخطي أن
يرفع رجله بحيث يحاذي في تخطيه أعلى منكب الجالس وما يقع من المرور بين الناس ليصل الى نحو الصف
الاول مثلا ليس من التخطي بل من خرق الصفوف ان لم يكن ثم فرجة في الصفوف يمشي فيها وكذلك
لا يضر والتخطي مكروه كراهة شديدة لانه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب الناس فقال له اجلس فقد
آذيت وآنيت أي فقد آذيت الناس بتخطيك وأخرت المجيء وأبطأت ولم تحمل هذا النهي على الحرمة
لان الايذاء محتمل كما أفاده البجيرمي والسابع مذكور بقوله (ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون) قال
صلى الله عليه وسلم لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه (واجلس
بقرب حائط) أي جدار (أو أسطوانة) بضم الهمزة أي عمود (حتى) للتعليل أي كي (لا يمروا بين يديك)
أي اذا صليت وفي بعض النسخ وحتى لا يمر بين يديك أحد فان لم تجد أسطوانة فلتنصب بين يديك شيئا
طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحدك (ولا تقعد حتى تصلي التحية والاحسن) وفي نسخة
وحسن أي مندوب كما قاله الفاكهي (أن تصلي أربع ركعات) أي بتسليمة واحدة لان التحية لا تكون الا
بتسليمة ولو مائة ركعة كما قاله الفشني (تقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة) سورة (الاخلاص خمسين مرة)
فجملة سورة الاخلاص في الاربع ركعات مائتا مرة (ففي الخبر أن من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده
من الجنة أو يرى له ولا تترك التحية وان كان الامام يخطب) لكن عليك حينئذ التخفيف أي بترك
التطويل عرفا وقيل بالاقتصار على الواجبات ولا يزيد حينئذ على ركعتين فان ذلك لا يجوز كما لا يباح
لاحد من الحاضرين صلاة غير تحية بعد جلوس خطيب وان لم يسمع الخطيب ولو دخل المسجد في آخر
الخطبة فان غلب على ظنه انه ان صلى ركعتين خفيفتين فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام لم تندب له التحية
بل يقف حتى تقام الصلاة ولا يقعد لئلا يكون جالسا في المسجد قبل التحية (ومن السنة أن تقرأ في أربع
ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس) وفي الاحياء استحباب هذه الصلاة مع هذه السور

في الساعة الثانية فكأنما
قرب بقرة ومن راح
في الساعة الثالثة
فكأنما قرب كبشا
أقرن ومن راح
في الساعة الرابعة
فكأنما قرب دجاجة
ومن راح في الساعة
الخامسة فكأنما قرب
بيضة فاذا خرج الامام
طويت الصحف
ورفعت الاقلام
واجتمعت الملائكة عند
المنبر يستمعون الذكر
ويقال ان الناس في قربهم
عند النظر الى وجه الله
تعالى على قدر بكورهم
الى الجمعة ثم اذا دخلت
الجامع فاطلب الصف
الاول فاذا اجتمع
الناس فلا تتخط رقابهم
ولا تمر بين أيديهم وهم
يصلون واجلس بقرب
حائط أو أسطوانة حتى
لا يمروا بين يديك ولا
تقعد حتى تصلي التحية
والاحسن أن تصلي
أربع ركعات تقرأ
في كل ركعة بعد الفاتحة
الاخلاص خمسين مرة
ففي الخبر أن من فعل
ذلك لم يمت حتى يرى
مقعده من الجنة أو يرى
له ولا تترك التحية
وان كان الامام يخطب
ومن السنة أن تقرأ
في أربع ركعات
سورة الانعام
والكهف وطه ويس

فى هذا اليوم أو فى ليلته (فان لم تقدر فسورة يس والدخان والم السجدة وسورة الملك ولا تدع) اى لا تترك (قراءة هذه السور) اى الاربع كما فى الاحياء (فى ليلة الجمعة ففيها فضل كثير) قيل من تلا سورة الانعام يكون متوجها لحفظ الدين وحسن الرزق ويرزق الحظ فى دنياه وآخرته وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطى نورا من حيث يقرؤها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفى من الداء والدبيلة وذات الجنب والجذام والبرص وفتنة الدجال والدبيلة داء فى جوف البطن او داء أشد حرا فى البطن أو فى القلب وعن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا يس وطه وقيل متى قرأ سورة طه يحب صلاة الليل ويفعل الخير ويحب العشرة فى أهل الدين ومن تلا سورة يس يكون دينه قويا وعن أبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الم تنزيل أعطى من الاجر كمن أحيا ليلة القدر وقيل من تلا سورة السجدة يكون قوى التوحيد سالم اليقين وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وقيل من تلا سورة الملك أعطاه الله خيرى الدنيا والآخرة وتكثر أملاكه وخيراته (ومن لم يحسن ذلك) قرأ ما يحسن (فليكثر من قراءة سورة الاخلاص وأكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم) أى وليلته (خاصة) وأكثر قراءة سورة الكهف قال الونائى وأقل اكثار الصلاة على النبى ثلاثمائة بالليل وثلاثمائة بالنهار وأقل اكثار سورة الكهف ثلاث مرات وقراءتها نهارا آكد وأولاه بعد الصبح (ومهما خرج الامام) من نحو خلوة لصعود المنبر (فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها) وقال الونائى ويجب على كل من كان فى صلاة تخفيفها عند صعود الخطيب المنبر وجلوسه عليه فاطالتها كانشائها اه لكن انشاء الصلاة قبل جلوسه وبعد شروعه فى الصعود لا يحرم أما بعد جلوسه فيحرم ولا تنعقد الصلاة مطلقا ما عدا ركعتى التحية اجماعا كما فى حاشية الاقناع (ودع الكلام رأسا) أى بالكلية (فى) وقت (الخطبة فى الخبر أن من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت أو صه فقد لغا) قوله او صه شك من الراوى وهو بمعنى اسكت (ومن لغا فلا جمعة له) أى لان قوله أنصت كلام فينبغى أن ينهى غيره بالاشارة) أى المفهمة (لا باللفظ) والجديد لا يحرم الكلام فى وقت الخطبة بل يكره والانصات فيها سنة والمراد باللغو فى الخبر المشهور مخالفة السنة كما أفاده ابن حجر وان المنفى بقوله فلا جمعة له كمال الجمعة لا صحتها نعم لو كان من الحاضرين أربعون تلزمهم الجمعة فقط حرم على بعضهم كلام فوته سماع ركن لتسببه فى ابطال الجمعة والقديم يحرم الكلام فى ذلك الوقت كالائمة الثلاثة ويجب الانصات قال البجيرمى ولا يكره الكلام قبل الخطبة وبعدها وبين الخطبتين ولو بغير حاجة (ثم اقتد بالامام كما سبق) أى فى آداب الجمعة فاذا سمعت قراءة الامام فلا تقرأ غير الفاتحة (فاذا فرغت) أى من صلاة الجمعة (وسلمت) منها (فاقرإ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا سبعا فذلك) أى المذكور من السور (يعصمك) أى يمنعك من السوء (من الجمعة الى الجمعة ويكون حرزا) أى وقاية (لك من الشيطان) كما رواه ابن السنى من حديث عائشة عن رسول الله لكن بدون الفاتحة وروى الحافظ المنذرى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الاجر بعدد كل من آمن بالله ورسوله (وقل) أربع مرات كما نقل عن الدميرى عن أبى طالب (بعد ذلك) أى بعد سلام الجمعة كما فى الاحياء وكما نقله عن أبى طالب المكى (اللهم) أى يا الله (يا غنى) أى من لا يفتقر الى شىء (يا حميد) أى مستحق الثناء (يا مبدىء) أى مظهر الشىء من العدم الى الوجود (يا معيد) أى خالق الشىء بعد عدمه (يا رحيم) أى مريد الانعام (يا ودود) أى من يحب الخير لجميع الخلائق (أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك) يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب (ثم صل بعد الجمعة ركعتين) كما رواه

فان لم تقدر فسورة يس والدخان والم السجدة وسورة الملك ولا تدع قراءة هذه السور فى ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لم يحسن ذلك فليكثر من قراءة سورة الاخلاص وأكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم خاصة ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا فى الخطبة فى الخبر أن من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت أو صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له أى لان قوله أنصت كلام فينبغى أن ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرإ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا سبعا فذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة الاخرى ويكون حرزا لك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم يا غنى يا حميد يا مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ثم صل بعد الجمعة ركعتين

ابن

ابن عمر (أو أربعا) كما رواه أبو هريرة (أو ستا) كما رواه علي وعبد الله بن عباس (مثنى مثنى) وهذه
الكلمة لم تذكر في الإحياء (فكل ذلك) أي المذكور من الركعتين والاربع والست (مروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أحوال مختلفة) كما قال صلى الله عليه وسلم من كان منكم مصلية بعد الجمعة فليصل أربعا وفي رواية رواها
مسلم اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا قال البركوي في معنى هذا الحديث من كان منكم أيها
المكلفون بأداء الجمعة مريدا لأن يصلي بعد أداء فريضة الجمعة فليصل أربع ركعات بتسليمة ودل هذا
الحديث على أن المؤكدة من هذه السنة بعد صلاة الجمعة أربع ركعات كما قال به أبو حنيفة ومحمد وعليه
الشافعي في قول وعند أبي يوسف السنة المؤكدة بعد الجمعة ست ركعات أربع ركعات سنة الجمعة وثنتان
سنة الوقت والافضل أن يصلي أربعا ثم ركعتين انتهى وعلى هذا فالركعتان الزائدتان على الاربعة من
النوافل المؤقتة لا من النوافل المطلقة (ثم لازم المسجد الى المغرب) وهو الافضل (أو الى العصر) يقال
من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمرة فان خاف دخول
الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه أو خاف الخوض فيما لا يليق فالافضل أن يرجع الى بيته ذاكرا الله
مفكرا في آلائه شاكرا لله تعالى على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس
حتى لا تفوته الساعة الشريفة ولا ينبغي أن يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا (وكن حسن
المراقبة) أي المرصاد (للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع اليوم) أي يوم الجمعة (فعساك أن تدركها
وأنت خاشع لله تعالى) أي مقبل اليه تعالى بقلبك (متذلل) أي خاضع (متضرع) أي مخلص الدعاء
(ولا تحضر في الجامع مجالس الحلق) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام أو بفتحهما على غير قياس جمع حلقة
بفتح الحاء وسكون اللام وروى عبد الله ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة
الا أن يكون فيه عالم بالله يذكر بأيام الله ويفقه في دين الله يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس اليه ليكون
جامعا بين البكور وبين الاستماع واستماع النافع في الآخرة أفضل من اشتغاله بالنوافل (ولا تحضر
في الجامع (مجالس القصاص) فلا خير في كلامهم (بل) احضر (مجلس العلم النافع) بكرة أو بعد العصر
(وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك في الدنيا) فقد روى أبو ذر أن حضور
مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة (فكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الآخرة فالجهل أعود) أي أنفع
(عليك منه) أي من ذلك العلم (فاستعذ بالله من علم لا ينفع) وقل اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع (وأكثر الدعاء عند طلوع
الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس
الى الصلاة) فلا ينبغي أن تخلو في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات حتى توافيك الساعة الشريفة
وأنت في خير ولا بأس أن تدعو بهذا الدعاء اللهم انا نسألك فقها في الدين وزيادة في العلم وكفاية في الرزق
وعافية وصحة في البدن وتوبة قبل الموت وراحة عند الموت ومغفرة بعد الموت ولذة النظر الى وجهك
الكريم يا أرحم الراحمين ويا خير المسؤلين (فيوشك أن تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الاوقات)
فالعلماء اختلفوا فيها على أقوال فقيل أخفاها الله تعالى في اليوم وقيل هي أول النهار وقيل في آخره وهو قول
الاكثرين قال النووي والصواب ما ثبت في حديث مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي ما بين أن يجلس الامام
على المنبر الى أن يسلم من الصلاة وظاهر هذا الحديث أنه يطلب الدعاء حال التلبس بالخطبة وهو مشكل
بالامر بالانصات حال الخطبة وأجاب البلقيني عن هذا الاشكال بانه ليس من شروط الدعاء التلفظ
بل استحضار ذلك بقلبه كاف في ذلك وقال الحليمي ان الدعاء يكون اذا جلس الامام قبل أن يفتتح الخطبة
أو بين الخطبتين أو بين الخطبة الثانية والصلاة أو في الصلاة بعد التشهد وما قاله الحليمي أظهر كذا نقله
البجيرمي عن الاجهوري (واجتهد أن تتصدق في هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل) فان الصدقة فيه
تتضاعف (فتجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط) أي انتظار

أو أربعا أو ستا مثنى مثنى
فكل ذلك مروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
أحوال مختلفة ثم لازم
المسجد الى المغرب أو
الى العصر وكن حسن
المراقبة للساعة الشريفة
فانها مبهمة في جميع اليوم
فعساك أن تدركها
وأنت خاشع لله تعالى
متذلل متضرع ولا
تحضر في الجامع مجالس
الحلق ولا مجالس
القصاص بل مجلس العلم
النافع وهو الذي يزيد
في خوفك من الله تعالى
وينقص من رغبتك
في الدنيا فكل علم
لا يدعوك من الدنيا
الى الآخرة فالجهل أعود
عليك منه فاستعذ بالله
من علم لا ينفع وأكثر
الدعاء عند طلوع
الشمس وعند الزوال
وعند الغروب وعند
الاقامة وعند صعود
الخطيب المنبر وعند
قيام الناس الى الصلاة
فيوشك أن تكون
الساعة الشريفة في
بعض هذه الأوقات
واجتهد أن تتصدق
في هذا اليوم بما تقدر
عليه وان قل فتجمع بين
الصلاة والصوم
والصدقة والقراءة
والذكر والاعتكاف
والرباط

الصلاة بعد الصلاة أى اذا أتيت بجميع المذكور وقال بعض السلف من أطعم مسكيناً يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يؤاخذ أحداً ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم أسألك أن تغفر لي وترحمني وتعافيني من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له (واجعل هذا اليوم من الاسبوع) بضم الهمزة (خاصة لآخرتك) فكف فيه عن جميع أشغال الدنيا وأكثر فيه الاوراد (فعساه أن يكون) أى هذا اليوم (كفارة لبقية الاسبوع) وبالجملة ينبغي أن يزيد مريد الوصول الى الله تعالى في أوراده وانواع خيراته لأن الله تعالى اذا أحب عبداً استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة بسيء الاعمال ليكون أوجع في عقابه وأشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمته

{آداب الصيام}

وهو لجام المتقين ورياض الابرار والمقربين (لا ينبغي) أى لا يليق (أن تقتصر على صوم شهر رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفراديس) جمع فردوس وهي أعلى الجنة وأوسطها وقال كعب ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر (فتتحسر) بالحاء المهملة أى فتتلهف (اذا نظرت الى منازل الصائمين كما تنظر الى الكواكب الدرية) بتثليث الدال أى المضيئة (وهم في أعلى عليين) وفي الخبر ان في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم الجمعة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد وفيها أيضاً أن في الجنة باباً يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه وفيها أيضاً في الجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه الا مفرح الصبيان ۞ والحاصل أن كل من أكثر نوعاً من العبادة خص بباب يناسبه ينادي منه بجزاء وفاقاً وكل من يجتمع له العمل بجميع أنواع الطاعات يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والدخول لا يكون الا من باب واحد وهو باب العمل الذي يكون غلب عليه ۞ واعلم أن استحباب الصوم يتأكد في الأيام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل أسبوع (و) أما (الايام الفاضلة التي) توجد في كل سنة التي (شهدت الاخبار بشرفها وفضلها وبجزالة الثواب) أى كثرته (في صيامها) بعد ايام رمضان فهو (يوم عرفة) وهو تاسع ذي الحجة فيسن صومه (لغير الحاج) وأما الحاج فيسن له فطره وصومه خلاف الأولى ان كان يصل عرفة نهاراً فان كان يصلها ليلة التاسع فلا كراهة ولا خلاف الاولى وهو أفضل الايام لأن صومه يكفر سنتين من الصغائر (ويوم عاشوراء) بالمد وقد يقصر وهو عاشر المحرم فان صومه يكفر السنة الماضية (والعشر الاول من ذى الحجة) وفي الخبر ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب الى الله عز وجل من أيام عشر ذى الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل قيام ليلة القدر (والعشر الأول من المحرّم) وفي الخبر أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرّم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل أى وكذلك بالنسبة لغير عرفة وبالنسبة لغير صلاة الرواتب (ورجب وشعبان) وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى يظن أنه في رمضان وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان (وصوم الاشهر الحرم من الفضائل) لانها أوقات فاضلة (وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد) وهو رجب (وثلاثة سرد) أى متتابعة وهو الباقي (وهذه) الايام الفاضلة (في السنة) وأفضلها للصوم بعد رمضان المحرم ثم رجب ثم الحجة ثم القعدة ثم شعبان ونظم البجيرمى ترتيب الافضلية في الشهور من بحر الرجز فقال

وأفضل الشهور بالاطلاق ۞ شهر الصيام فهو ذو السباق

فشهر ربنا هو المحرم ۞ فرجب فالحجة المعظم

فقعدة فقعده شعبان ۞ وكل ذا جاء به البيان

(وأما) الايام الفاضلة التي تكرر (في الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره) قال ابن حجر ويسن صوم أيام السود

واجعل هذا اليوم من الاسبوع خاصة لآخرتك فعساه أن يكون كفارة لبقية الاسبوع

{آداب الصيام}

لا ينبغي أن تقتصر على صوم شهر رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفراديس فتتحسر اذا نظرت الى منازل الصائمين كما تنظر الى الكواكب الدرية وهم في أعلى عليين والايام الفاضلة التي شهدت الاخبار بشرفها وفضلها وبجزالة الثواب في صيامها يوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وهذه في السنة وأما في الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره

خوفاً من ظلمة الذنوب وهي السابع أو الثامن و تالياه فان بدأ بالثامن و نقص الشهر صام أول تاليه و حينئذ يقع صومه عن أول الشهر أيضاً فانه يسن صوم ثلاثة أول كل شهر (والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) وفي ذي الحجة يبدل الثالث عشر بالسادس عشر أو بيوم بعده (وأما) الايام الفاضلة (في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة) فيستحب فيها الصيام و تكثير الخيرات لتضاعف أجورها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال انهما يومان تعرض فيهما الاعمال فاحب أن يعرض عملي وأنا صائم أي تعرض على الله فيهما أعمال الاسبوع اجمالا فاحب أن يعرض عملي وأنا قريب من زمن الصوم لان العرض بعد الغروب وفائدة العرض اظهار العدل واقامة الحجة اذ لا يخفى على الله شيء وتعرض الاعمال على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم سائر الايام وتعرض على الله أعمال العالم اجمالا ليلة النصف من شعبان و ليلة القدر وأما عرضها تفصيلا فبرفع الملائكة لها بالليل مرة وبالنهار مرة ويكره افراد يوم الجمعة بالصوم بلا سبب ان كان نفلا مطلقا وانما نهى عن صومه منفردا لانه يوم عبادة و تكبير وذكر وغسل واجتماع فيسن فطره معاونة عليها كما نقله البجيرمي عن النووي وفي الخبر الذى رواه البيهقي والحاكم ان يوم الجمعة يوم عيد وذكر فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم ولكن اجعلوه يوم فطر وذكر الا أن تخلطوه بأيام (فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة وتكفر ذنوب الشهر باليوم الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الآخر والايام) الثلاثة (البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الايام) أى المذكورة (و) صيام (الاشهر المذكورة) أى التى تتكرر في السنة وسكت المصنف عن صوم ستة من شوال فانه يطلب صوم ستة أيام من شوال وان لم يعلم بها أو نفلها أو صامها عن نذر أو نفل آخر أو قضاء عن رمضان أو غيره نعم لو صام شوالا قضاء عن رمضان وقصد تأخيرها عنه لم تحصل معه فيصومها من القعدة وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر أى من صام رمضان في كل سنة وأتبعه ستا من شوال كذلك كان كصيام الدهر أى السنة فرضا بلا مضاعفة وأما من صام شهرا وستة غيرها كل سنة يكون كصيام الدهر نفلا بلا مضاعفة (تنبيه) قد يوجد للصوم سببان كوقوع عرفة وعاشوراء يوم اثنين أو خميس و كوقوعهما في ستة شوال فيتأكد صوم ماله سببان رعاية لكل منهما فان نواهما حصلا كالصدقة على القريب صدقة وصلة وكذا لو نوى أحدهما كما أفاد ذلك كله البجيرمي (ولا تظن) أيها المكلف (اذا صمت أن الصوم هو) كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وهو (ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش) أى بسبب عدم كف الجوارح عن المكاره وقال صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه أى في صيامه (بل تمام الصوم بكف الجوارح كلها) من السمع والبصر واللسان واليد والرجل وغيرها (عما يكره الله تعالى) من الآثام وذلك صوم الصالحين المسمى صوم الخصوص فيكون تمام الصيام بخمسة أمور الاول مذكور بقوله (بل ينبغي أن تحفظ العين عن) الاتساع في (النظر الى المكاره) والى كل ما يشغل القلب عن ذكر الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركه خوفا من الله عز وجل آتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه والثاني مذكور بقوله (واللسان عن النطق بما لا يعنيك) بفتح الياء وسكون العين أى لا يهمك والذى يهم الانسان ما يتعلق بسلامته في المعاد وبضرورة حياته في معاشه فيما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ واستمتاع والثالث مذكور بقوله (والاذن عن الاستماع الى ما حرمه الله تعالى فان المستمع شريك للقائل) لان كل ما يحرم قوله يحرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين السمع وأكل السحت فقال تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت (وهو أحد المغتابين) لان السكوت على الغيبة حرام قال الله تعالى إنكم اذا مثلهم وقال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم (وكذلك

والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وأما في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة وتكفر ذنوب الشهر باليوم الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الآخر والايام البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الأيام والأشهر المذكورة ۞ ولا تظن اذا صمت أن الصوم هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصوم بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغي أن تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والأذن عن الاستماع الى ما حرمه الله تعالى فان المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين وكذلك

تكف جميع الجوارح كما تكف البطن والفرج في الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني صائم ثم اجتهد أن تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاد أن تأكله دفعتين في دفعة واحدة وانما المقصود بالصيام كسر شهوتك وتضعيف قوتك لتقوى بها على التقوى فاذا أكلت عشية ما تداركت به ما فاتك ضحوة فلا فائدة في صومك وقد ثقلت عليك معدتك وما وعاء أبغض الى الله تعالى من بطن ملئ من حلال فكيف اذا ملئ من حرام فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه أساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به

تكف جميع الجوارح) عن كل ما يذم شرعا (كما تكف البطن والفرج) عن قضاء شهوتهما (ففي الخبر) الذي رواه جابر عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة) بكسر الغين (والنميمة) وهي السعي بين الناس بالافساد (واليمين الكاذبة) وهو المسمى باليمين الغموس (والنظر بشهوة) أي الى محرم وقوله يفطرن بتشديد الطاء أي المذكورات أي يبطلن الصوم حقيقة على ما ذهبت اليه السيدة عائشة والامام أحمد ومذهب الشافعي وأصحابه أن هذه تبطل ثواب الصوم لا نفس الصوم ومعنى يفطرن الصائم يذهبن ثواب الصائم كما يذهب الفطر في النهار الصيام وروى أبو الفتح الازدي والديلمي عن أنس باسناد فيه كذاب هذا الخبر خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة وهذا ورد على طريق الزجر عن فعل المذكورات وليس المراد الحقيقة كذا أفاده العزيزي (وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة) بضم الجيم وتشديد النون أي وقاية قيل من المعاصي لكونه يكسر الشهوات ويضعفها وقيل من النار لانه امساك عن الشهوات (فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث) بالمثلثة وتثليث الفاء أي لا يفحش الصائم في الكلام (ولا يفسق) أي لا يخرج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات (ولا يجهل) أي لا يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أو سفه على أحد (فان امرؤ قاتله) أي أراد مقاتلته (أو شاتمه فليقل) بقلبه ان كان صيامه نفلا وبلسانه وبقلبه ان كان في رمضان كذا أفاده العزيزي (اني صائم) مرتين أو ثلاثا ليكف نفسه عن المقاتلة والمشاتمة كذا أفاده العزيزي والرابع مذكور بقوله (ثم اجتهد أن تفطر على طعام حلال) فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال اذا أفطر بالطعام الحرام فهو مثل من يبني قصرا ويهدم مصرا والخامس مذكور بقوله (ولا تستكثر) أي من الطعام الحلال وقت الافطار (فتزيد) في الاكل لاجل صيامك (على ما تأكله كل ليلة) أي في غير أيام الصيام (فلا فرق) بين كونك مفطرا وكونك صائما (اذا استوفيت) أي أديت (ما تعتاد أن تأكله دفعتين) بفتح الدال أي مرتين مرة في النهار ومرة في الليل (في دفعة واحدة) وقت الافطار (وانما المقصود بالصيام كسر شهوتك وتضعيف قوتك) أي عن المعاصي (لتقوى بها) أي بقوتك (على التقوى) لله تعالى (فاذا أكلت عشية) أي بعد الغروب (ما) أي طعاما (تداركت به ما فاتك ضحوة) بأن جمعت ما كنت تأكل ضحوة الى ما كنت تأكل ليلا (فلا فائدة في صومك) أي فلا تنتفع بصومك في كسر الشهوة وهذا جواب اذا أي ان من آداب الصوم أن لا تشبع الشبع الكامل قط لا سيما في ليالي رمضان فان الاولى النقص فيها عن مقدار ما كنت تأكله في غيرها وذلك لانه شهر الجوع ومن شبع في عشائه وسحوره فكأنه لم يصم رمضان وحكمه حكم المفطر من حيث الاثر المشروع له الصوم وهو اضعاف الشهوة المضيقة لمجاري الشيطان في البدن وهذا الامر بعيد على من شبع من اللحم والمرق الا اذا كان من يصوم شخصا يتعاطى في النهار الاعمال الشاقة أو امرأة مرضعة فان ذلك لا يضره ان شاء الله تعالى وقد قالوا من أحكم الجوع في رمضان حفظ من الشيطان الى رمضان الآتي لان الصوم جنة على بدن الصائم ما لم يخرقه شيء فاذا خرقه دخل الشيطان له من الخرق كذا نقله البجيرمي عن الشعراني (وقد ثقلت عليك معدتك) بسبب تداركك عند فطرك ما فاتك من الطعام ضحوة النهار (وما وعاء أبغض الى الله تعالى من بطن ملئ من حلال) كما في الحديث لان امتلاءه من الطعام يفضي الى فساد الدين والدنيا فغالب الامراض تنشأ عن كثرة الاكل وادخال الطعام في البدن قبل هضم الاول كذا قال العزيزي (فكيف) أي فما بالك (اذا ملئ) البطن (من حرام فاذا عرفت معنى الصوم) من تصفية القلب وقمع الشهوات (فاستكثر منه ما استطعت فانه أساس العبادات) أي أصلها (ومفتاح القربات) كما قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى) في الحديث القدسي (كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد (الا الصوم فانه لي وأنا أجزي) بفتح الهمزة وسكون الياء (به) أي الصوم والمعنى أن

العبادات

العبادات قد كشف مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإن الله تعالى تفرد بمقدار ثوابه وتضعيف حسناته بقوله وأنا أجزي به أي أجزي جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره وقيل معناه أنه أحب العبادات إلي والمقدم عندي (وقال ﷺ والذي نفسي بيده) أي روحي بقدرته وتصريفه كذا أفاده العزيزي وقال الكردي والذي جار ومجرور متعلق بأقسم المقدر ونفسي مبتدأ وبيده ظرف مستقر خبره والجملة صلة الموصول واللام في لخلوف جوابية والمعنى والله الذي روحي في قبضة قدرته (لخلوف) بضم الخاء المعجمة واللام (فم الصائم) أي لرائحة فم الصائم المتغيرة لخلو معدته من الطعام (أطيب عند الله من ريح المسك) والمعنى أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب إليه في الجمع ومجالس الذكر ورجح هذا المعنى النووي ويحمل معنى الطيب على القبول والرضا وقال الماوردي المعنى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أي يقرب إليه أكثر من تقريب المسك إليكم وقال بعضهم إن للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصيام فيما بين العبادات كالمسك وهذا كما ورد في الحديث المحرم يبعث يوم القيامة ملبيا وكما روي أنه يبعث الزامر وتعلق زمارته في يده ويلقيها وتعود إليه فلا تفارقه (يقول الله تعالى عز من قائل) من زائدة وقائل حال من فاعل عز (إنما يذر) أي يترك كما في رواية (شهوته وطعامه وشرابه) قال بعضهم قوله ﷺ يقول الله تعالى عجز حديث للإمام أحمد عن مالك ومدرؤه قوله ﷺ للرجل الذي سأله عن أفضل الأعمال عليك بالصوم فإنه لا مثل له يقول الله تعالى إلى آخره (من أجلي فالصوم لي) أي خالص لي فلا يدخله رياء بمجرد فعله لأنه لا يطلع عليه ابن آدم وإلا فقد يدخله الرياء بأن يخبر بأنه صائم (وأنا أجزي به) ومن المعلوم أن الكريم إذا تولى الإعطاء بنفسه كان ذلك إشارة إلى تعظيم العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب والحق على أن الصائم هنا من سلم صيامه من المعاصي كذا نقل عن القسطلاني (وقال ﷺ للجنة باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون) وهو عود بلقاء الله تعالى في جزاء صومه (فهذا القدر من شرح الطاعات) أي بيانها (يكفيك من بداية الهداية فإذا احتجت إلى الزكاة والحج أو إلى مزيد لشرح الصلاة والصيام فاطلبه) أي خذ ما تحتاجه (مما أوردناه) أي ذكرناه (في كتابنا إحياء علوم الدين) وشرح الصلاة والصيام قد وجد في هذا الشرح بعضه من كتاب الإحياء وبعضه من كتب شتى

﴿القسم الثاني﴾ من قسمي ظاهر علم التقوى هو (القول في اجتناب المعاصي) أي ظاهرا وباطنا (اعلم أن للدين شطرين) أي جزأين (أحدهما ترك المناهي والآخر فعل الطاعات) وهو ما تقدم ذكره (وترك المناهي هو الأشد) أي أثقل وأصعب من فعل الطاعات ولذلك كان أكثر ثوابا منه (فإن الطاعات) الفاء للتعليل (يقدر عليها) أي على فعلها (كل أحد وترك الشهوات) القلبية والبدنية والفرجية (لا يقدر عليه) أي ترك الشهوات (إلا الصديقون) وهم الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات وأخرى بمعارج التصفية والرياضات إلى أوج العرفان حتى اطلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليه (فلذلك قال رسول الله ﷺ المهاجر من هجر السوء) أي تركه (والمجاهد من جاهد هواه) أي من زجر نفسه عن اتباع شهواته بالصبر والتوطين على إيثار الخير وفي رواية للترمذي وابن حبان المجاهد من جاهد نفسه أي قهر نفسه الأمارة بالسوء على فعل الطاعة وتجنب المعصية وجهادها أصل كل جهاد فإنه لو لم يجاهدها لم يمكنه جهاد العدو كذا أفاده العزيزي ۞ وجنود النفس عشرة الحرص والشهوة والشح والرغبة والزيغ والقسوة وسوء الخلق والأمل والطمع والكسل ۞ وجنود الهوى عشرة أيضا الحسد والتجبر والعجب والكبر والغل والمكر والوسوسة والمخالفة في الأمر وسوء الظن والجدال كذا أفاده الهمداني (واعلم أنك إنما تعصي الله بجوارحك) أي أعضائك التي تكتسب بها (وهي) أي الجوارح (نعمة من) نعم (الله) تعالى (عليك وأمانة) أي وديعة (لديك) لتحفظها عما نهى الله عنه (فاستعانتك بنعمة الله) أي التي هي الجوارح

وقال ﷺ والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله تعالى عز من قائل إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي فالصوم لي وأنا أجزي به وقال ﷺ للجنة باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون فهذا القدر من شرح الطاعات يكفيك من بداية الهداية فإذا احتجت إلى الزكاة والحج أو إلى مزيد لشرح الصلاة والصيام فاطلبه مما أوردناه في كتابنا إحياء علوم الدين

﴿القسم الثاني القول في اجتناب المعاصي﴾

اعلم أن للدين شطرين أحدهما ترك المناهي والآخر فعل الطاعات وترك المناهي هو الأشد فإن الطاعات يقدر عليها كل أحد وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصديقون فلذلك قال رسول الله ﷺ المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه ۞ واعلم أنك إنما تعصي الله بجوارحك وهي نعمة من الله عليك وأمانة لديك فاستعانتك بنعمة الله

(على معصية غاية الكفران) أى الجحود بالنعمة وهو ضد الشكر (وخيانتك فى أمانته) حيث استعملتها فى غير مأذون (استودعكها الله تعالى) أى جعلها الله تعالى وديعة عندك (غاية الطغيان) أى غاية مجاوزة فى العصيان (فأعضاؤك رعاياك) أى تحت نظرك والرعايا جمع رعية كخطايا جمع خطية (فانظر كيف ترعاها) أى تحفظها بتمام حقوقها (فكلكم) يامعشر بنى آدم (راع) أى حافظ على ما عنده (وكلكم مسئول) يوم القيامة (عن رعيته) بتشديد الياء والامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته كذا فى الزواجر وما أحسن قول القائل من بحر الوافر.

ولو أنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى * ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شئ *

(واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك فى عرصات القيامة) أى أماكنها (بلسان طلق ذلق) أى فصيح عذب المنطق (تفضحك) أى تكشف الاعضاء مساويك (به) أى بذلك اللسان (على رؤس الخلائق) أى أعينهم وفى نسخة على ملأ من الخلق (قال الله تعالى) فى سورة النور (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) أى من قول وفعل وهو يوم القيامة ثم قال تعالى يوفيهم جزاءهم الحق (وقال الله تعالى) فى سورة يس (اليوم نختم) أى نسد (على أفواههم وتكلمنا أيديهم) أى بما عملوا اقرار أو هو أعظم شهادة (وتشهد أرجلهم) أى عليهم بكلام مبين هو مع كونه شهادة اقرار (بما كانوا) أى فى الدنيا بجملاتهم (يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه وفى كيفية هذا الختم وجهان أقواهما أن الله تعالى يسكت ألسنتهم وينطق جوارحهم فتشهد عليهم وأن ذلك فى قدرة الله تعالى يسير أما الاسكات فلا خفاء فيه وأما الانطاق فان اللسان عضو متحرك بحركة مخصوصة فجاز تحريك غيره مثلها والله تعالى قادر على كل الممكنات والوجه الآخر أنهم لا يتكلمون بشئ لانقطاع أعذارهم وانهتاك أستارهم فيقفون ناكسى الرؤس لا يجدون عذرا فيعتذرون ولا مجال توبة فيستغفرون وتكلم الأيدى هو ظهور الامر بحيث لا يسع منه الانكار والصحيح الأول كذا فى السراج المنير (فاحفظ يامسكين بجميع بدنك من المعاصى وخصوصا أعضاءك السبعة) التى سيأتى بيانها (فان جهنم لها سبعة أبواب) بعضها فوق بعض أى سبع طبقات قال ابن جريج النار سبع دركات أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وتخصيص هذا العدد لان أهلها سبع فرق وأيضا انه على وفق الأعضاء السبعة من العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لأنها مصادر السيئات فكانت مواردها الأبواب السبعة ولما كانت هى بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الأعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية (لكل باب) من السبعة (منهم) أى الغاوين خاصة لايشاركهم فيه مخلص (جزء) أى نصيب (مقسوم) أى معلوم فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك فى الدركة الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة المنافقون وروى عن عمر أنه قال قال رسول الله ﷺ لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتى كذا فى السراج المنير (ولا يتعين لتلك الأبواب) السبعة (الا من عصى الله تعالى بهذه الأعضاء السبعة وهى العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل) وكل واحد من هذه نعمة يجب على صاحبها أداء شكره باستعماله فى طاعة الله تعالى (أما العين فانما خلقت لك لتهتدى بها فى الظلمات وتستعين بها فى الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الأرض والسموات وتعتبر) أى تتعظ وتتذكر (بما فيها) أى عجائب الملكوت (من الآيات) أى الدلالات الواضحات على وحدانية الله تعالى كما قال الله تعالى ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض

على معصية غاية الكفران وخيانتك فى أمانته استودعكها الله تعالى غاية الطغيان فأعضاؤك رعاياك فانظر كيف ترعاها فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك فى عرصات القيامة بلسان طلق ذلق تفضحك به على رؤس الخلائق قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال الله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ يامسكين بجميع بدنك من المعاصى وخصوصا أعضاءك السبعة فان جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الأبواب الا من عصى الله تعالى بهذه الأعضاء السبعة وهى العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل أما العين فانما خلقت لك لتهتدى بها فى الظلمات وتستعين بها فى الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الأرض والسموات وتعتبر بما فيها من الآيات

بعد

بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون أي ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لأنها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة (فاحفظها عن أربع أن تنظر بها الى غير محرم) من الكفار الأجنبيات بجميع بدنها حتى الثدي والشعر والظفر وغير ذلك وكذا الالتذاذ بعقدها ولا بأس بالتأمل في جسدها وعليها ثياب مالم تكن ثوب تبين حجمها والا فلا ينظر اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من تأمل خلف امرأة ورأى ثيابها حتى تبين له حجم عظامها لم يرح رائحة الجنة والى العورات ولو من محرم ولا حرج على من سبق نظره الى رؤيتها من غير قصد في المرة الأولى بخلاف مالو أعادها كما قاله الرملي (أو الى صورة) أي صورة كانت من (مليحة ولا بشهوة نفس) وروى أن قوما قدموا على النبي ﷺ وكان فيهم امرد حسن فأجلسه النبي ﷺ خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود من النظر وكان يقال النظر بريد الزنا (أو تنظر بها) أي العين (الى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم) قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال بعضهم من بحر البسيط

كل الحوادث مبداها من النظر ◉ ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها ◉ في أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ◉ فتك السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ماضر خاطره ◉ لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وقال بعضهم رحمه الله تعالى: المرء ان كان عاقلا ورعا ◉ أشغله عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم أشغله ◉ عن وجع الناس كلهم وجعه

(وأما الأذن فاحفظها عن أن تصغي بها الى البدعة) كالغناء وآلة اللهو كالطنبور والعود والمزمار وغير ذلك (أو) الى (الغيبة أو) الى (الفحش) كافشاء سر زوجته وهي سره بأن يذكر كل منهما ما يقع بينهما من تفاصيل الجماع ونحوهما مما يخفى (أو) الى (الخوض في الباطل) أي ايجاد الكلام في غير مواقعه (أو) الى ذكر (مساوي الناس فانما خلقت) أي الأذن (لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار) بكسر الجيم (رب العالمين فاذا أصغيت بها الى شيء من المكاره صار ما كان) نافعا (لك) ضارا (للملك وانقلب ما كان سبب فوزك) بالثواب (سبب هلاكك) بحصول العقاب ان لم تتب (وهذا) أي الصيرورة والانقلاب (غاية الخسران ولا تظن أن الاثم يختص به القائل دون المستمع ففي الخبر أن المستمع شريك القائل) أي في الاثم (وهو أحد المغتابين) وفي ذلك يقول القائل من بحر المتقارب

وسمعك صن عن سماع القبيح ◉ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ◉ شريك لقائله فانتبه

قال النووي ولابد من كراهة نحو الغيبة بقوله ان خاف ضررا ظاهرا أي نهيه باليد أو باللسان ومتى اضطر الى المقام في ذلك المجلس الذي فيه نحو الغيبة وعجز عن الانكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء له بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه أو بقلبه أو يفكر في أمر آخر ليشتغل عن استماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء في هذه الحالة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة وروي عن ابراهيم انه ادعي الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم أنا فعلت هذا بنفسي حين حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام انتهى (وأما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه) وفي نسخة تلاوة القرآن (وترشد به) أي اللسان (خلق الله تعالى الى طريقه) أي دينه الحق الذي سلكه رسول الله وأصحابه (وتظهر به ما في ضميرك) أي باطنك (من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته) أي اللسان (في غير ما خلق) أي اللسان (له فقد كفرت) أي جحدت (نعمة الله تعالى فيه وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق) قال بعضهم نظما من بحر الكامل

فاحفظها عن أربع أن تنظر بها الى غير محرم أو الى صورة مليحة ولا بشهوة نفس أو تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم وأما الأذن فاحفظها عن أن تصغي بها الى البدعة أو الغيبة أو الفحش أو الخوض في الباطل أو ذكر مساوي الناس فانما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين فاذا أصغيت بها الى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران ولا تظن أن الاثم يختص به القائل دون المستمع ففي الخبر أن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين وأما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله تعالى الى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق

احفظ لسانك واستعذ من شره ۞ ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ۞ وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع ۞ يحمي الفتى والنطق سعد الذابح

وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم إني أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة فأما اللواتي أسألك فاني أسألك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وآخرتي وأما اللواتي أعوذ بك منهن فاني أعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا لي ووبالا علي ومن جار ان رأى مني حسنة كتمها وان رأى سيئة أفشاها (ولا يكب الناس) بضم الكاف وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم أي لا يلقي أكثر الناس (في النار) أي نار جهنم (على مناخرهم) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها ثقبة الانف (الا حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة (ألسنتهم) أي ما تكلمت الالسنة به من الاثم كالكذب والقذف والسب والنميمة وغير ذلك واضافة حصائد الى الالسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله أي محصودات الالسنة شبه ما تكتسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع في أن كلا كسب وجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الناس الزرع وقال الشافعي رضي الله عنه من بحر الكامل

احفظ لسانك أيها الانسان ۞ لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ۞ كانت تهاب لقاءه الشجعان

(فاستظهر) أي اطلب الغلبة واستعن (عليه) أي اللسان (بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر) أي نهاية أسفل (جهنم ففي الخبر ان الرجل) أي الانسان ذكرا كان أو أنثى (ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه) والمراد ما فيه ايذاء مسلم ونحوه دون مجرد المزاح المباح (فيهوي بها) أي يسقط بسببها (في قعر جهنم سبعين خريفا) أي عاما لما فيها من الاوزار التي غفل عنها أو اذا المرتب عنها والمراد أنه يكون دائما في صعود وهوي فالسبعين للتكثير لا للتحديد كذا نقل العزيزي عن المناوي (وروي أنه) أي الشأن (قتل شهيد في المعركة) أي محل الحرب (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يوم أحد فوجد على بطنه صخرة من الجوع (فقال قائل) أي شخص قائل وهو أم الفضل بعد أن مسحت التراب عن وجهه (هنيئا له بالجنة) أي ثبت لهذا المقتول الظفر بالجنة حال كونه هنيئا أي بلا مشقة في تحصيل الجنة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك) أي أي شيء يجعلك دارية بما له (لعله) أي هذا المقتول (كان يتكلم فيما لا يعنيه) بفتح الياء وسكون العين وكسر النون أي بما لا يهمه من أمر دنياه وعقباه (ويبخل بما لا يغنيه) بضم أوله وسكون المعجمة أي من أقوال أو أفعال وطلب رياسة وحب محمدة وأمثال ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقوله ويبخل لعل الواو بمعنى أو كذا في شرح الشفاء وذكر بعضهم أن الكلام أربعة أقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر وأما ما لا ضرر فيه ولا منفعة فهو فضول والاشتغال به تضييع زمن وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الواحد فيسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه خطر اذا كان يجر ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وقال ابراهيم العتكي من بحر البسيط

قالوا سكوتك خسران فقلت لهم ۞ ما قدر الله يأتيني بلا نصب
ولو يكون كلامي حين أنشره ۞ من اللجين لكان الصمت من ذهب

وقال بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف أولها ان الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير

ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم ففي الخبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه فيهوي بها في قعر جهنم سبعين خريفا وروي أنه قتل شهيد في المعركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائل هنيئا له بالجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه

حافظ والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه
لان الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقيل ثلاثة أشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من
غير جوع والكلام من غير حاجة (فاحفظ لسانك من ثمانية) أشياء (الاول الكذب) وهو من قبائح
الذنوب وفواحش العيوب (فاحفظ منه) أي الكذب (لسانك في الجد والهزل) أي المزاح (ولا تعود
لسانك الكذب هزلا) أي لا تصير الكذب بالهزل للسانك عادة (فيتداعى الى الجد) وفي نسخة
فيدعوك الى الكذب في الجد (والكذب من أمهات الكبائر) أي أصولها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار
ومايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (ثم أنك اذا عرفت) بين الناس
(بذلك) أي الكذب (سقطت عدالتك) فلا تقبل شهادتك (والثقة بقولك) أي وسقط الائتمان
بقولك (وتزدريك الاعين) أي ما تعدك شيئا (ويحتقرك) وهذا عطف تفسير (واذا أردت أن
تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر الى كذب غيرك والى نفرة) أي اعراض (نفسك عنه واستحقارك
لصاحبه) أي الكذب (واستقباحك له) وفي نسخة لما جاء به أي من الكذب (وكذلك فافعل في
جميع عيوب نفسك فانك لا تدري قبح عيوبك من نفسك بل) انك تدري ذلك (من غيرك فما استقبحته
من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة) أي لا بد واعلم أن الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود
محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان أمكن التوصل
اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان
المقصود واجبا فاذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره
وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب باخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها ظالم
قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويوري في يمينه فان حلف ولم يور
حنث على الاصح ولزمته الكفارة وقيل لا يحنث وكذلك لو كان المقصود تسكين حرب أو اصلاح
ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية ولا يحصل الا بكذب فالكذب ليس بحرام الا
أنه ينبغي أن يحترز منه ما أمكن لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى أن يتداعى الى ما يستغني عنه
والى ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما في الاصل الا للضرورة بان لم يحصل الغرض الا
بالكذب والاحتياط في هذا كله أن يوري ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا
بالنسبة اليه وان كان كاذبا في ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا
الموضع كذا في الاذكار والاحياء (فلا ترض لنفسك ذلك) أي ما تقدم ذكره (الثاني الخلف في الوعد
فاياك أن تعد بشيء ولا تفي به بل ينبغي أن يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد
فاياك أن تخلف الا لعجز أو ضرورة فان ذلك) أي الاخلاف من غير ضرورة (من أمارات النفاق
وخبائث الاخلاق قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن) أي اجتمعن (فيه فهو منافق) أي حاله يشبه حال
المنافقين (وان صام) أي رمضان (وصلى) الصلاة المفروضة وزاد بعد ذلك في رواية أبي يعلى ورسته
بضم الراء وحج واعتمر وقال انى مسلم (من اذا حدث كذب) أي في حديثه (واذا وعد أخلف) أي
ما وعد به من غير عذر (واذا ائتمن خان) فيما جعل أمينا عليه وقال العزيزي والكلام فيمن صارت
هذه الصفات ديدنه وشعاره لا ينفك عنها وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى
يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر أي مال في الخصومة عن الحق
واقتحم الباطل والمراد بالنفاق العمل لا الايمان أو النفاق العرفي لا الشرعي لان الخلوص بهذين

فاحفظ لسانك من ثمانية
الاول الكذب فاحفظ
منه لسانك في الجد
والهزل ولا تعود لسانك
الكذب هزلا فيتداعى
الى الجد والكذب من
أمهات الكبائر ثم انك
اذا عرفت بذلك سقطت
عدالتك والثقة بقولك
وتزدريك الاعين
ويحتقرك واذا أردت
أن تعرف قبح الكذب
من نفسك فانظر الى
كذب غيرك والى نفرة
نفسك عنه واستحقارك
لصاحبه واستقباحك
له وكذلك فافعل في
جميع عيوب نفسك
فانك لا تدري قبح
عيوبك من نفسك بل
من غيرك فما استقبحته
من غيرك يستقبحه
غيرك منك لا محالة فلا
ترض لنفسك ذلك .
الثاني الخلف في الوعد
فاياك أن تعد بشيء ولا
تفي به بل ينبغي أن يكون
احسانك الى الناس
فعلا بلا قول فان
اضطررت الى الوعد
فاياك أن تخلف الا لعجز
أو ضرورة فان ذلك
من أمارات النفاق
وخبائث الاخلاق قال
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه فهو منافق وان
صام وصلى من اذا
حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا ائتمن خان

المغتنين لا يستلزم الكفر الملقي في الدرك الأسفل من النار كذا أفاده العزيزي (الثالث الغيبة فاحفظ لسانك عنها) أي وعن السكوت عليها رضا وتقريرا (والغيبة أشد من ثلاثين زنية) بفتح الزاي وهي المرة من الزنا (في الاسلام كذلك ورد في الخبر ومعنى الغيبة أن تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه) سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو بيدك أو رأسك وضابط الغيبة كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم في بدنه أو نسبه أو خلقه أو في فعله أو قوله أو دينه أو دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته (فأنت مغتاب ظالم وان كنت صادقا) أي في ذكرك ذلك كما قال ﷺ ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (واياك) أي احذر تلاقيك (وغيبة القراء المرائين) وهو أخبث أنواع الغيبة رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم (وهو أن تفهم المقصود) بطريق الصالحين اظهارا من نفسك للتعفف عن الغيبة (من غير تصريح) بل بتعريض للشخص معين اما حي وأما ميت تعريضا يفهم به كما يفهم بالتصريح (فتقول) اذا قيل لك مثلا كيف حال فلان (أصلحه الله فقد ساءني) أي أحزنني (وغمني ما جرى عليه) أي من الدخول على السلطان مثلا أو من التبذل في طلب الحطام أو من قلة الحياء (فنسأل الله تعالى أن يصلحنا واياه فان هذا) أي القول (جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة اذا حصل به) أي بهذا القول (التفهم) أما اذا لم يفهم عين الشخص جاز القول وكان رسول الله ﷺ اذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعلون كذا أو كذا فكان لا يعين (والآخر تزكية النفس) أي مدحها (والثناء عليها بالتحرج -١-) أي بحكمك على الغير بالاثم (والصلاح) أي لنفسك فتذكر نفسك ومقصودك أن تذم غيرك في ضمن ذلك وتمدح نفسك بالصلاح في ذم غيرك فتجمع بين خبيثين الغيبة وتزكية النفس بل أربعة وهي أيضا الرياء وظن صلاح نفسك فانت تزكي وتظن بجهلك أنك من الصالحين المتعففين عن الغيبة ومنشأ ذلك الجهل فان من تعبد على جهل لعب به الشيطان ومن ذلك أنه يذكر عيب انسان ويذكر الله تعالى ويستعمل اسمه تعالى آلة له في تحقيق خبثه وأيضا أنك تكون كاذبا في دعوى الحزن والاهتمام وفي اظهار الدعاء (ولكن ان كان مقصودك من قولك أصلحه الله تعالى الدعاء) لذلك الشخص (فادع له في السر) عقب صلاتك (وان اغتممت بسببه) أي ذلك الشخص (فعلامته) أي الاغتمام (أنك لا تريد فضيحته) أي كشف مساويه (واظهار عيبه) وهذا عطف تفسير بل تكره ذلك (وفي اظهارك الغم بعيبه اظهار تعييبه) أي اظهارك نسبته الى العيب (ويكفيك مزاجرا عن الغيبة) مزاجرا تمييز (قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا) قال الشربيني أي ولا يتعمد أن يذكر بعضكم بعضا أي في غيبته بما يكره (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) أي الأكل أو اللحم أو الميت (فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة) في هذا التشبيه اشارة الى أن عرض الانسان كدمه ولحمه لأن الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم (فما أجدرك) أي فما أحقك (أن تحترز منها) أي الغيبة (ويمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه) لانصفت (وهو أن تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن وهل أنت مقارف) أي فاعل (معصية سرا أو جهرا فاذا عرفت ذلك) أي العيب والمعصية (من نفسك فاعلم أن عجزه) أي الشخص الذي اغتبته (عن التنزه) أي التباعد (عما) أي عن شيء (نسبته اليه) أي ذلك الشخص (كعجزك) عن ذلك (وعذره) أي كثرة عيوبه وذنوبه (كعذرك) أي ككثرة عيوبك وذنوبك كما قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال أبو هريرة يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه (وكما تكره) أنت (أن تفتضح) أي تكشف مساويك (وتذكر عيوبك) بحضرة غيرك (فهو) أي الشخص المغتاب (أيضا يكرهه) أي الفضيحة وذكر العيوب

● الثالث الغيبة فاحفظ لسانك عنها والغيبة أشد من ثلاثين زنية في الاسلام كذلك ورد في الخبر ومعنى الغيبة أن تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه فأنت مغتاب ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة القراء المرائين وهو أن تفهم المقصود من غير تصريح فتقول أصلحه الله فقد ساءني وغمني ما جرى عليه فنسأل الله تعالى أن يصلحنا واياه فان هذا جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة اذا حصل به التفهم والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح ولكن ان كان مقصودك من قولك أصلحه الله تعالى الدعاء فادع له في السر وان اغتممت بسببه فعلامته أنك لا تريد فضيحته واظهار عيبه وفي اظهارك الغم بعيبه اظهار تعييبه ويكفيك مزاجرا عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة فما أجدرك أن تحترز منها ويمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه وهو أن تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن وهل أنت مقارف معصية سرا أو جهرا فاذا عرفت ذلك من نفسك اعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته اليه كعجزك وعذره كعذرك وكما تكره أن تفتضح وتذكر عيوبك فهو أيضا يكرهه

-١- معنى التحرج فعل ما به يتجنب الحرج أي الاثم لا ما يقوله الشارح اه مصححه

فان

(فان سترته) أي ذلك الشخص (ستر الله عليك عيوبك وان فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادا) بكسر الحاء (يمزقون عرضك) بكسر العين (في الدنيا ثم يفضحك الله في الآخرة على رؤس الخلائق يوم القيامة وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ولا دنيا) بضم الدال وكسرها (فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة) أي الفساد في العقل (ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك) الباء بمعنى اللام كما في بعض النسخ لك باللام (خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك) أي قلة فطنتك (وجهلك) وأكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق الاول أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويتبع اشارته في مجاهدته الثاني أن يطلب صديقا صادقا وبصيرا متدينا فينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبه عليه الثالث أن يستفيد معرفة نفسه من ألسنة أعدائه فان عين السخط تبدي المساوى الا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل قوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه الرابع أن يخالط الناس فكل ما رآه مذموما فيما بين الخلق فليطالب نفسه به فان المؤمن مرآة المؤمن (ثم ان كنت صادقا في ظنك) أنك لم تنقص في دينك ودنياك (فاشكر الله تعالى عليه) أي على كمالك في دين ودنيا (ولا تفسده) أي الدين والدنيا (بثلب الناس) أي بلومهم وتعييبهم وهو بالثاء المثلثة فاللام (والتضمض) أي التصوت (بأعراضهم) أي بشتم نفوسهم وهذا عطف مرادف (فان ذلك من أعظم العيوب) وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فانه شفاء واياكم والغيبة وذكر الناس فانه داء. واعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوي انسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث والمراد بالظن جزم القلب بسببه على غيرك بالسوء فأما الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار له في وقوعه ولا طريق له الى الانفكاك عنه وهو المراد بقول رسول الله ﷺ ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت بها أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل قال العلماء والمراد بذلك الخواطر التي لا تستقر سواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر بمجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه وسبب العفو تعذر اجتنابه واما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليك دفعه بالاعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره كذا في أذكار النووي (الرابع) من الثمانية (المراء والجدال) هذا من عطف الاعم على الاخص لان المراء هو الطعن في القول والتزييف له والتصغير لقائله وليس في ذلك غرض سوى ذلك ولا يكون المراء الا اعتراضا على كلام سبق بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا ويتعلق باظهار المذاهب وتقريرها (ومناقشة الناس في الكلام) أي الاستقصاء في الكلام مع الناس وهذا هو المسمى بالخصومة فانه لجاج في الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا (فذلك) أي المذكور (فيه ايذاء) أي ايصال المكروه (للمخاطب وتجهيل له وطعن) أي قدح (فيه) أي المخاطب وفي الحديث لا يكون المؤمن طعانا أي في أعراض الناس (وفيه) أي المذكور (ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة) بكسر الفاء (والعلم ثم هو مشوش) أي مكدر (للعيش فانك لا تماري سفيها) أي غير حليم (الا ويؤذيك ولا تماري حليما) أي متأنيا في الأمر (الا ويقليك) أي يبغضك (ويحقد عليك) أي يمسك عداوتك في قلبه ويتربص لفرصتها ومن بدأ بالخصومة فقد شوش خاطره حتى انه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه (فقد قال ﷺ من ترك المراء وهو مبطل) أي مدع [٢] بطلانه

فان سترته ستر الله عليك
عيوبك وان فضحته
سلط الله عليك ألسنة
حدادا يمزقون عرضك
في الدنيا ثم يفضحك الله
في الآخرة على رؤس
الخلائق يوم القيامة
وان نظرت الى ظاهرك
وباطنك فلم تطلع فيهما
على عيب ونقص في دين
ولا دنيا فاعلم أن جهلك
بعيوب نفسك أقبح
أنواع الحماقة ولا عيب
أعظم من الحمق ولو أراد
الله بك خيرا لبصرك
بعيوب نفسك فرؤيتك
نفسك بعين الرضا غاية
غباوتك وجهلك ثم ان
كنت صادقا في ظنك
فاشكر الله تعالى عليه ولا
تفسده بثلب الناس
والتضمض بأعراضهم
فان ذلك من أعظم
العيوب ۞ الرابع المراء
والجدال ومناقشة الناس
في الكلام فذلك فيه
ايذاء للمخاطب
وتجهيل له وطعن فيه
وفيه ثناء على النفس
وتزكية لها بمزيد الفطنة
والعلم ثم هو مشوش
للعيش فانك لا تماري
سفيها الا ويؤذيك
ولا تماري حليما الا
ويقليك ويحقد عليك
فقد قال ﷺ من ترك
المراء وهو مبطل

-٢- المبطل الذي على الباطل اعتقادا ويقرره قولا وكذا يقال فيما يأتي في المحق لا كما يقول الشارح اه مصححه

بنى الله له بيتاً فى ربض الجنة) أى فيما حولها والربض هو بفتح الراء والباء الموحدة (ومن ترك المراء وهو محق) أى مدع أنه على الحق (بنى الله له بيتاً فى أعلى الجنة) أى لشدة ذلك على النفس وعلل جواز ترك المراء إذا لم يكن لزم على ذلك ضياع الحق الواجب وظهور المفسدة وفى رواية لأبى داود والترمذى عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى له بيت فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له بيت فى أعلاها (ولا ينبغى) أى لا يليق (أن يخدعك الشيطان ويقول لك أظهر الحق ولا تداهن) أى لا تلن (فيه) أى الحق (فأن الشيطان) الفاء للتعليل (أبداً يستجر الحق الى الشر فى معرض الخير) أى فى مسلكه (فلا تكن ضحكة) بضم ففتح كثير -١- الضحك (للشيطان فيسخر منك) وفى بعض النسخ بك (فاظهار الحق حسن مع من يقبله منك وذلك) أى كون اظهار الحق حسناً (بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة) قال رسول الله ﷺ أن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان -٢- الكلام وقال أيضاً الكلمة الطيبة صدقة (وللنصيحة صفة وهيئة) كتليين الكلام وخفية المكان (ويحتاج فيها) أى النصيحة (الى تلطف) أى ترفق فى الحال والمقال (والا فصارت فضيحة) أى كشف عيب (وكان فسادها) أى الفضيحة (أكثر من صلاحها ومن خالط متفقهة العصر) أى من عاشر المتفقهة فى هذا الزمان (غلب) أى كثر (على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ ألقى اليه) أى لانه علمه (علماء السوء أن ذلك) أى المراء والجدال (هو الفضل) أى الخير (و) أن (القدرة على المحاجة) أى المغالبة فى الحجة (والمناقشة) أى استقصاء الكشف فى الشئ (هو الذى يمتدح به ففر منهم) أى علماء السوء (فرارك من الاسد واعلم أن المراء سبب المقت) أى البغض (عند الله وعند الخلق) قال عليه الصلاة والسلام ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال أيضاً لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقاً وقال مسلم بن يسار إياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعندها يبتغى الشيطان زلته وقال أبو الدرداء كفى بك اثماً أن لا تزال ممارياً وقال عمر رضى الله عنه لا تعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتمارى به ولا لتباهى به ولا لترائى به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل به (الخامس تزكية النفس) أى مدحها بالطهارة عن الدناءة على سبيل الاعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن لأن التحدث بها شكرها وانما جاز اذا قصد به الشكر وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل كذا أفاده الشربينى (فقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم) بأن يثنى الانسان على نفسه (هو) أى الله تعالى (أعلم) منكم ومن جميع الخلق (بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم عليه السلام (وقيل لبعض الحكماء) أى الواضعين الشئ فى محله من الاولياء الصالحين وليس المراد بالحكماء هنا الاطباء بل المراد بهم أطباء القلوب (ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه) وهو من علامات كونه محجوباً عن الله تعالى كما نقله الشربينى عن القشيرى (فاياك) أى احذر (أن تتعود ذلك) أى أن تصير تزكية النفس عادة لك (واعلم أن ذلك) أى تزكية النفس (ينقص من قدرك) أى قيمتك (عند الناس ويوجب مقتك) أى بغضك (عند الله تعالى فاذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك) بل ينقصه عنده (فانظر الى أقرانك) جمع قرن وهم أهل زمان واحد (اذا أثنوا على أنفسهم بالفضل) عند غيرهم (والجاه) أى المنزلة (والمال) وبالبركة والطهارة عن الدناءة (كيف يستنكره) أى الثناء (قلبك عليهم ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه) أى الثناء (اذا فارقتهم) من ذلك المجلس واذا كان الامر كذلك (فاعلم أنهم) أى الاقران (أيضاً فى حال تزكيتك نفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزاً) أى حاضراً -٢- (وسيظهرونه) أى الذم عليك

-٢- تقدم مايعرف به معنى هذه النقطة اه مصححه

بنى الله له بيتاً فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً فى أعلى الجنة ولا ينبغى أن يخدعك الشيطان ويقول لك أظهر الحق ولا تداهن فيه فان الشيطان أبداً يستجر الحق الى الشر فى معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر منك فاظهار الحق حسن مع من يقبله منك وذلك بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة ۞ وللنصيحة صفة وهيئة ويحتاج فيها الى تلطف والا صارت فضيحة وكان فسادها أكثر من صلاحها ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ ألقى اليه علماء السوء أن ذلك هو الفضل والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذى يمتدح به ففر منهم فرارك من الاسد واعلم ان المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق الخامس تزكية النفس فقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه

فاياك أن تتعود ذلك واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى فاذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك فانظر الى أقرانك اذا أثنوا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم أنهم أيضاً فى حال تزكيتك نفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزاً وسيظهرونه

بألسنتهم اذا فارقتهم ○ السادس اللعن فاياك ان تلعن شيئا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو انسان بعينه ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى واعلم أنك يوم القيامة لا يقال لك لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسئل عنه ولم تطالب به يوم القيامة واذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت به ولا تذمن شيئا مما خلق الله تعالى فقد كان النبي ﷺ لا يذم الطعام الردى. قط بل كان اذا اشتهى شيئا أكله والا تركه ○ السابع الدعاء على الخلق فاحفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى وان ظلمك فكل أمره الى الله تعالى ففي الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة وطول بعض الناس لسانه على الحجاج فقال بعض السلف

(بألسنتهم اذا فارقتهم) فان المؤمن مرآة المؤمنين فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه لان الطباع متقاربة في اتباع الهوى وناهيك بهذا تاديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب قال النووي اعلم ان ذكر المرء محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار واظهار الارتفاع والتميز على الاقران وشبه ذلك والمحبوب ان يكون فيه مصلحة دينية وذلك بان يكون آمرا بمعروف او ناهيا عن منكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا أو مذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع عن نفسه شرا أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره أو ان هذا الكلام الذى أقوله لا تجدونه عند غيرى فاحتفظوا به أو نحو ذلك (السادس) من الثمانية (اللعن) وهو الابعاد عن رحمة الله تعالى (فاياك) أى احذر (أن تلعن شيئا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو انسان بعينه) ولو كافرا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى مثلا فذلك خطر لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله تعالى أما اللعن بالوصف الاعم فيجوز كقوله لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك (ولا تقطع) أى لا تجزم (بشهادتك على أحد من أهل القبلة) أى المسلمين (بشرك أو كفر أو نفاق) فان ذلك أمر صعب جدا (فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى) قال ﷺ ما شهد رجل على رجل بالكفر الا باء به أحدهما ان كان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه فان قيل هل يجوز لعن اليزيد لانه قاتل الحسين أو آمر به قلنا هذا لم يثبت أصلا فلا يجوز أن يقال انه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لا تجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم عليا وقتل أبو لؤلؤة عمر فان ذلك ثبت متواترا كما فى الاحياء (واعلم انك يوم القيامة لا يقال لك لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره) أى ابليس (لم تسئل عنه ولم تطالب به يوم القيامة) وليس فى السكوت خطر (واذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت به) أى باللعن وسئلت عنه فاذا لعنت ما لا يستحق اللعن فلتبادر بقوله الا أن يكون لا يستحق كذا فى أذكار النووى (ولا تذمن شيئا مما خلق الله تعالى فقد كان النبي ﷺ لا يذم الطعام الردى.) أى الخسيس (قط) بضم الطاء مشددة (بل كان اذا اشتهى شيئا) من الطعام (أكله والا تركه) من غير ذم ومن الالفاظ المذمومة المستعملة فى العادة قوله لمن يخاصمه يا حمار يا تيس يا كلب فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر انه ايذاء وهذا بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك يتسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبا فما من انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيره كذا فى أذكار النووى (السابع الدعاء على الخلق) بالهلاك (فاحفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى وان ظلمك) أى أحد (فكل) أى فوض (أمره) أى الظالم (الى الله تعالى) واكتف به تعالى (ففى الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه) بالهلاك (حتى يكافئه) أى يقابله فى ثقل المظلمة (ثم يبقى للظالم فضل) أى زيادة (عنده) أى المظلوم (يطالبه به) أى يطلب الظالم من المظلوم ذلك الفضل (يوم القيامة وطول بعض الناس لسانه على الحجاج) بن يوسف الثقفى وهو أمير عالم لكنه ظالم (فقال بعض السلف) الصالح وهو الامام محمد بن سيرين امام المعبرين نهيا عن تطويل الكلام على الحجاج (ان الله لينتقم) أى ليعاقب (للحجاج) أى لاجله (ممن تعرض له) أى الحجاج (بلسانه) فقوله ممن معمول لينتقم والضمير المجرور باللام يعود اليه كالضمير المستتر فى ظلم (كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه) أى لاجل من ظلمه فانه قتل وصلب سيدنا عبد الله ابن الزبير وهو صحابى ثم لما قتل سعيد بن جبير أحد أكابر التابعين والعلماء العاملين لم يزل دمه يغلى حتى ملا أثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره ولم يخمد فى نفسه ولم يرتش كثرتها من الانسان فلم يزل الحجاج بذلك فزعا حتى منع منه النوم فيقول مالى ومالك يا سعيد بن جبير ستة أشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض وبقى بعد سعيد بن جبير ستة أشهر ونقل ان المسجونين قد وجدوا بعد

ان الله لينتقم للحجاج ممن تعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه

موته ثلاثة وثلاثين ألفا من المظلومين وقد أحصي من قتله الحجاج صبرا فوجد مائة ألف وعشرين ألفا كذا في شرح الشفاء (الثامن) وهو مطلب تمام ما يحفظ اللسان منه (المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس) والمراد بالمزاح هنا الهزل المذموم ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة بالفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايماء واذا كان بحضرة المستهزء به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة (فاحفظ لسانك منه) أي المذكور من المزاح وما بعده (في الجد) بكسر الجيم (والهزل فانه) أي المذكور (يريق ماء الوجه ويسقط المهابة) أي الاجلال والمخافة (ويستجر الوحشة) أي الهم والخوف والخلوة (ويؤذي القلوب) أي قلوب الاقران (وهو مبدأ اللجاج) أي الخصومة (والغضب والتصارم) أي التقاطع في الصحبة (ويغرس) بكسر الراء أي ينبت (الحقد) أي الاحتواء على العداوة (في القلوب فلا تمازح أحدا) أبدا (فان مازحك أحد فلا تجبه) وفي بعض النسخ ولمن مازحوك فلا تجبهم (وأعرض) أي تول (عنهم) أي المازحين (حتى يخوضوا) أي يدخلوا (في حديث) أي خبر (غيره) أي المزاح (وكن من الذين اذا مروا باللغو) أي الذي ينبغي أن يطرح من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) أي آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر إن تعلق بهم أمر أو نهي باشارة أو عبارة على حسب ما يرونه نافعا فان لم يتعلق بهم ذلك كانوا معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكف عما يستهجن التصريح به كذا في السراج المنير وقال عمر ابن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجر الى القبيح وتحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال أي الصالحين (فهذه) أي الثمانية المذكورة (مجامع آفات اللسان ولا يعينك) أي لا يساعدك (عليه) أي اللسان (الا العزلة) أي عن الناس (أو ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة) أي الحاجة قال صلى الله عليه وسلم من سره أن يسلم فليلزم الصمت ٭ وفي الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته فرسك وان أمسكته حرسك (فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يضع حجرا في فيه ليمنعه) أي أبا بكر (ذلك) أي الحجر (من الكلام بغير ضرورة) أي من غير ما ينفع في الدنيا والآخرة (ويشير الى لسانه) وفي رواية يمسك لسانه (ويقول) أي عند الاشارة (هذا) أي اللسان (الذي أوردني الموارد) أي أحضر في المحال فلما مات رضي الله عنه رؤي في المنام فقيل له ما الذي أوردك لسانك قال قلت به لا إله إلا الله فاوردني الجنة (فاحترز منه) أي آفات اللسان (بجهدك) بفتح الجيم أي طاقتك (فانه) أي اللسان (أقوى أسباب هلاكك في الدنيا والآخرة) وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروي عن الاوزاعي انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال أبو بكر بن خلف اللخمي نظما من بحر الطويل

يموت الفتى من عثرة من لسانه ٭ وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه ٭ وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

(وأما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة) فالحرام المحض ما يكون بما تعلم لك أو غالب ظن بكونه منهيا عنه في الشرع واذا تساوت الامارتان الدالتان على الحل والحرمة حتى تبقى شاكا لا يكون لأحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة فتشبه أنه حلال ويشبه أنه حرام فاشتبه أمره عليك كذا في منهاج العابدين وقال ابراهيم الشبرخيتي قد اختلفوا في الشبهة على أقوال فقيل هو ما اختلف فيه العلماء كالخيل فانها محرمة عند مالك ومباحة عند غيره وقيل هو المكروه وبه قال الماوردي لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه وقيل هو معاملة الانسان من في ماله شبهة أو من خالط ماله حرام وبه قال الخطابي وقيل هو ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم ككنات غير مألوف لم تعرف العرب هل هو مضر أم لا (واحرص) أي اجتهد (على طلب الحلال) فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود والحلال فسره الامام مالك والشافعي

٭ الثامن المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه في الجد والهزل فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد في القلوب فلا تمازح أحدا فان مازحك أحد فلا تجبه وأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه مجامع آفات اللسان ولا يعينك عليه الا العزلة أو ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فاحترز منه بجهدك فانه أقوى أسباب هلاكك في الدنيا والآخرة ٭ وأما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال

بما لم يرد بتحريمه دليل وأبو حنيفة بما دل دليل على حله وتظهر ثمرة الخلاف في المسكوت عنه الذي جهل
أصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفي هو من الحرام (فاذا
وجدته) أي الحلال (فاحرص على أن تقتصر منه على ما دون الشبع) ومراتب الاكل سبعة الاول
أن يأكل مما يحصل به الحياة فقط الثاني أن يزيد على ذلك مقدار ما يحصل له به قوة على أداء الفرائض
الخمس من قيام دون النوافل وهذان واجبان ومثلهما أكل ما يتقوى به على الصيام الواجب الثالث أن يأكل
مما يحصل له به قوة على صيام النفل وصلاة النافلة من قيام وهذا مستحب الرابع أن يأكل ما يقيم به صلبه
للكسب والعمل وهذا هو الشبع الشرعي الخامس أن يملأ ثلث بطنه وهو سنة أشبار لان مصران
الانسان طوله ثمانية عشر شبرا وهذا هو الشبع المعتاد وهذا لا كراهة فيه ان أكل من طعام نفسه وأما
ان أكل على مائدة الغير فقال القرافي ان ذلك حرام فان الزيادة على الشبع الشرعي لا يجوز الا أن يعلم
رضا الداعي بأكل الزائد فله أن يأكل ما شاء. السادس أن يأكل زيادة على قدر ثلث المصران وهو مكروه
وبه يحصل للانسان الثقل والنوم وعلى هذا القسم غالب عادة الناس السابع أن يأكل زيادة على ذلك
الى أن يتضرر وهو البطنة وهذا حرام كذا في شرح المنظومة لابن العماد (فان الشبع) أي المعتاد
(يقسي القلب) الفاء للتعليل (ويفسد الذهن) أي الفطنة (ويبطل الحفظ) أي التيقظ (ويثقل الاعضاء
عن العبادة والعلم) أي الاشتغال بهما (ويقوي الشهوات) وهو اشتياق النفس الى الشيء (وينصر
جنود الشيطان) وهي عشرة الظلم والخيانة والكفر وترك حفظ الأمانة والنميمة والنفاق والخديعة
والشك في الواحد الخلاق والمخالفة لما أمر به ذو الجلال والاكرام والتغافل عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم كذا
أفاده الهمداني قال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة قال بعض الحكماء من كثر أكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه
ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق في الآثام (والشبع من الحلال مبدأ
كل شر فكيف من الحرام) قال الشعراني فان أكل الحرام أو الشبهة يظلم القلب ويحجبه عن دخول
حضرة الله تعالى ويخلق الثياب (وطلب الحلال فريضة على كل مسلم) وهذه الفريضة من بين سائر
الفرائض أعصاها على العقول فهما وأثقلها على الجوارح فعلا اذ ظن الجهال أن الحلال مفقود وان
سبيل الوصول اليه مسدود وهيهات هيهات فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات
ولا تزال هذه الثلاث مقترنات كيفما تقلبت الحالات كذا في الاحياء (والعبادة والعلم من أكل الحرام
كالبناء على السرجين) بكسر السين أي الزبل وقال ابراهيم بن أدهم طيب مطعمك وما عليك بعد ذلك أن
لا تصوم النهار ولا تقوم الليل يعني نفلا (فاذا قنعت) بكسر النون أي رضيت (في السنة بقميص خشن
وفي اليوم والليلة برغيفين من الخشكار) أي الردىء من كل شيء أو من شعير (وتركت التلذذ بأطيب
الادم) بضمتين جمع الادام ككتب وكتاب وهو ما يسيغ الطعام الى الحلق كاللحم مثلا فانه ادام للخبز
مثلا (لم يعوزك) أي لم يعجزك (من الحلال ما يكفيك) أي من اللباس والقوت والادام (والحلال
كثير) فليس الامر كما قال الجهال لم يبق من الطيبات الا الماء الفرات والحشيش النابت في الموات وما عداه
فقد أخبثته الايدي العادية وأفسدته المعاملات الفاسدة (وليس عليك أن تتيقن) وفي نسخة أن تنقب
أي تفتش (بواطن الامور بل عليك) أي الزم (أن تحترز مما تعلم) أي تتيقن (أنه) أي هذا المال
(حرام) وهو ما منع منه شرعا اما لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والخمر أو خفية كذكي المجوسي واما لخلل
في تحصيله كالربا والغصب والسرقة (أو تظن أنه) أي المال (حرام ظنا) غالبا (حصل من علامة ناجزة)
أي ظاهرة (مقرونة بالمال) وفي نسخة مقدرة بالمال وهذا من الحرام المحض على ما حسنه الغزالي
لان غلبة الظن منا يجري مجرى العلم في كثير من الاحكام وقيل ان هذا من الشبهات لانه لم يوجد
منه يقين في الحرمة (أما) المال (المعلوم) أي المتيقن حرمته أو حله (فظاهر) أي متضح في الحرمة

فاذا وجدته فاحرص
على أن تقتصر منه
على ما دون الشبع
فان الشبع يقسي القلب
ويفسد الذهن ويبطل
الحفظ ويثقل الاعضاء
عن العبادة والعلم
ويقوي الشهوات
وينصر جنود الشيطان
والشبع من الحلال مبدأ
كل شر فكيف من
الحرام وطلب الحلال
فريضة على كل مسلم
والعبادة والعلم مع أكل
الحرام كالبناء على
السرجين فاذا قنعت
في السنة بقميص خشن
وفي اليوم والليلة
برغيفين من الخشكار
وتركت التلذذ بأطيب
الادم لم يعوزك من
الحلال ما يكفيك
والحلال كثير وليس
عليك أن تتيقن بواطن
الامور بل عليك أن
تحترز مما تعلم أنه حرام
أو تظن أنه حرام ظنا
حصل من علامة ناجزة
مقرونة بالمال
أما المعلوم فظاهر

① punggawa

كالمذكور قريبا ومنكشف في الحل كالمأخوذ من التراضي اما بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما بغير عوض كالهبة والصدقة والوصية والمأخوذ بكرها اما لسقوط عصمة المال كالغنائم وسائر أملاك الكفار الذين ليس لهم أمان وعهد وذمة فهو حلال اذا أخرجوا منه الخمس وقسموه بين المستحقين بالعدل أو لاستحقاق الاخذ كالزكاة من الممتنعين والنفقات الواجبات هذا كله مأخوذ من المالك والمأخوذ من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك لاحد كالاصطياد والاحتطاب والاحتشاش والاستقاء من الانهار واحياء الموات وهذا كله مأخوذ بالاختيار والمأخوذ بغير الاختيار كالارث فهذا كله حلال اذا روعيت شروط الشرع في تحصيله (وأما المال (المظنون) في حرمته (بعلامة فهو مال السلطان و) مال (عماله) أي السلطان وهو جمع عامل وهو من تولى على البلاد كالباشا والقائم مقامه لعدم تيقن حرمته واختلفت العلماء في جوازهم في هذا الزمان فقيل يجوز لنا أخذه لعدم تيقن حرمتها وقيل لا يحل لان الاغلب في هذا الزمان على أموالهم الحرمة وقيل ان كانت تحل للغني والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطي وقيل لا يحل من أموالهم شيء لغني ولا لفقير اذهم موسومون بالظلم والغالب على أموالهم الحرام والحكم للغالب وقيل يحل ذلك للفقير فقط الا أن يعلم أنه عين الغصب فليس له أن يأخذ مالا الا ليرده على مالكه ولا حرج على الفقير أن يأخذ من أموال السلطان لانها ان كانت ملكه فلا ريب في حل أخذ الفقير وان كانت من فيء أو عشر فللفقير فيه حق وكذلك لاهل العلم قال علي بن أبي طالب من دخل في الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في بيت مال المسلمين كل سنة مائتا درهم ان لم يأخذها في الدنيا أخذها في الآخرة واذا كان كذلك فالفقير والعالم يأخذان حقهما قال العلماء اذا كان المال مختلطا بمال مغصوب لا يمكن تمييزه أو غصبه لا يمكن رده على صاحبه وذريته فلا مخلص للسلطان منه الا بأن يتصدق به فاذن للفقير أن يأخذ الا عين الغصب والحرام فليس له أخذه وهذه المسائل لا يمكن الفتوى فيها الا ببسط وتحقيق هذا تلخيص ما في منهاج العابدين (ومال من لا كسب له الا من النياحة) بكسر النون أي من أجرة البكاء على الميت (أو بيع الخمر) ونحوها من المحرمات (أو) من تحصيل (الربا أو) من لهو كـ(المزامير وغير ذلك من الآلات اللهو المحرمة فان من علمت أن أكثر ماله) أي من لا كسب له الا بتلك (حرام قطعا) أي بجزم بلا شك (فما تأخذه من يده وان أمكن أن يكون) المأخوذ (حلالا نادرا) أي في النادر أي القليل (فهو حرام لانه الغالب على الظن) قال الشبرخيتي في الفتوحات الوهبية نقلا عن مختصر احياء علوم الدين ومن جملة المتشابه أن يكون الشيء مما قد اشترى في الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام الا أن يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب وأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلته من الحرام حراما وغايته أنه لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن فلا يحرم ما أكله (ومن الحرام المحض) أي الخالص الذي لا يخالطه حلال (ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف) لقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عند شروطهم (فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس) أي من الاموال الموقوفة على من اشتغل بتحصيل درس العلم (فحرام) لانه لم يستحق المأخوذ لان الموقوف على مشتغل بالعلم يحمل على المشتغل بالفقه لان العلم الشرعي ثلاثة الفقه والحديث والتفسير (ومن ارتكب) أي أتى (معصية ترد بها شهادته) كقتل وزنا وقذف وشهادة زور وكاصرار على صغيرة (فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره) كصدقة معينة على الصوفية (فهو حرام) لانه لم يستحق ذلك لان الصوفية هم الذين وقفوا مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا (وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام) وأصنافها ودرجاتها (في كتاب مفرد) وهو كتاب الحلال والحرام (من كتب احياء علوم الدين فعليك بطلبه) أي الكتاب المفرد لكن تلخيصه مسطور في هذا الشرح (فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس) لقوله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الديلمي عن أنس أي طلب معرفة الحلال من الحرام

وأما المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب له الا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو المزامير وغير ذلك من آلات اللهو المحرمة فان من علمت أن أكثر ماله حرام قطعا فما تأخذه من يده وان أمكن أن يكون حلالا نادرا فهو حرام لانه الغالب على الظن ومن الحرام المحض ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس حرام ومن ارتكب معصية ترد بها شهادته فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره فهو حرام وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام في كتاب مفرد من كتب احياء علوم الدين فعليك بطلبه فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس

واجب

واجب أو المعنى طلب الكسب الحلال واجب كذا نقل العزيزى عن المناوى وقوله ﷺ طلب الحلال
فريضة بعد الفريضة رواه الطبرانى عن ابن مسعود أى الكسب الحلال لمؤنة النفس والعيال فرض بعد
الايمان والصلاة أو بعد جميع ما فرض الله فطلب ما يحتاجه لنفسه وعياله واجب دون ما زاد على الكفاية
كما قاله العزيزى وقوله ﷺ طلب الحلال جهاد رواه القضاعى عن ابن عباس أى ثوابه كثواب الجهاد
(وأما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى) كالزنا واللواط والمساحقة للمرأة مع مثلها والمفاخذة
للرجل مع مثله والاستمناء باليد والوطء فى الحيض وفى الطهر قبل الغسل منه واتيان البهيمة (وكن كما
قال الله تعالى والذين هم لفروجهم) فى الجماع ومقدماته (حافظون) أى دائما لا يتبعونها شهوتها
والفرج اسم لسوأة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام (إلا على أزواجهم) اللاتى استحقوا
مباضعتهن بعقد النكاح (أو ما ملكت أيمانهم) رقابهن من الإماء (فإنهم غير ملومين) على ذلك اذا كان
على وجه أذن فيه الشرع دون الاتيان فى غير المأتى وفى حال الحيض والنفاس أو نحو ذلك كوطء الأمة
قبل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه ملوم (ولا تصل الى) حقيقة (حفظ الفرج الا بحفظ العين
عن النظر) فيما لا يجوز شرعا (وحفظ القلب عن التفكر) فى محاسن ما يشتهى (وحفظ البطن
عن الشبهة) وعن الحرام بطريق الأولى (وعن الشبع) كما مر تفصيله (فان هذه) أى الاربعة التى هى النظر
والتفكر والشبهة والشبع (محركات للشهوة ومغارسها) أى أصولها (وأما اليدان فاحفظهما
عن أن تضرب بهما مسلما) أو ذمية بغير مسوغ شرعى كالضرب فى الوجه أو تقتله بهما مباشرة أو بسبب
كفر البر عمدا وانا قال ﷺ لو أن أهل السماء وأهل الارض اشتركوا فى دم مؤمن لكبهم الله فى النار
(أو تتناول بهما مالا حراما) كالحاصل بتطفيف الكيل والوزن وبالسرقة (أو تؤذى بهما أحدا
من الخلق) كالدعة والدفع (أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة) فالامانة هى ما يستحفظ عند الامين
والوديعة ما يكون عندك من مال الغير (أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم أحد
اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه) كما قال ذو النون المصرى نظما من بحر الوافر

وما من كاتب إلا سيبلى ۞ ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ ۞ يسرك فى القيامة أن تراه

(وأما الرجلان فاحفظهما عن أن تمشى بهما الى حرام) كالمشى لأجل غيبة أو لتجسس عورات المسلمين
(أو تسعى) أى تذهب (بهما الى باب سلطان ظالم) مع الرضا بظلمه كذا قاله ابن حجر (فان المشى
الى السلاطين الظلمة) بفتحات (من غير ضرورة) أى حاجة شرعية (وارهاق) بالراء أى اتيان (معصية
كبيرة) قوله فان المشى تعليل للنهى عن السعى الى باب السلطان وفى نسخة فالمشى وقوله كبيرة خبره
(فانه) أى المشى اليهم (تواضع واكرام لهم على ظلمهم وقد أمر الله تعالى بالاعراض عنهم) أى الظلمة
(فى قوله تعالى ولا تركنوا) أى لا تميلوا ولا تسكنوا (الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية وهو) أى
المشى اليهم (تكثير لسوادهم) أى لجماعتهم واعانة لهم على ظلمهم وفى الخبر خير الامراء الذين يأتون
العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء وفى الخبر العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان
فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقال أبو ذر من كثر سواد قوم فهو منهم
ومثل السلاطين عمالهم قال الاوزاعى ما من شئ أبغض الى الله من عالم يزور عاملا (وان كان ذلك) أى
المشى اليهم (لسبب طلب مالهم فهو سعى الى حرام وقد قال النبى ﷺ من تواضع لغنى صالح
لغناه ذهب ثلثا دينه) قيل والمراد بالدين هنا الادب والمعنى أن الآداب ثلاثة أدب مع الله وأدب مع
رسول الله وأدب مع عامة الناس فاذا تواضع لغنى ذهب الادبان وهما الادب مع الله والادب مع رسوله
وبقى أدب واحد (وهذا) أى حصول ذهاب ثلثى الدين (فى غنى صالح فما ظنك بالغنى الظالم وعلى الجملة) أى

وأما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وكن كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن التفكر وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع فان هذه محركات للشهوة ومغارسها وأما اليدان فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلما أو تتناول بهما مالا حراما أو تؤذى بهما أحدا من الخلق أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم أحد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه وأما الرجلان فاحفظهما عن أن تمشى بهما الى حرام أو تسعى بهما الى باب سلطان ظالم فان المشى الى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وارهاق معصية كبيرة فانه تواضع واكرام لهم على ظلمهم وقد أمر الله تعالى بالاعراض عنهم فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية وهو تكثير لسوادهم وان كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعى الى حرام وقد قال النبى ﷺ من تواضع لغنى صالح لغناه ذهب ثلثا دينه وهذا فى غنى صالح فما ظنك بالغنى الظالم وعلى الجملة

أقول قولاً كائناً على الجملة (لحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك فلا تحرك شيئاً) أي شيئاً (منها) أي الاعضاء (في معصية الله تعالى أصلاً) أي بالكلية (واستعملها) أي الاعضاء (في طاعة الله تعالى) أي لتؤدي شكرها (واعلم أنك ان قصرت) أي توانيت في الطاعة (فعليك وباله) أي شدة تقصيرك (وان شمرت) أي اجتهدت وأسرعت فيها (فاليك تعود ثمرته) أي فائدة تشميرك (والله غني عنك وعن عملك) فلا ينتفع الله بذلك (وانما كل نفس بما كسبت) أي تصرفت وتحملت (رهينة) عند الله تعالى وقال علي رضي الله عنه من ظن أنه بدون الجهد يصل الى الجنة فهو متمن ومن ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو متعن (واياك أن) تترك العمل فقد قال الحسن البصري طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب واحذر أن (تقول ان الله كريم) أي متفضل يعطي من غير مسألة ولا وسيلة (رحيم يغفر الذنوب للعصاة) أي بكرمه ورحمته (فان هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها) أي هذه الكلمة (ملقب بالحماقة) أي الفساد في العقل (بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس) أي الظريف (من دان) أي أذل وقهر (نفسه) أي الامارة أو اللوامة (وعمل لما بعد الموت) من أنواع الطاعات (والاحمق من أتبع نفسه هواها) أي ميلها (وتمنى على الله الاماني) أي الاكاذيب فقوله نفسه مفعول أول وهواها مفعول ثان وفي ذلك قال الحسن البصري ان أقواماً ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا مفاليس وليست لهم حسنة فيقول أحدهم إني أحسن الظن بربي وكذب لأنه لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل له (واعلم أن قولك هذا يضاهي.) بالهمز وتركه أي يشابه (قول من يريد أن يصير فقيهاً في علوم الدين من غير أن يدرس) بضم الراء أي يقرأ (علماً) من علوم الدين (واشتغل بالبطالة) أي التعطل (وقال ان الله كريم رحيم قادر على أن يفيض) أي يظهر (على قلبي من العلوم ما أفاضه) أي أظهره (على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد) أي مشقة (وتكرار) أي للدرس (وتعلم) وفي بعض النسخ وتعلق أي استمساك للعلوم قال يحيى بن معاذ من أعظم الاغترار عندي التمادي في الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل والتمني على الله مع الافراط وقد نظم هذا المعنى من بحر البسيط

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ۞ إن السفينة لا تجري على اليبس

(وهو كقول من يريد مالاً فيترك الحراثة) أي الزراعة (والتجارة) أي التصرف في البيع والشراء (والكسب) أي طلب الرزق بصناعة ونحوها (ويتعطل) أي يبقى بلا عمل (وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على أن يطلعني على كنز من الكنوز) التي في الارض (أستغني به) أي بذلك الكنز (عن الكسب فقد فعل) أي الله سبحانه وتعالى (ذلك) أي الاطلاع على الكنز (لبعض عباده) ممن يشاء الله تعالى (فأنت اذا سمعت كلام هذين الرجلين) ممن يريد علماً ومن يريد مالاً (استحمقتهما) أي عددتهما أحمقين (وسخرت) بكسر الخاء أي هزأت (منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقاً) أي غير كذب (وحقاً) أي صحيحاً ثابتاً في نفس الامر وذلك لأن الله تعالى أجرى لكل شيء يحتاج اليه الشخص سبباً وطريقاً يوصل لمراده ولولا ذلك لما قال الله تعالى لسيدتنا مريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فان الله تعالى قادر أن يسقط الرطب على سيدتنا مريم من غير تحريك الجذع من مريم الا أن الله تعالى أجرى لكل شيء على طريقة ولذا قال بعضهم من بحر الطويل

ألم تر أن الله قال لمريم ۞ وهزي اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أجنى الجذع من غير هزها ۞ ولكن هز الجذع كان هو السبب

لحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك فلا تحرك شيئاً منها في معصية الله تعالى أصلاً واستعملها في طاعة الله تعالى واعلم انك ان قصرت فعليك وباله وان شمرت فاليك تعود ثمرته والله غني عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك أن تقول ان الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة فان هذه كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني ۞ واعلم أن قولك هذا يضاهي قول من يريد أن يصير فقيهاً في علوم الدين من غير أن يدرس علماً واشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار وتعلم وهو كقول من يريد مالا فيترك الحراثة والتجارة والكسب ويتعطل وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على أن يطلعني على كنز من الكنوز أستغني به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده فأنت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقاً وحقاً

فكذلك

(فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر) أي أصحاب المعارف (في الدين إذا طلبت المغفرة) من الله تعالى (بغير سعي) أي كسب (لها) أي المغفرة وذلك خطأ وضلال (والله تعالى يقول) في سورة النجم (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) أي عمل (ويقول إنما تجزون ما كنتم تعملون ويقول إن الابرار) أي المؤمنين الصادقين في إيمانهم بأداء فرائض الله تعالى واجتناب معاصيه (لفي نعيم) أي محيط بهم أبد الآبدين (وإن الفجار) أي الذين من شأنهم الخروج عن رضا الله تعالى إلى سخطه (لفي جحيم) أي نار محرقة تتوقد غاية التوقد (فإذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه) سبحانه وتعالى (فكذلك لا تترك التزود للآخرة) من الأعمال الصالحات (ولا تغتر) بضم التاء بعد الفاء أي لا تلن في العمل بعد شدتك وفي بعض النسخ ولا تفتر أي لا تغفل عن العمل (فإن رب الدنيا والآخرة واحد وهو) أي الرب (فيهما كريم رحيم وليس يزيد له كرم بطاعتك) وفي نسخة بتمنيك (وإنما كرمه) سبحانه وتعالى (في أن ييسر لك طريق الوصول إلى الملك المقيم والنعيم الدائم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل) أي مدة حياتك في الدنيا (وهذا) أي التيسير (نهاية الكرم فلا تحدث نفسك) أي قلبك (بتهويسات البطالين) أي باعتقادات من لا عمل لهم (واقتد) في إكثار العبادات (بأولي العزم) أي العزيمة في الأمر (والنهى) أي العقول وهو بضم النون وفتح الهاء جمع نهية وسمي العقل بها (من الأنبياء والصالحين ولا تطمع في أن تحصد ما لم تزرع) فإن ذلك أمنية وليس برجاء قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين (وليت من صام وصلى وجاهد واتقى) الله تعالى بترك المعاصي (غفر له) قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أي فمن كان يخاف المصير إليه تعالى أو من كان يأمل رؤية ربه فليعمل عملا يرتضيه الله تعالى ولو قليلا (فهذه) أي المذكورات في القسم الثاني (جمل مما ينبغي أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة) أي السبعة المتقدمة وغيرها (وأعمال هذه الجوارح إنما تترشح) أي تنشأ (من صفات القلب فإن أردت حفظ الجوارح) أي الظاهرة (فعليك بتطهير القلب فهو تقوى الباطن) قال أحمد بن خضرويه القلوب أوعية فإذا امتلأت من الحق ظهرت زيادة أنوارها على الجوارح وإذا امتلأت من الباطل ظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح (والقلب هو المضغة) أي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها وإن صغرت في الصورة عظمت في الرتبة (التي إذا صلحت) أي بالإيمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح أفصح وأشهر (صلح بها) أي بالمضغة (سائر الجسد) بالأعمال والأحوال (وإذا فسدت) أي بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها والفتح أفصح وأشهر (فسد بها سائر الجسد) بالفجور والعصيان ومن ثم قيل إن القلب كالملك والجسد والأعضاء كالرعية ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا هو كالأرض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا وأيضا هو كالعين والجسد كالزرع إن عذب ماء العين عذب الزرع وإن ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين إذا طابت العين عذبت الأنهار وإذا كان الأمر كذلك (فاشتغل بإصلاحه) أي القلب (لتصلح به جوارحك) أي الظاهرة (وصلاحه يكون بملازمة المراقبة) وهي استحضار القلب مع الله تعالى وانصراف الهمم إليه وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة أشياء بكثرة الجوع وقراءة القرآن بتدبر المعنى والتضرع بالبكاء عند السحر والصلاة في الليل ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم من بحر البسيط فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته ۞ فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره ۞ كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه ۞ وأن تجالس أهل الخير والخبر

وزاد بعضهم أشياء أخر ونظمتها من البسيط بقولي

أكل الحلال وصمت عزلة وكذا ۞ ترك الخوض مما للناس من سير

فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر في الدين إذا طلبت المغفرة بغير سعي لها والله تعالى يقول وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ويقول إنما تجزون ما كنتم تعملون ويقول إن الابرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم فإذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه فكذلك لا تترك التزود للآخرة ولا تفتر فإن رب الدنيا والآخرة واحد وهو فيهما كريم رحيم وليس يزيد له كرم بطاعتك وإنما كرمه في أن ييسر لك طريق الوصول إلى الملك المقيم والنعيم الدائم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بتهويسات البطالين واقتد بأولي العزم والنهى من الأنبياء والصالحين ولا تطمع في أن تحصد ما لم تزرع وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غفر له فهذه جمل مما ينبغي أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة وأعمال هذه الجوارح إنما تترشح من صفات القلب فإن أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو تقوى الباطن والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح بها سائر الجسد وإذا فسدت فسد بها سائر الجسد فاشتغل بإصلاحه لتصلح به جوارحك وصلاحه يكون بملازمة المراقبة

{ القول في معاصي القلب }

اعلم ان الصفات المذمومة في القلب كثيرة وطريق تطهير القلب من رذائلها طويلة وسبيل العلاج فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك كله في كتاب احياء علوم الدين في ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الآن ثلاثا من خبائث القلب وهي الغالبة على متفقهة العصر لتأخذ منها حذرك فانها مهلكات في أنفسها وهي أمهات لجملة من الخبائث سواها وهي الحسد والرياء والعجب فاجتهد في تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات فان عجزت عن هذا فانت عن غيره أعجز ولا تظنن أنك تسلم بنية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ❁ أما الحسد فهو متشعب من الشح فان البخيل هو الذي يبخل بما في يده على غيره والشحيح هو الذي يبخل بنعمة الله تعالى

{ القول في معاصي القلب }

الخصال المذكورة تحت هذه الترجمة داخلة تحت القسم الثاني الذي هو اجتناب المعاصي لانها ظاهرة وباطنة فالمذكورة هنا الباطنة (اعلم أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة) لأن الانسان اجتمع عليه اربعة أنواع من الاوصاف وهي السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية وكل ذلك مجموع في القلب فيجتمع في الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة والكلب هو الغضب والشيطان لايزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بان يدفع كيد الشيطان فطاعة خنزير الشهوة يصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والتهتك والمجانة والعبث والحرص والجشع والملك والحسد والحقد والشماتة وغيرها وطاعة كلب الغضب ينتشر منها الى القلب صفة الظهور والبذاءة والبذخ والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم وغيرها وطاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب يحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجراءة والتلبيس والتضريب والغش والخب والخناء وأمثالها ولو قهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه (وطريق تطهير القلب من رذائلها) أي خسائسها أي الصفات المذمومة (طويلة وسبيل العلاج) أي المداواة (فيها) أي تلك الصفة (غامض) أي صعب (وقد اندرس) أي انمحى (بالكلية علمه) أي العلاج (وعمله لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا) أي بزينتها وهذا من عطف السبب على المسبب (وقد استقصينا ذلك) أي المذكور (كله) من الصفات المذمومة وطريق تطهير القلب منها أي ذكرنا ذلك حتى بلغ أبعده (في كتاب احياء علوم الدين في ربع المهلكات وربع المنجيات) فالمهلكات هي في الربع الثالث والمنجيات هي في الربع الرابع (ولكنا نحذرك) أي نخوفك (الآن ثلاثا من خبائث القلب وهي الغالبة على متفقهة العصر) أي هذا الزمن (لتأخذ منها حذرك) أي لتبعد عنها بتيقظك (فانها) أي الثلاث (مهلكات في أنفسها وهي) أي الثلاث (أمهات) أي أصول (لجملة من الخبائث سواها وهي) أي الثلاث (الحسد والرياء والعجب فاجتهد في تطهير قلبك منها) أي من هذه الثلاث (فان قدرت عليها) -١- أي على تطهيرها (فتعلم كيفية الحذر) أي الاحتراز (من بقيتها) أي الخبائث (من ربع المهلكات) أي الذي هو الربع الثالث (فان عجزت عن هذا) أي تطهير القلب من هذه الثلاث (فانت عن غيره) أي عن غير هذا من تطهير القلب عن جميع الخبائث (أعجز) أي أشد عجزا (ولا تظنن أنك تسلم) أي من الاثم (بنية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي من الخصال منجيات خشية الله تعالى في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث (مهلكات شح مطاع) أي بخل يطيعه الانسان فلا يؤدي ما عليه من حق الحق وحق الخلق (وهوى) بالقصر (متبع) أي بان يتبع ما يأمره به هواه (واعجاب المرء بنفسه) أي تحسينه فعل نفسه على غيره وان كان قبيحا وهو فتنة العلماء فأعظم بها من فتنة وقال أيضا ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية وأما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء في السبرات أي شدة البرد ونقل الاقدام الى الجماعات وأما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال أيضا ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالمخرج منها قالوا أنبئنا قال اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض متوكلا على الله (أما الحسد فهو متشعب) أي متفرع (من الشح) والحقد والغضب (فان البخيل هو الذي يبخل بما في يده) من مال طلب بالشرع وبالمروءة انفاقه (على غيره) وكان ذلك الغير محتاجا (والشحيح هو الذي يبخل بنعمة الله تعالى

-١- ويجاز التها من قلبك اه مصحح

وهى

وهي في خزائن قدرته تعالى لان خزائنه على عباد الله تعالى شحيحة أعظم) أي من البخل لان الشح هو أن يمنع أحداً عن اعطاء شخص كما يمنع نفسه عن الاعطاء (والحسود هو الذي يشق عليه) أي على نفسه (انعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة في قلوب الناس) ككثرة الاتباع (أو حظ من الحظوظ) كحصول المنصب ككونه والياً أو قاضياً أو مفتياً (حتى أنه) أي الحسود (ليحب زوالها) أي تلك النعمة (عنه) أي ذلك العبد (وان لم يحصل له) أي للحسود (بذلك) أي الحب والتمني (شيء من تلك النعمة) أي لم ينتقل اليه شيء من المحبوب زواله والمتمنى حصوله (فهذا) أي حب زوال النعمة عن العبد (منتهى الخبث) أي غاية القبح وهذا أحد مراتب الحسد والمرتبة الثانية أن يحب زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة من الرزق نالها غيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها والمرتبة الثالثة أن لا يشتهي عين تلك النعمة لنفسه بل يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها عن المنعم عليه كي لا يظهر التفاوت بينه وبين غيره فالشق الاول غير مذموم وهو المسمى غبطة ومنافسة والشق الثاني مذموم والمرتبة الرابعة أن يشتهي لنفسه مثل تلك النعمة فان لم تحصل فلا يحب زوالها عن المنعم عليه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين (فلذلك) أي لاجل كون الحسد غاية الخبث (قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) رواه ابن ماجه أي لما فيه من نسبة الرب الى الجهل والسفه ووضع الشيء في غير محله (والحسود هو المعذب) أي في قلبه (الذي لا يرحم ولا يزال) أي الحسود (في عذاب دائم في الدنيا) والحسد يهيج خمسة أشياء. أحدها فساد الطاعات والثاني فعل المعاصي والشرور والثالث التعب والهم من غير فائدة والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكماً من أحكام الله تعالى والخامس الحرمان ولا يكاد يظفر بمراده (فان الدنيا) أي دارها (لا تخلو قط من خلق كثير من أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه) أي قدر (فلا يزال) أي الحسود (في عذاب دائم في الدنيا) وهو حصول الهم والهيام في العقل والوزر (الى موته ولعذاب الآخرة أشد وأكبر) من العذاب الحاصل في الدنيا (بل لا يصل العبد الى حقيقة) كمال (الايمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه) من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور الحسية كالغنى أو المعنوية كالعلم (بل ينبغي أن يساهم) أي يشارك (المسلمين في السراء والضراء) أي في حال الخصب والجدب (فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس (فان كنت لا تصادف) أي لا تجد (هذا) أي الحب (من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم) أي أحق بالاعتناء (من اشتغالك بنوادر الفروع) وهي الزائدة من الفرائض (وعلم الخصومات) أي علم ما يقطعها (وأما الرياء فهو الشرك الخفي) قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء (وهو أحد الشركين) أي الخفي والجلي (وذلك) أي أصل الرياء (طلب المنزلة في قلوب الخلق) بأن يرائيهم خصال الخير (لتنال بها) أي المنزلة (الجاه) أي القدر (والحشمة) أي الاستحياء أي لتكون معظماً بينهم (وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه) أي بسبب حب الرياسة (هلك أكثر الناس فما أهلك الناس الا الناس) أي بسبب طلبهم القدر من الناس (ولو أنصف) أي عدل (الناس حقيقة لعلموا أن أكثر ما هم فيه

وهي في خزائن قدرته تعالى لان خزائنه على عباد الله تعالى شحيحة أعظم والحسود هو الذي يشق عليه انعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة في قلوب الناس أو حظ من الحظوظ حتى أنه ليحب زوالها عنه وان لم يحصل له بذلك شيء من تلك النعمة فهو منتهى الخبث فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب دائم في الدنيا فان الدنيا لا تخلو قط من خلق كثير من أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه فلا يزال في عذاب دائم في الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة أشد وأكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغي أن يساهم المسلمين في السراء والضراء فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات وأما الرياء فهو الشرك الخفي وهو أحد الشركين وذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه هلك أكثر الناس فما أهلك الناس الا الناس ولو أنصف الناس حقيقة لعلموا أن أكثر ما هم فيه

من العلوم والعبادات فضلاً عن أعمال العادات ليس بحملهم) أي يعتهم (عليها) أي العلوم والعبادات وأعمال العادات (الإمرآة الناس وهي) أي المرآة (محبطة للأعمال) أي لثوابها كما روي عن النبي ﷺ قال إن المرائي ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم التمس الأجر ممن كنت تعمل له (كما ورد في الخبر أن الشهيد يؤمر به يوم القيامة إلى النار فيقول يا رب استشهدت) بالبناء للمفعول أي قتلت شهيداً (في سبيلك) أي لإعلاء دينك (فيقول الله تعالى) كذبت (بل أردت أن يقال إنك) وفي بعض النسخ فلان (شجاع وقد قيل ذلك) لك (وذلك) أي المقول (أجرك وكذلك يقال للعالم والحاج والقارئ .) كما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال أول من يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القرآن ورجل قد قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك فيقول كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بل أردت أن يقال إنك جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء وشجاع فقد قيل ذلك . واعلم أن المرائي به كثير يجمعه خمسة أقسام الأول الرياء في الدين بالبدن كإظهار النحول والصفار وتشعث الشعر ليدل بالنحول على قلة الأكل وبالصفار على سهر الليل وعظيم الحزن على الدين وبالتشعث على استغراق الهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر والثاني الرياء بالهيئة والزي كإطراق الرأس في المشي والهدوء في الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقاً ولبس المرقعة والثالث الرياء بالقول كالنطق بالحكمة وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن والرابع الرياء بالعمل كمرآة المصلي بطول القيام والسجود والركوع وترك الالتفات وإظهار السكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك في الصوم أو الحج والصدقة وإطعام الطعام والخامس المرآة بالأصحاب والزائرين والمخالطين كالذي يتكلف أن يستزير عالماً أو عابداً أو ملكاً أو عاملاً من عمال السلطان ليقال إنهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقي شيوخاً كثيرة واستفاد منهم فيتباهى بشيوخه (وأما العجب والكبر والفخر) أي التعاظم (فهو الداء العضال) بضم العين أي الشديد الذي أعيا الأطباء. والعجب هو استعظام العمل الصالح . والكبر ينقسم إلى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس وهو الاسترواح إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح وإذا ظهر خلق الكبر على الجوارح يقال تكبر وإذا لم يظهر يقال في نفسه كبر والكبر يستدعي متكبراً عليه ومتكبراً به وأما العجب فلا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده تصور أن يكون معجباً ولا يتصور أن يكون متكبراً إلا أن يكون مع غيره (وهو) أي الكبر (نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام وإلى غيره بعين الاحتقار والذل) ولذلك يسمى الكبر أيضاً عزة وتعظماً أما لو استعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا يكون متكبراً عليه ولو استحقر غيره ومع ذلك رأى أن نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل المتكبر أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره (ونتيجته) أي الكبر (على اللسان أن يقول أنا وأنا كما قال إبليس اللعين أنا خير منه) أي آدم

من العلوم والعبادات فضلاً عن أعمال العادات ليس يحملهم عليها الإمرآة الناس وهي محبطة للأعمال كما ورد في الخبر أن الشهيد يؤمر به يوم القيامة إلى النار فيقول يا رب استشهدت في سبيلك فيقول الله تعالى بل أردت أن يقال إنك شجاع وقد قيل ذلك وذلك أجرك وكذلك يقال للعالم والحاج والقارئ . وأما العجب والكبر والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام وإلى غيره بعين الاحتقار والذل ونتيجته على اللسان أن يقول أنا وأنا كما قال إبليس اللعين أنا خير منه

① لعله مثلا

(خلقتني من نار وخلقته) أي آدم (من طين) ومن قال أنا وقع في العنا (وثمرته) أي الكبر (في المجالس الترفع والتقدم) على عباد الله تعالى (وطلب التصدر) أي الارتفاع (فيها) أي المجالس (وفي المحاورة) أي المجاوبة (الاستنكاف) أي الامتناع (من أن يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذي ان وعظ) بالبناء للمفعول أمر بالطاعة (أنف) بكسر النون أي استنكف من القبول (وان وعظ) بالبناء للفاعل (عنف) بفتح النون أي في النصح وان رد عليه بشيء من قوله غضب وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الحمير استجهالا واستحقارا (فكل من رأى) أي ظن (نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر بل ينبغي) أي يجب (لك أن تعلم أن الخير من هو خير عند الله في دار الآخرة وذلك غيب) عن الخلق (وهو موقوف على الخاتمة) أي خاتمة الأمر لحالة الموت وهو موت السعادة (فاعتقادك في نفسك أنك خير من غيرك جهل محض بل ينبغي) أي يندب (أن لا تنظر الى أحد الا وترى أنه خير منك وأن الفضل له على نفسك) فسبيلك في اكتساب التواضع أن تتواضع للاقران ولمن دونهم حتى يخف عليك التواضع في محاسن العادات لتزول به الكبر عنك فان خف عليك ذلك فقد حصل لك خلق التواضع وان كان يثقل عليك ذلك وأنت تفعل ذلك فأنت متكلف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنك الفعل بسهولة من غير ثقل واعلم أن الخلق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسؤا ومذلة والوسط يسمى تواضعا والمحمود أن يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسؤ ۞ فان كلا طرفي قصد الامور ذميم ۞ وأحب الامور الى الله تعالى أوساطها فمن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أي وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه سوقي مثلا فتنحى له عن مجلسه وأجلسه فيه فقد تخاسأ أو تذلل وهو غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطي كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا لاقرانه ومن يقرب من درجته فأما تواضعه للسوقي فبالقيام والبشر في الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته والسعي في حاجته وأمثال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره (فان رأيت صغيرا قلت) في قلبك (هذا) أي الصغير (لم يعص الله تعالى وأنا عصيته فلا شك أنه خير مني وان رأيت كبيرا) أي شخصا أكبر منك في السن وهو متعبد (قلت هذا قد عبد الله تعالى قبلي فلا شك أنه خير مني) لان العبادة المتوالية تتضاعف فان الصلاة الاولى مثلا لها أجر واحد والثانية لها أجران والثالثة مثلا لها أجور وهكذا أفاده بعضهم (وان كان) أي الشخص الكبير (عالما قلت هذا أعطي ما لم أعط) من العلم (وبلغ ما لم أبلغ) من الرتبة العالية (وعلم ما جهلت) من الاحكام (فكيف أكون مثله) في الدرجة وأفاد بعضهم أن من انتسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أولاد سيدنا الحسن أو الحسين وهو غير عالم يفوق على غيره ممن يساويه في الرتبة بستين درجة وأن العالم الذي لم ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم يفوق على غير العالم ممن انتسب اليه صلى الله عليه وسلم بستين درجة (وان كان) أي الشخص الكبير في السن (جاهلا) وعاصيا (قلت) في قلبك (هذا قد عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فحجة الله علي آكد) أي أشد وأقوى (وما أدرى بم يختم لي وبم يختم له) أي الجاهل من السعادة أو الشقاوة (وان كان) أي الشخص الكبير في السن (كافرا قلت) في نفسك (لا أدرى) ما يفعل به في المستقبل (عسى أن يسلم) أي الكافر غدا (ويختم له) أي الكافر (بخير العمل وينسل) أي يخرج (باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين وأما أنا والعياذ بالله فعسى أن يضلني الله تعالى) عن دين الاسلام (فأكفر فيختم لي بشر العمل فيكون هو) أي الكافر (غدا) أي في الآخرة عند الله خيرا مني ويكون (من المقربين) قربا معنويا فيكون في أعلى الدرجات (وأكون) أنا (من المبعدين) من رحمة الله تعالى وفي نسخة من المعذبين (فلا يخرج الكبر من قلبك الا بأن تعرف أن الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك)

خلقتني من نار وخلقته
من طين وثمرته في المجالس
الترفع والتقدم
وطلب التصدر فيها
وفي المحاورة الاستنكاف
من أن يرد كلامه عليه
والمتكبر هو الذي ان
وعظ أنف وان وعظ
عنف فكل من رأى نفسه
خيرا من أحد من خلق
الله تعالى فهو متكبر بل
ينبغي لك أن تعلم أن الخير
من هو خير عند الله في دار
الآخرة وذلك غيب
وهو موقوف على الخاتمة
فاعتقادك في نفسك
أنك خير من غيرك جهل
محض بل ينبغي أن لا تنظر
الى أحد الا وترى أنه خير
منك وأن الفضل له على
نفسك فان رأيت صغيرا
قلت هذا لم يعص الله تعالى
وأنا عصيته فلا شك أنه
خير مني وان رأيت كبيرا
قلت هذا قد عبد الله تعالى
قبلي فلا شك أنه خير مني
وان كان عالما قلت هذا
أعطي ما لم أعط وبلغ
ما لم أبلغ وعلم ما جهلت
فكيف أكون مثله
وان كان جاهلا قلت
هذا قد عصى الله بجهل
وأنا عصيته بعلم فحجة الله
علي آكد وما أدرى
بم يختم لي وبم يختم له
وان كان كافرا قلت
لا أدرى عسى أن يسلم
ويختم له بخير العمل

وينسل باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين وأما أنا والعياذ بالله فعسى أن يضلني الله تعالى فأكفر فيختم لي بشر العمل فيكون هو غدا من المقربين وأكون من المبعدين فلا يخرج الكبر من قلبك الا بأن تعرف أن الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك

أى هذا العرفان (موقوف على الخاتمة) الحسنى (وهى مشكوك فيها) عندك (فيشغلك خوف الخاتمة)
السوء (عن أن تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى) والجار والمجرور الاول متعلق بيشغلك والثانى
متعلق بتتكبر والظرف متعلق بمحذوف حال من خوف الخاتمة أى مصحوبا بالشك فيها (فيقينك
فى نفسك وفى غيرك بالخير أو الشر (وايمانك فى الحال لا يناقض تجويزك التغير فى الاستقبال) أى
فى آخر العمر (فان الله تعالى مقلب القلوب يهدى من يشاء) فيختم له بخاتمة السعادة (ويضل من يشاء)
فيختم له بخاتمة الشقاوة قال بعضهم فى شرح وصية الشيخ الكامل ابراهيم المتبولى وكمال مقام التواضع
لا يحصل الا بشهود العبد فى نفسه أنه دون كل أحد من المسلمين وأنه ليس على وجه الارض أحد
أكثر عصيانا ولا أقل أدبا وحياء منه على سبيل اليقين لا على سبيل الظن فان من رأى نفسه فوق أحد من العصاة
على غير وجه الشكر لله تعالى فقد شرع فى درجات الكبر وقد أجمع العارفون على أن من عنده شىء
من الكبر لا يصح له المداومة على دخول حضرة الله تعالى أبدا ولو عبد الله تعالى فى الظاهر عبادة الثقلين
انتهى واعلم أن الانسان لا يستعظم نفسه الا وهو يعتقد أن لها صفة من صفات الكمال دينية أو دنيوية
فأسباب الكبر سبعة الاول العلم قال ﷺ آفة العلم الخيلاء والعلم الحقيقى هو الذى يعرف الانسان به
نفسه وربه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم والثانى العمل والعبادة فالعلماء والعباد
فى آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى أن يكون الكبر مستقرا فى قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه
يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قد رسخ فى قلبه شجرة الكبر ولكنه
قطع أغصانها بالكلية الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع فى المجالس والتقدم على الاقران واظهار
الانكار على من يقصر فى حقه وأدنى ذلك فى العالم أن يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم وفى العابد
أن يعبس وجهه كأنه متنزه عن الناس مستقذر لهم أو غضبان عليهم الثالثة أن يظهر الكبر على لسانه
حتى يدعوه الى الدعوى والمفاخرة وتزكية النفس كان يقول العابد لغيره من هو وما عمله ومن أين
زهده ويقول انى لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل وكان يقول العالم انا متفنن فى العلوم ومطلع على
الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذى سمعت من الحديث
والسبب الثالث النسب فالذى له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه عملا
وعلما والرابع الجمال وذلك أكثر ما يجرى بين النساء ويدعو ذلك الى الغيبة وذكر عيوب الناس ◎
والخامس المال وذلك يجرى بين الملوك فى خزائنهم وبين التجار فى بضائعهم وبين الدهاقين فى أراضيهم
وبين المتجملين فى لباسهم وخيولهم ومراكبهم ◎ والسادس القوة والتكبر بها على أهل الضعف ◎
والسابع الأتباع والتلامذة والأقارب ويجرى ذلك بين الملوك فى المكاثرة بالجنود وبين العلماء فى المكاثرة
بالمستفيدين فكل ما هو نعمة وأمكن أن يعتقد كمالا وان لم يكن فى نفسه كمالا أمكن أن يتكبر به حتى ان الفاسق
قد يفتخر بكثرة الفجور بالنسوان ويتكبر به لظنه أن ذلك كمال وان كان مخطئا فيه (والاخبار فى الحسد
والكبر والرياء والعجب كثيرة ويكفيك فيها) أى هذه الاربعة (حديث واحد جامع) لتلك الاربعة
(فقد روى) القاضى المروزى وعبد الله (ابن المبارك) رحمهما الله تعالى (باسناده) أى ابن المبارك (عن
رجل) وهو خالد بن معدان (أنه قال لمعاذ) بن جبل رضى الله عنه الذى قال فى حقه رسول الله ﷺ أعلمكم
بالحلال والحرام معاذ بن جبل يا معاذ (حدثنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ) لحفظه وذكرته فى كل
يوم من شدته ودقته (قال) أى ذلك الرجل (فبكى معاذ) بكاء طويلا (حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكت
ثم قال) أى معاذ تلهفا (واشوقاه الى رسول الله ﷺ والى لقائه ثم قال) أى معاذ (سمعت رسول الله
ﷺ) يقول الحمد لله الذى يقضى فى خلقه ما يشاء وهو راكب وقد أردفنى خلفه فرفع بصره الى السماء ثم
(يقول لى يا معاذ انى محدثك بحديث) أى واحد (ان أنت حفظته نفعك عند الله) أى فى الدارين (وان
أنت ضيعته) أى نسيته (ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيامة يا معاذ ان الله تبارك وتعالى

موقوف على الخاتمة وهى
مشكوك فيها فيشغلك
خوف الخاتمة عن
أن تتكبر مع الشك فيها
على عباد الله تعالى
فيقينك وايمانك فى الحال
لا يناقض تجويزك التغير
فى الاستقبال فان الله
تعالى مقلب القلوب
يهدى من يشاء ويضل
من يشاء والاخبار
فى الحسد والكبر
والرياء والعجب كثيرة
ويكفيك فيها حديث
واحد جامع فقد روى
ابن المبارك باسناده
عن رجل أنه قال لمعاذ
حدثنى حديثا سمعته من
رسول الله ﷺ قال
فبكى معاذ حتى ظننت أنه
لا يسكت ثم سكت ثم قال
واشوقاه الى رسول الله
ﷺ والى لقائه ثم قال
سمعت رسول الله ﷺ
يقول لى يا معاذ انى
محدثك بحديث ان أنت
حفظته نفعك عند الله
وان أنت ضيعته ولم
تحفظه انقطعت حجتك
عند الله تعالى يوم القيامة
يا معاذ ان الله تبارك
وتعالى

خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل بها للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد له نور فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله عرض الدنيا أنا ملك الفخر أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة وصلاة وصيام قد أعجب الحفظة فيجاوزون

خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض) ثم خلق السموات (فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا) خازنا (عليها) أي كل سماء فكان كل ملك على قدر الباب وجلالته (فتصعد الحفظة بعمل العبد) الكائن (من حين يصبح الى حين يمسي له) أي لذلك العمل (نور كنور الشمس حتى اذا صعدت) أي الحفظة (به) أي بذلك العمل (الى السماء الدنيا) أي القربى من الارض وانتهى الى الباب وله مصراعان من ذهب ومغاليقها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم (زكته) أي مدحته (وكثرته) أي عدته كثيرا (فيقول الملك الموكل بها) أي السماء الدنيا (للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا) ملك (صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا ادع) أي أترك (عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري) من بواب آخر (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم تأتي الحفظة) من الغد (بعمل صالح) أي خال من اثم الغيبة (من أعمال العبد له نور فتزكيه وتكثره حتى) يجاوز السماء الاولى و(تبلغ به) أي بذلك العمل (الى السماء الثانية) واسمها الماعون وهي من حديد أو مرمرة بيضاء (فيقول لهم الملك الموكل بها) أي بالسماء الثانية واسمه زوبائيل (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه) أي صاحب هذا العمل (أراد بعمله عرض الدنيا) أي منفعتها (أنا ملك الفخر) أي أنا الملك الموكل باحتراز الفخر (أمرني ربي أن لا أدع عمله) أي هذا المفتخر (يجاوزني الى غيري) من بواب آخر (انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم) فتلعنه الملائكة حتى يمسي (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج) أي يضيء (نورا من صدقة وصلاة وصيام) وكثير من البر (قد أعجب) أي ذلك العمل (الحفظة فيجاوزون به) أي العمل السماء الاولى والثانية وانتهوا به (الى السماء الثالثة) وهي من نحاس وقيل من حديد ويقال لها هاربوت وتسبيح أهلها سبحان الحي الذي لا يموت ومن قالها كان له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) أي بالسماء الثالثة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر) أي ملك صاحب الكبر (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري) أي من بواب بعدي (انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو) أي يضيء (كما يزهو الكوكب الدري) بضم الدال وكسرها أي المضيء (وله دوي) أي حفيف كحفيف النحل وحفيف جناح الطائر وحفيف الريح (من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزوا به) السماء الثالثة وانتهوا به (الى السماء الرابعة) وهي من نحاس وقيل من فضة ويقال لها الزاهر وتسبيح أهلها سبحان الملك القدوس من قالها كتب له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) أي بالسماء الرابعة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا ملك صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري) من بواب بعدي (انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه) أي في ذلك العمل (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد) من جهاد وحج وعمرة له ضوء كضوء الشمس (حتى يجاوزوا به) من السماء الرابعة (الى السماء الخامسة) وهي من فضة وقيل من ذهب ويقال لها المقهرة وذلك العمل يزف (كأنه العروس المزفوفة الى بعلها) أي زوجها (فيقول لهم الملك الموكل بها) أي السماء الخامسة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه) وهو محل الرداء وهو ما بين المنكب والعنق (أنا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ) أي يفعل (فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع)

(١١ - مراقي العبودية)

به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدري وله دوي من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزوا به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان إذا عمل عملا أدخل العجب فيه قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع

فيهم أمرني ربي أن لا أدع
عمله يجاوزني الى غيري
قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد له ضوء كضوء
الشمس من صلاة وزكاة
وحج وعمرة وجهاد
وصيام فيجاوزون به
الى السماء السادسة فيقول
لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انه
كان لا يرحم انسانا قط
من عباد الله أصابه بلاء
أو مرض بل كان يشمت
به أنا ملك الرحمة أمرني
ربي أن لا أدع عمله
يجاوزني الى غيري قال
وتصعد الحفظة بعمل
العبد من صوم وصلاة
ونفقة وجهاد وورع له
دوي كدوي النحل
وضوء كضوء الشمس
ومعه ثلاثة آلاف ملك
فيجاوزون به الى السماء
السابعة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه
واضربوا به جوارحه
واقفلوا به على قلبه أنا
صاحب الذكر فاني

أحجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه انما أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا وأنا
عند العلماء وصيتا في المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل
المرائي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى فتشيعه ملائكة
السموات السبع حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى
أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه أنه لم يردني بهذا العمل وانما أراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها
عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن ثم بكى معاذ وانتحب انتحابا شديدا وقال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله

أي يغتاب (فيهم) وفي منهاج العابدين فيقول الملك أنا ملك صاحب الحسد انه كان يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد سخط ما رضي الله (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري) من بعد هذه السماء (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء الشمس من) وضوء تام و(صلاة) كثيرة (وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام فيجاوزون به) أي بذلك العمل من السموات الخمس (الى السماء السادسة) وهي من ذهب وقيل من جوهر ويقال لها الخالصة (فيقول لهم الملك الموكل بها) أي بالسماء السادسة واسمه طوطئيل (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو مرض بل كان يشمت به) بفتح الميم أي يفرح بمصيبة نزلت بالانسان (أنا ملك الرحمة) أي أنا ملك صاحب الرحمة (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري) من خازن بعدي (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد من صوم وصلاة ونفقة) أي كثيرة في سبيل الله (وجهاد) لاعلاء دين الله (وورع) أي نقاء من الحرام والشبهة (له) أي لذلك العمل (دوي) أي صوت خفي (كدوي النحل وضوء كضوء الشمس) وفي منهاج العابدين له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق (ومعه) أي ذلك العمل (ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به) من السموات الستة (الى السماء السابعة) وهي من ياقوتة حمراء ويقال لها اللابية وتسبيح أهلها سبحان خالق النور ومن قالها كان له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) أي بتلك السماء السابعة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه) أي أعضاءه التي يكتسب بها (واقفلوا) أي أغلقوا واضربوا (به) أي بذلك العمل (على قلبه أنا صاحب الذكر) أي السمعة والصيت في الناس (فاني أحجب عن ربي كل عمل لم يرد) أي لم يقصد (به وجه ربي انه انما أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به) أي بذلك العمل (رفعة عند الفقهاء) وعند القرناء (وذكرا) في المجالس (عند العلماء) وجاها عند الكبراء (وصيتا) بكسر الصاد أي ذكرا جميلا بين الناس منتشرا (في المدائن) أي البلدان (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري) من الحجب التي بعد هذا الباب (وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت) أي سكوت عما لا ينفع في الدنيا والآخرة (وذكر الله تعالى) في السر والجهر (فتشيعه) أي تتبعه (ملائكة السموات السبع حتى يقطعوا) أي يجاوزوا (به) أي بذلك العمل (الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه) جل جلاله (ويشهدون له) أي ذلك العبد (بالعمل الصالح المخلص لله تعالى) أي بحسب علمهم (فيقول الله تعالى) لهم (أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب) أي الحافظ (على ما في قلبه انه لم يردني بهذا العمل وانما أراد به غيري) وما أخلصه لي وأنا أعلم بما أراد من عمله عليه لعنتي غر الآدميين وغركم ولم يغرني وأنا علام الغيوب المطلع على ما في القلوب لا تخفى علي خافية ولا تعزب عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما يكون وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالأولين كعلمي بالآخرين أعلم السر وأخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون الغيب وأنا علام الغيوب (فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها) أي ملائكة السموات السبع المشيعون يا ربنا (عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن ثم بكى معاذ) رحمه الله (وانتحب) أي رفع صوته بالبكاء (انتحابا شديدا وقال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله) أي أنت معصوم من الذنوب

(وأنا معاذ) بن جبل أى لست بمعصوم (فكيف لى بالنجاة والخلاص من ذلك) أى المذكور من الغيبة والفخر والكبر والعجب والحسد والسمعة والرياء (قال) صلى الله عليه وسلم يا معاذ (اقتد بى) أى فى اليقين (وإن كان فى عملك نقص) أى قصور (يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة) أى الغيبة (فى إخوانك من حملة القرآن خاصة) أى وفى الناس عامة (واحمل ذنوبك عليك) وفى نسخة على عاتقك (ولا تحملها) أى الذنوب (عليهم) أى الاخوان (ولا تزك نفسك) متلبسا (بذمهم) أى الاخوان (ولا ترفع نفسك عليهم بوضعهم) على سبيل التكبر (ولا تدخل عمل الدنيا) كطلب منفعتها (فى عمل الآخرة) من نحو طلب العلم (ولا ترآء بعملك) كى تعرف فى الناس بل أره ليقتدى بك ولا تدخل فى الدنيا خوف لا ينسيك أمر الآخرة (ولا تتكبر فى مجلسك لكى يحذر الناس من سوء خلقك) وفى منهاج العابدين ولا تفحش فى مجلسك حتى يحذروك من سوء خلقك ولا تمن على الناس (ولا تناج رجلا) وفى نسخة خلا بكسر الخاء أى صديقا (وعندك آخر) أى رجل واحد فقط (ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة) من نحو المال والعلم لتجنبهم عنك ولعدم تواضعك (ولا تمزق الناس بلسانك) أى لا تغتب ولا تشتم (فتمزقك كلاب النار) أى جهنم (يوم القيامة فى النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدرى ما هن) أى الناشطات (يا معاذ قلت ما هى بأبى أنت وأمى) أى أنت مفدى بأبى وأمى فالباء للتعدية (يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم هن (كلاب فى النار تنشط اللحم) أى تنزعه (من العظم قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال) صلى الله عليه وسلم (يا معاذ إنه) أى الذى وصفت لك (ليسير على من يسره الله تعالى عليه إنما يكفيك من ذلك) أى المذكور (أن تحب للناس) من الأمور الأخروية (ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فإذن أنت يا معاذ قد سلمت) ونجوت (قال خالد بن معدان) رحمه الله (فما رأيت أحدا أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم) نبوه الكبير خطره الأليم أثره الذى تطير له القلوب وتحير له العقول وتضيق عن حمله الصدور وتجزع لهوله النفوس (فتأمل أيها الراغب فى العلم هذه الخصال) واعتصم بمولاك إله العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء آناء الليل وأطراف النهار مع المتضرعين المبتهلين فإنه لا نجاة من هذا الأمر إلا برحمته ولا سلامة من هذا البحر إلا بعناياته فجاهد نفسك فى هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين (واعلم أن أعظم الأسباب فى رسوخ) أى ثبوت (هذه الخبائث) أى التى هى الغيبة والفخر والكبر والعجب والحسد والسمعة والرياء (فى القلب طلب العلم لأجل المباهاة) أى المفاخرة (والمنافسة) بالسين المهملة أى الرغبة فى كون العلم لنفسه خاصة دون غيره لأنه نفيس (فالعامى) أى الذى لم يتفقه (بمعزل) أى تبعد (عن أكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف) أى منتصب (لها) أى هذه الخصال (وهو متعرض) أى مقبل (للهلاك بسببها) أى هذه الخصال (فانظر) أى تفكر (أى أمورك أهم أتتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل بإصلاح قلبك وعمارة آخرتك أم الأهم أن تخوض) أى توجد الكلام الذى هو فى غير موقعه (مع الخائضين) أى مع المتكلمين بما لا ينفع (فتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم أن هذه الخصال من الثلاث من أمهات خبائث القلوب) وعد المصنف الكبر والعجب خصلة واحدة لما بينهما من التلازم والتقارب ولذلك لم يذكرا فى أول الباب (ولها) أى لهذه الثلاثة (مغرس) أى أصل (واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال

وأنا معاذ فكيف لى بالنجاة والخلاص من ذلك قال اقتد بى وإن كان فى عملك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة فى إخوانك من حملة القرآن خاصة واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم بوضعهم ولا تدخل عمل الدنيا فى عمل الآخرة ولا ترآء بعملك ولا تتكبر فى مجلسك لكى يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدرى ما هن يا معاذ قلت ما هى بأبى أنت وأمى يا رسول الله قال كلاب فى النار تنشط اللحم من العظم قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ إنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه إنما يكفيك من ذلك أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فإذن أنت يا معاذ قد سلمت قال خالد بن معدان فما رأيت أحدا أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم فتأمل أيها الراغب فى العلم هذه الخصال واعلم أن أعظم الأسباب فى رسوخ هذه الخبائث فى القلب طلب العلم لأجل المباهاة والمنافسة فالعامى بمعزل عن أكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر أى أمورك أهم أتتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل بإصلاح قلبك وعمارة آخرتك أم الأهم أن تخوض مع الخائضين فتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم أن هذه الخصال من الثلاث من أمهات خبائث القلوب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال

النبي صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة) فانه يوقع في الشبهات ثم في المكروهات ثم في المحرمات وكما أن حبها رأس كل خطيئة فبغضها رأس كل حسنة روى هذا الحديث البيهقي عن الحسن البصري مرسلا كذا في الجامع الصغير وشرحه وقال الزرقاني وهذا من كلام مالك بن دينار كما رواه ابن أبي الدنيا أو من كلام عيسى عليه السلام كما رواه البيهقي في الزهد وقال في شعب الايمان هذا لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من مراسيل الحسن البصري (ومع هذا فالدنيا) أي دار الدنيا (مزرعة) لدار (الآخرة فمن أخذ من الدنيا) شيئا (بقدر الضرورة) أي الحاجة (ليستعين بها) أي بالدنيا وفي بعض النسخ به أي بالقدر المأخوذ (على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن أراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته) قال بعضهم طلب الكسب لازم وهو أربعة أنواع فرض وهو كسب أقل الكفاية لنفسه وعياله ودينه ومستحب وهو الزائد على ذلك ليواسي به فقيرا أو يصل به رحما وهو أفضل من نفل العبادة ومباح وهو كسب الزائد على ذلك للتنعم والتجمل وحرام وهو كسب ما أمكن للتكاثر والتفاخر أي ادعاء العظم والشرف (فهذه) أي المذكورات من أول الكتاب (نكتة يسيرة) أي شيء قليل (من ظاهر علم التقوى وهي بداية الهداية فان جربت) أي اختبرت مرة بعد أخرى (بها) أي بهذه البداية (نفسك) أي الامارة وغيرها (وطاوعتك) أي انقادت لك (عليها) أي على أداء مقتضاها (فعليك) أي الزم وتمسك (بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى) وأنقل منه الآن شيئا مما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة ⊙ وهو فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوءا بالاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى واذا أتيت بالطهارة فلا تغفل عن قلبك فاجتهد لتطهيره بالتوبة والندم على ما فرطت ⊙ وأما ستر العورة فاعلم أن معناه تغطية مقابح بدنك عن أبصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فما بالك بعورات باطنك وفضائح سرائرك فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها ولا يكفرها الا الندم والحياء والخوف ⊙ وأما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى فليكن توجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم أنه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه ⊙ أما الاعتدال قائما فهو مثول بالشخص والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن رأسك مطرقا تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن الترؤس والتكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر القيام بين يدي الله تعالى في هول القيامة عند العرض للسؤال ⊙ وأما النية فاعزم على اجابة الله تعالى في امتثال أمره بالصلاة واتمامها والكف عن مفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه ⊙ وأما التكبير فاذا نطق به لسانك فينبغي أن لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء أكبر من الله فالله يشهد انك لكاذب ⊙ وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله يتقدس عن أن تحده الجهات وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه أمتوجه الى همه في البيت والسوق متبع للشهوات أو مقبل الى فاطر السموات ⊙ واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا واذا قلت وما أنا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي وكن محذرا من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده ⊙ واذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم أنه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله تعالى حسدا

النبي صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة للآخرة فمن أخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن أراد الدنيا لتنعم بها فالدنيا مهلكته فهذه نكتة يسيرة من ظاهر علم التقوى وهي بداية الهداية فان جربت بها نفسك وطاوعتك عليها فعليك بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى

لك على مناجاتك مع الله وسجودك له ۞ واعلم أن من مكايده أن يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ فاعلم أن كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فإن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها وإذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو بها التبرك لابتداء القراءة بكلام الله وافهم أن معناها أن الأمور كلها بالله وأن المراد بالاسم هنا المسمى ۞ ومعنى الحمد أن الشكر لله إذ النعم من الله وإذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك جميع أنواع لطفه لتتضح لك رحمته ثم استثر من قلبك التعظيم لله والخوف لهول يوم الحساب بقولك مالك يوم الدين ثم جدد الإخلاص بقولك إياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبري من الحول والقوة بقولك وإياك نستعين ثم اطلب أهم حاجتك وقل اهدنا الصراط المستقيم ثم التمس الإجابة وقل آمين فإذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه أن تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبي ﷺ قسمت الصلاة أي قراءتها بيني وبين عبدي نصفين أي نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي فإذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي فإذا قال العبد مالك يوم الدين قال مجدني عبدي فإذا قال العبد إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وأما دوام القيام فإنه تنبيه على إقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور وأما الركوع والسجود فينبغي أن تجدد عندهما ذكر كبرياء الله تعالى وترفع يديك مستجيرا بعفو الله تعالى من عقابه وأما التشهد فإذا جلست له فاجلس متأدبا وأحضر في قلبك النبي ﷺ وشخصه الكريم ثم تأمل أن الله يرد عليك سلاما وافيا بعدد عباده الصالحين ثم تشهد له تعالى بالوحدانية ولمحمد نبيه ﷺ بالرسالة مجددا عهد الله تعالى بإعادة كلمتي الشهادة ثم ادع في آخر صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع وصدق الرجاء بالإجابة وأشرك في دعائك أبويك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلاة به وأضمر في قلبك شكر الله تعالى على توفيقه لإتمام هذه الطاعة وتوهم أنك مودع لصلاتك هذه وأنك ربما لا تعيش لمثلها وخف أن لا تقبل صلاتك وأن تكون ممقوتا بذنب ظاهر أو باطن فترد صلاتك في وجهك وارج مع ذلك أن يقبلها الله تعالى بكرمه وفضله وكان بعضهم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض فليعرض الإنسان نفسه على هذه الصلاة فبالقدر الذي يسر له منه ينبغي أن يفرح وعلى ما يفوته ينبغي أن يتلهف وفي مداومة ذلك ينبغي أن يجتهد (فإذا عمرت) أي ملأت (بالتقوى باطن قلبك) كما وصف لك (فعند ذلك ترتفع الحجب) أي الموانع للشهود (بينك وبين ربك) تعالى (وتنكشف لك أنوار المعارف وتتفجر) أي تنبجس (من قلبك ينابيع الحكم) أي عيون العلوم النافعة (وتتضح لك أسرار الملك والملكوت) الملك ما تشهده بعين بصرك والملكوت ما تدركه بعين بصيرتك (ويتيسر لك من) حصول (العلوم) اللدنية من الأسرار والمكاشفات والمعارف من غير كسب وتعب والجار والمجرور بيان لما بعده (ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة) أي المؤلفات للعلماء (التي لم يكن لها) أي لهذه المحدثة (ذكر في زمن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين) كالفقه والنحو واللغة وغيرها من المؤلفات حكي أن الإمام الغزالي صار إماما في مسجده وله أخ اسمه أحمد لم يقتد به فقال الإمام لأمه يا أمي مري أخي أحمد بالاقتداء بي في الصلاة لئلا يتهمني الناس على سوء فعلي فأمرته بذلك فاقتدى به فرأى أن في بطن الإمام دما ففارقه ثم لما فرغ من الصلاة سأله الإمام عن سبب مفارقته في الصلاة فقال له أخوه إني رأيت بطنك مملوا بالدم وقد كان الإمام حالة الصلاة يتذكر مسألة المتحيرة فقال له الإمام من أين أخذت العلم فقال أخذته من الشيخ العتقي بضم العين وفتح التاء وهو الذي يخيط النعال القديمة ويصلحها فذهب الإمام إلى الشيخ الخرازي فقال

فاذا عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك وتنكشف لك أنوار المعارف وتتفجر من قلبك ينابيع الحكم وتتضح لك أسرار الملك والملكوت ويتيسر لك من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين

الخرازي = له الغزالي = ٩

له ياسيدي أريد أن آخذ العلم منك فقال لعلك لا تطيق إطاعة أمري فقال ان شاء الله تعالى أطيق ذلك فقال اكنس هذه الارض فلما أراد الامام أن يكنسها بالمكنسة أمره بكنسها باليد فكنسها بيده ثم رأى عذرة كثيرة يجدها في الارض فقال ذلك الشيخ اكنس هذه العذرة فلما أراد الامام أن يفسخ ثيابه قال له الشيخ اكنسها مع ماأنت عليه من اللباس فلما أراد أن يكنسها رضا قلبه نهاه الشيخ عن الكنس وأمره بالرجوع الى بيته فلما رجع الامام وتعدى الى مدرسته وهو محل تعليم العلوم للطلبة فقال للناس في هذا المحل تلاعبنا مع الصبيان وقد أعطاه الله تعالى العلوم اللدنية وصار حينئذ يرى أن جميع العلوم التي علمها للناس حقيرة بالنسبة لهذه العلوم التي أفاضها الله تعالى على قلبه من غير كسب وتعب منه رضي الله عنه (وان كنت تطلب العلم من القيل والقال) أي المخاصمة (والمراء والجدال فما أعظم مصيبتك) أي شدتك النازلة عليك (وما أطول تعبك وما أعظم حرمانك) أي امتناعك من الخير (وخسرانك فاعمل ماشئت) من المنهيات ان لم تخف الهلاك (فان الدنيا) أي متاعها (التي تطلبها بالدين لا تسلم) أي تلك الدنيا (لك والآخرة تسلب) أي تذهب (منك فمن طلب الدنيا بالدين خسرهما) بتشديد (١) السين أي أهلكهما (جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا) أي استشف فيهما فان الدنيا عدوة لله تعالى وعدوة لأوليائه وعدوة لأعدائه أما عداوتها لله تعالى فانها تقطع الطريق عن أوليائه وأما عداوتها لأوليائه تعالى فلأنها تزينت لهم بزينتها وأعمتهم بزهرتها فتجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وأما عداوتها لأعداء الله تعالى فلاستدراجها لهم بمكرها حتى عولوا عليها (فهذه) أي المذكورات كلها (جمل الهداية الى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى بأداء أوامره واجتناب نواهيه) وفي بعض النسخ مناهيه وهو أولى (وأشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ) أي لتحاسب وتداوى (نفسك) القبيحة (بها) أي بتلك الجمل (في مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم في الدنيا) فالأدب هو استعمال مايحمد قولا وفعلا أي بحسن الأحوال والأخلاق واجتماع الخصال المحمودة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والأخذ وقال ابن عطاء الله الأدب الوقوف مع المستحسنات وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه قال بعض المتقدمين كما أن قوت الأجساد بالأطعمة المصنوعة كذا قوت العقل بالآداب المسموعة وقال بعضهم من بحر المتقارب

وما كل وقت ترى مسعفا ● فكن محافظا لطريق الادب

ترى الله يكشف مافد خفي ● فتحظى بأجر ونيل الرتب

﴿القول في آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق عز وجل ومع الخلق﴾

وهذه الترجمة بيان للقسم الثالث الذي وعد المصنف بذكره في قوله والحق قسما ثالثا (اعلم أن صاحبك الذي لايفارقك في حضرك) أي بلدك (وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك) أي مصلحك (وسيدك) أي مالكك (ومولاك) أي ناصرك (وخالقك ومهما) أي في أي وقت (ذكرته) بلسانك أو بقلبك أو بهما (فهو جليسك) أي مجالسك فلا ينساك (اذ قال الله تعالى) في الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني) وقال الله تعالى عند أنا عند ظنك بي وأنا معك أي بالتوفيق أو أنا معك بعلمي اذا ذكرتني أي اذا دعوتني فاسمع ماتقول فأجيبك بما دعوتني وما أشبهه في ذكر عن يقظة لا عن غفلة وقال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منه وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان أتيتني تمشي أتيت اليك هرولة والمعنى ان ذكرتني سرا بالخلاصة وتجنبت الرياء أسرع بثوابك على منوال عملك وان ذكرتني في جماعة افتخارا بي واجلالا لي بين خلقي ذكرتك في الملائكة المقربين وأرواح المرسلين مباهاة بك واعظاما لقدرك وان تقربت مني بالاجتهاد والاخلاص في طاعتي قربتك بالهداية والتوفيق وان زدت زدت كذا أفاده العزيزي (ومهما انكسر قلبك) أي ذل

وان كنت تطلب العلم من القيل والقال والمراء والجدال فما أعظم مصيبتك وما أطول تعبك وما أعظم حرمانك وخسرانك فاعمل ماشئت فان الدنيا التي تطلبها بالدين لاتسلم لك والآخرة تسلب منك فمن طلب الدنيا بالدين خسرهما جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا فهذه جمل الهداية الى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى بأداء أوامره واجتناب نواهيه وأشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ نفسك بها في مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم في الدنيا

﴿القول في آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق عز وجل ومع الخلق﴾

اعلم أن صاحبك الذي لايفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك اذ قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني ومهما انكسر قلبك

(١) غير مناسب هذا التفسير وانما المناسب حمل الكلام على ظاهره من كسر السين مع التخفيف أي نقصهما أي نقص فائدتهما كقوله تعالى خسر الدنيا والآخرة اه مصححه

(حزناً على تقصيرك في حق) أي جنب (دينك فهو صاحبك وملازمك إذ قال الله تعالى) في الحديث القدسي (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) أي أنا مع الخاشعين بالتوفيق من أجل التقصير في الطاعة ومن أجل حصول المعصية (فلو عرفته) تعالى أيها العاقل (حق معرفته لاتخذته صاحباً وتركت الناس جانباً) كما قال الشاعر من بحر الخفيف

مذ عرفت الاله لم أر غيرا ۞ وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ تجمعت ما خشيت افتراقا ۞ وأنا اليوم واصل مجموع

وكما قال الشاعر من بحر البسيط

لكل شيء اذا فارقته عوض ۞ وليس لله ان فارقت من عوض

(فان لم تقدر على ذلك) أي اتخاذ الله صاحباً وترك الناس جانباً ملازمة الطاعة واكثار الذكر واجتناب المعاصي (في جميع أوقاتك فاياك) أي احذر (أن تخلي) بتشديد اللام أي تترك (ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه) أي تنفرد في ذلك الوقت (بمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك له) بصلاة النفل وغيرها (وعند ذلك) أي الخلوة (فعليك أن تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى) فان الله تعالى أمرنا بالاداب (وآدابها) أي الصحبة مع الله تعالى أربعة عشر الاول (اطراق الرأس وغض الطرف) أي خفضه (و) الثاني (جمع الهم) أي القصد مع الاعتماد على الله (و) الثالث (دوام الصمت) أي عما لا يفيد في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان (و) الرابع (سكون الجوارح) عن الملاغاة لانه يستلزم الخشوع والخضوع وحضور القلب مع الله تعالى (و) الخامس (مبادرة) امتثال (الأمر) أي من الواجب والمندوب (و) السادس (اجتناب النهي) أي المحرم والمكروه (و) السابع (قلة الاعتراض) أي عدم الاعتراض (على القدر) بتحريك الدال أي على تقدير الله الامور قال النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال أيضاً قال الله تعالى أنا الله لا إله إلا أنا فمن لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب رباً سوائي وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى ليس الرضا أن لا يحس بالبلاء انما الرضا أن لا يعترض على الحكم والقضاء وحكي عن الشيخ عفيف الدين الزاهد أنه كان بمصر فبلغه ما وقع ببغداد من قتل التتار أهلها فانكره وقال يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له ثم رأى في المنام رجلا في يده كتاب فاذا فيه بيتان من بحر المتقارب وهما

دع الاعتراض فما الامر لك ۞ ولا الحكم في حركات الفلك

ولا تسأل الله عن فعله ۞ فمن خاض لجة بحر هلك

(و) الثامن (دوام الذكر) أي باللسان والقلب (و) التاسع (ملازمة الفكر) في نعمة الله تعالى وفي جلاله تعالى (و) العاشر (ايثار الحق) أي اختياره وتقديمه (على الباطل) وفي بعض النسخ سقوط هذا الجار والمجرور والمعنى تقديم الله تعالى في الرجوع اليه على الخلق وعلى كل ما سواه والمراد بالحق على هذا هو الله تعالى (و) الحادي عشر (الاياس) أي قطع الرجاء (عن الخلق) أي عدم الاعتماد على الخلق في حاجتك في السفر والحضر لان الخلق لا تنفع ولا تضر (و) الثاني عشر (الخضوع) أي التواضع بالقلب (تحت الهيبة) مع الله تعالى (و) الثالث عشر (الانكسار) أي في القلب (تحت الحياء) من الله تعالى لتقصيرك في العبادة (و) الرابع عشر (السكون عن حيل الكسب ثقة) أي ائتماناً (بالضمان) أي بضمان الله تعالى لك في رزقك قال تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها (والتوكل) أي الاعتماد (على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار) أي اختياره تعالى فان الله تعالى هو المدبر لعبده (وهذا) الادب (كله ينبغي) أي يطلب (أن يكون) أي يصير هو (شعارك) أي ثيابك (١) لانها الملاصقة ببدنك (في جميع ليلك ونهارك فانها) أي هذه الاداب المذكورة

حزناً على تقصيرك في حق دينك فهو صاحبك وملازمك إذ قال الله تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحباً وتركت الناس جانباً فان لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فاياك أن تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه بمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك له وعند ذلك فعليك أن تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى وآدابها اطراق الرأس وغض الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق على الباطل والاياس عن الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي أن يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فانها

١- ينبغي ان يكون المراد شامتك الملازمة لك كلزوم الشعار وكلام الشارح غير مناسب اه مصححه

(آداب الصُحبة مع صاحبٍ لا يفارقك) أى بتعلمه و توفيقه فى جميع أوقاتك (والخلق كلهم يفارقونك فى بعض أوقاتك) قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم (وان كنتَ عالماً فآداب العالم) سبعة عشر الأول (الاحتمال) أى قبول ما جاء به تلامذته من المسألة وما يتبعه أى الصبر على ذلك (و) الثانى (لزوم الحلم) بكسر الحاء أى الاناة (فى الامور و) الثالث (الجلوس بالهيبة) أى اجلال جلسائه (على سمت الوقار) أى صفة الضعف (مع اطراق الرأس) أى استرخاء العين (و) الرابع (ترك التكبر على جميع العباد الا على الظلمة) المتجاهرين بظلمهم (زجراً لهم عن الظلم) فان التكبر على المتكبرين صدقة كالتواضع مع المتواضعين (و) الخامس (ايثار التواضع) أى تقديمه (فى المحافل) أى مجامع الناس (والمجالس و) السادس (ترك الهزل) أى اللعب (والدعابة) بالدال المهملة ثم الباء الموحدة أى المزاح (و) السابع (الرفق بالمتعلم) فى تعليمه (والتأنى بالمتعجرف) أى الذى لا يحسن السؤال و يدعى العلم ولا يعلمه بأن تحسن عليه بأحوالك وأقوالك (و) الثامن (اصلاح البليد) أى غير الفطن (بحسن الارشاد) أى التعليم (و) التاسع (ترك الحرد) أى الغضب والتعريض (عليه) أى البليد (و) العاشر (ترك الأنفة) أى الاستكبار والامتناع والاستحياء (من قول لا أدرى) أو من قول والله أعلم اذا لم تظهر لك المسألة أو لم تعلم لما روى فى الحديث أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى البلاد أشر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدرى حتى أسأل رب العزة (و) الحادى عشر (صرف الهمة) أى القلب (الى السائل) لأجل اخلاصه (وتفهم سؤاله) لتجيب مسألته (و) الثانى عشر (قبول الحجة) أى الدليل المصدق للقائل واستماعها وان كانت من الخصم لان اتباع الحق واجب (و) الثالث عشر (الانقياد للحق بالرجوع اليه) أى الحق (عند الهفوة) أى الزلة فى القول والاعتقاد وان صدر ممن هو أسفل منك (و) الرابع عشر (منع المتعلم عن كل علم يضره) فى الدين كعلم السحر والنجوم والرمل (و) الخامس عشر (زجره) أى نهى المتعلم (عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى) وغير الدار الآخرة (و) السادس عشر (صد المتعلم) أى منعه وصرفه (عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى) أى بأداء عبادة ظاهرة وباطنة وباجتناب معصية ظاهرة وباطنة كما هو مذكور فى هذا الكتاب والله الهادى (و) السابع عشر (مؤاخذة) أى مداواة (نفسه) أى العالم (أولا) أى قبل الامر للناس بفعل الخير وقبل النهى لهم عن اجتناب الشر (بالتقوى) أى بامتثال أمر الشرع واجتناب نهيه (ليقتدى المتعلم أولا بأعماله ويستفيد) أى المتعلم (ثانيا من أقواله) فان دلالة الاحوال أقوى من دلالة المقال كما قال أبو الأسود من بحر الكامل

وَاذا عتبت على الصديق ولمته ۞ فى مثل ما تأتى فأنت مليم ۞ فابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم ۞ لا تنه عن خلق و تأتى مثله ۞ عار عليك اذا فعلت عظيم

(وان كنتَ متعلماً فآداب المتعلم مع العالم) ثلاثة عشر الاول (أن يبدأه بالتحية والسلام) وطلب الاذن فى الدخول (و) الثانى (أن يقلل بين يديه) أى فى حضرته (الكلام) أى المباح (و) الثالث أن (لا يتكلم مالم يسأله أستاذه و) الرابع أن (لا يسأل) شيئا (مالم يستأذن) أستاذه (أولا) أى قبل السؤال (و) الخامس أن (لا يقول فى معارضة قوله) أى لأستاذه (قال فلان بخلاف ما قلت) وما أشبه ذلك (و) السادس أن (لا يشير عليه) أى أستاذه (بخلاف رأيه) أى بمخالفة قول أستاذه (فيرى) أى يظن المتعلم (أنه أعلم بالصواب) فى تلك المسألة (من أستاذه) فذلك يخل بالادب للاستاذ وينقص البركة (و) السابع أن (لا يسأل) وفى بعض النسخ لا يشاور (جليسه فى مجلسه) أى الاستاذ ولا يتبسم عند مخاطبته

آداب الصُحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق كلهم يفارقونك فى بعض أوقاتك وان كنتَ عالماً فآداب العالم الاحتمال ولزوم الحلم فى الامور والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع اطراق الرأس وترك التكبر على جميع العباد الا على الظلمة زجراً لهم عن الظلم وايثار التواضع فى المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأنى بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد عليه وترك الانفة من قول لا أدرى وصرف الهمة الى السائل وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع المتعلم عن كل علم يضره وزجره عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى وصد المتعلم عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى ومؤاخذة نفسه أولا بالتقوى ليقتدى المتعلم أولا بأعماله ويستفيد ثانياً من أقواله وان كنتَ متعلماً فآداب المتعلم مع العالم أن يبدأه بالتحية والسلام وأن يقلل بين يديه الكلام لا يتكلم مالم يسأله استاذه ولا يسأل مالم يستأذن أولا ولا يقول فى معارضة قوله قال فلان بخلاف ما قلت ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم بالصواب من استاذه ولا يسأل جليسه فى مجلسه

متعلم = 6 استاذ = 7

(و) الثامن أن (لا يلتفت الى الجوانب) يميناً وشمالاً فى حضرته (بل يجلس مطرقاً عينه ساكناً متأدباً) بلا عبث بنحو اليد (كأنه فى الصلاة و) التاسع أن (لا يكثر عليه) أى الاستاذ (السؤال عند ملله) أى الاستاذ أى عند سآمته وقلقه من الغم ولو بالتوهم القوى (و) العاشر (اذا قام) أى الاستاذ (قام) أى المتعلم (له) أى لاجله تعظيماً له ولا يأخذ بثوبه اذا قام (و) الحادى عشر أن (لا يتبعه) عند القيام من المجلس (بكلامه وسؤاله و) الثانى عشر أن (لا يسأله فى طريقه) بل ينتظر (الى أن يبلغ منزله) أو بيته أو محل قعوده (و) الثالث عشر أن (لا يسىء الظن به) أى الاستاذ (فى أفعال ظاهرها منكرة) أى غير مرضية لله تعالى (عنده) أى المتعلم (فهو) أى الاستاذ الفاء للتعليل أى لانه (أعلم باسراره) أى الافعال (وليذكر عند ذلك) أى عند ارادة اساءة الظن (قول موسى للخضر) واسمه بليا بن ملكان (عليهما السلام) منكراً لما فى ظاهره الفساد باتلاف السفينة المؤدى الى اهلاك النفوس وسمى خضراً لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز تحته خضراء والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة وقيل سمى خضراً لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله (أخرقتها) أى السفينة أى قلعت لوحاً من ألواحها (لتغرق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المؤدى الى غرق أهلها (لقد جئت شيئاً إمراً) أى عظيماً منكراً فان ذلك منكر فى الظاهر ولذلك أنكره موسى أولاً ولكنه فى الحقيقة موافق لباطن الشريعة فلذلك صدقه موسى آخراً (و) ليذكر (كونه) أى المتعلم (مخطئاً فى انكاره) أى على الاستاذ (اعتماداً على الظاهر) وليذكر كون الاستاذ عالماً بالاسرار كما روى أن ابن عربى كان يصلى فرأه تلامذته يحرك رجله مراراً فى الصلاة وسألوه بعدها لم حركتها فقال ان الفخر الرازى احتضر فاحاطت به الشياطين لتسلبه الايمان فطردتهم عنه برجلى فمات على الايمان (وان كان لك والدان فآداب الولد مع الوالدين) أى المسلمين اثنا عشر الاول (أن يسمع كلامهما) ولو شتماً من غير جواب لهما (و) الثانى أن (يقوم لقيامهما) توقيراً لهما وحفظاً لحرمتهما وان كانا دونه فى المرتبة (و) الثالث أن (يمتثل لأمرهما) فيما يأمرانه أو أحدهما ولو فيما يضره اذا لم يكن الامر فى معاصى الله تعالى (و) الرابع أن (لا يمشى أمامهما) تعاظماً عليهما بل يمشى بازائهما أو خلفهما فان مشى أمامهما لامر اقتضاه الحال فلا بأس حينئذ (و) الخامس أن (لا يرفع صوته فوق أصواتهما) أو أصوات أحدهما سلوكاً للأدب معهما وهذا أوكد الآداب كما قاله الرملى فى عمدة الرابح (و) السادس أن (يلبى دعوتهما) أى يجيب نداءهما بجواب لين يدل على تعظيمهما كقولك لبيك أو نعم أو سيدى أو سيدتى (و) السابع أن (يحرص) أى يحافظ (على طلب مرضاتهما) بالاحوال والاقوال (و) الثامن أن (يخفض لهما جناح الذل) أى جناحه الذليل وذلك كناية عن التواضع واللين كأن يخدمهما بنفسه ويطعمهما بيده لعجزهما ويؤثرهما على نفسه وأولاده (و) التاسع أن (لا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام لأمرهما) كأن يقول أعطيتكما كذا وكذا وفعلت كذا لكما فان المن يكسر القلوب ومن ذلك قيل ان المن أخو المن أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع (و) العاشر أن (لا ينظر اليهما شزراً) بفتح الشين وسكون الزاى وهو نظر الغضبان بمؤخر العين أو هو النظر عن يمين وشمال أو هو نظر فيه إعراض كما فى القاموس (و) الحادى عشر أن (لا يقطب) بكسر الطاء أى يجمع أو بضم الياء وتشديد الطاء أى يعبس (وجهه فى وجههما و) الثانى عشر أن (لا يسافر الا باذنهما) سفر الجهاد وحج تطوع وزيارة أنبياء وأولياء وسفراً لم تغلب فيه السلامة لتجارة فان ذلك يحرم اذا لم يكن باذن أصل أب وأم وان علياً وان أذن من هو أقرب منه الا السفر للتعلم فرض ولو كفاية كطلب النحو ودرجة الافتاء فلا يحرم عليه وان لم يأذن أصله كذا فى فتح المعين وأما الوالدان الكافران فأدب الولد معهما مصاحبتهما فى الامور التى لا تتعلق بالدين مادام حياً ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما تقتضيه مكارم الاخلاق والشيم (واعلم أن الناس بعد هؤلاء) أى المذكورين من العالم والمتعلم والوالدين

ولا يلتفت الى الجوانب
بل يجلس مطرقاً عينيه
ساكناً متأدباً كأنه
فى الصلاة ولا يكثر عليه
السؤال عند ملله واذا
قام قام له ولا يتبعه
بكلامه وسؤاله
ولا يسأله فى طريقه الى
أن يبلغ منزله
ولا يسىء الظن به فى
أفعال ظاهرها منكرة
عنده فهو أعلم باسراره
وليذكر عند ذلك قول
موسى للخضر عليهما
السلام أخرقتها لتغرق
أهلها لقد جئت شيئاً
إمراً وكونه مخطئاً فى
انكاره اعتماداً على
الظاهر ۞ وان كان لك
والدان فآداب الولد
مع الوالدين أن يسمع
كلامهما ويقوم لقيامهما
ويمتثل لأمرهما ولا
يمشى أمامهما ولا يرفع
صوته فوق أصواتهما
ويلبى دعوتهما ويحرص
على طلب مرضاتهما
ويخفض لهما جناح الذل
ولا يمن عليهما بالبر لهما
ولا بالقيام لأمرهما
ولا ينظر اليهما
شزراً ولا يقطب وجهه
فى وجههما ولا يسافر
الا باذنهما ۞ واعلم
أن الناس بعد هؤلاء

(في حقك ثلاثة أصناف) أي أنواع (إما أصدقاء وإما معاريف وإما مجاهيل فإن بليت) بالبناء للمفعول (بالعوام المجهولين) أي امتحنك الله بصحبة العوام الذين هم ليسوا أصدقاءك ولا معارفك (فآداب مجالستهم خمسة ◉ الأول (ترك الخوض) أي الدخول معهم (في حديثهم و) الثاني (قلة الاصغاء) أي عدم امالة السماع (الى أراجيفهم) أي كثرة أخبارهم السيئة واختلاف أقوالهم الكاذبة (و) الثالث (التغافل) أي الترك بالاعراض (عما يجري) أي يسبق (من سوء ألفاظهم و) الرابع (الاحتراز) أي التجنب (عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم و) الخامس (التنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم) فان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينفع النصح فالاعراض أولى (وأما الاخوان والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتان أحداهما أن تطلب أولا) أي قبل المعاشرة مع من تريد معاشرتهم (شروط الصحبة والصداقة) لانه لا يصلح للصحبة كل انسان (فلا تواخ الا من يصلح للاخوة والصداقة) ولا بد أن يتميز بصفات يرغب بسببها في صحبته وتشترط بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة إذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا مشروطا للصحبة للآخرة فان الاخوة ثلاثة أخ لآخرتك وأخ لدنياك لتأنس به ولم تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط فيهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وقال أيضا المرء مع من أحب وله ما اكتسب رواه الترمذي عن أنس وقال سهل بن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين (فاذا طلبت رفيقة) أي من يرافقك (ليكون شريكك في التعلم وصاحبك في أمر دينك ودنياك فراع) أي انظر (فيه) أي الرفيق (خمس خصال الأولى العقل) فانه رأس المال وهو الاصل (فلا خير في صحبة الأحمق) أي فاسد العقل (فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها) أي الصحبة وان طالت فانك لست منه على شيء (وأحسن أحواله) أي الأحمق (أن يضرك وهو يريد أن ينفعك) ويعينك من حيث لا يدري لحماقته (والعدو العاقل خير من الصديق الأحمق) ولذلك قال الشاعر من بحر الكامل

إني لآمن من عدو عاقل ◉ وأخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه ◉ أدري فأرصد والجنون فنون

ولذا قيل مقاطعة الأحمق قربان الى الله والمراد بالعاقل هو الذي يفهم الامور على ما هي عليه (قال) أمير المؤمنين (علي) بن أبي طالب (رضي الله عنه) نظما من بحر الوافر المعصوب الأجزاء في ستة أبيات مجزوءة وبعض أجزائها منقوص

فلا تصحب أخا الجهل ◉ واياك واياه
فكم من جاهل أردى ◉ حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء ◉ اذا ما المرء ماشاه
يحذو النعل بالنعل ◉ اذا ما النعل حاذاه
وللشيء من الشيء ◉ مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب ◉ دليل حين يلقاه

ومعنى أردى أهلك وفي نسخة اذا ما هو ساواه وقال بعضهم من بحر المواليات وأجزاؤه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل بسكون آخره

عاشر ذوي الفضل واحذر عشرة السفل ◉ وعن عيوب صديقك كف وتغفل
وصن لسانك اذا ما كنت في محفل ◉ ولا تشارك ولا تضمن ولا تكفل

(الثانية حسن الخلق) فلا بد منه إذ رب عاقل يدرك الاشياء على ما هي عليه ولكن اذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عند قهر صفاته وتقويم أخلاقه فذلك

في حقك ثلاثة أصناف إما أصدقاء وإما معاريف وإما مجاهيل فإن بليت بالعوام المجهولين فآداب مجالستهم ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم ◉ وأما الاخوان والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتان احداهما أن تطلب أولا شروط الصحبة والصداقة فلا تواخ الا من يصلح للاخوة والصداقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك في التعلم وصاحبك في أمر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الأولى العقل فلا خير في صحبة الأحمق فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها وأحسن أحواله أن يضرك وهو يريد أن ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق قال علي رضي الله عنه فلا تصحب أخا الجهل ◉ واياك واياه (فلا
فكم من جاهل أردى ◉ حليما حين واخاه يقاس المرء بالمرء ◉ اذا ما المرء ماشاه يحذو النعل بالنعل ◉ اذا ما النعل حاذاه
وللشيء من الشيء ◉ مقاييس وأشباه وللقلب على القلب ◉ دليل حين يلقاه الثانية حسن الخلق

سيئ الخلق (فلا تصحب من ساء خلقه) فانه لا خير في صحبته (وهو الذي لا يملك) أي لا يتمالك (نفسه) أي الأمارة أو اللوامة (عند الغضب والشهوة) والبخل والجبن (وقد جمعه) أي حسن الخلق (علقمة العطاردي) نسبة الى عطارد رجل من تميم رهط أبي رجاء عمران بن ملحان (رحمه الله تعالى في وصيته لابنه لما) أي حين (حضرته الوفاة فقال يا بني اذا أردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته) أي بالقول أو بالفعل (صانك) في عرضك ونفسك ومالك (وان صحبته زانك) أي بصحبته (وان قعدت بك مؤنة) بالقاف ثم العين المهملة أي تأخرت وحبست (مانك) أي احتمل مؤنتك وقام بكفايتك (اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها) أي اذا أعطته شيئا جازاك أو اذا أتيت خصلة من أنواع الطاعات أعانك (وان رأى منك حسنة عدها) وان قلت (وان رأى منك سيئة سدها) وان كثرت اصحب من اذا سألته أعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك (اصحب من اذا قلت صدق قولك) أي لا يعترض عليك (واذا حاولت) أي عالجت (امرا أمرك) بتشديد الميم أي جعلك أميرا وفي نسخة أعانك ونصرك (وان تنازعتما) أي اختلفت أنت وهو (في شيء آثرك) أي قدمك على نفسه فكان هذا جمع جميع حقوق الصحبة قال المأمون فأين هذا فقيل له أتدري لم أوصاه بذلك قال لا قال لانه أراد أن لا يصحب أحدا قال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك فيكون معك في النوائب ويؤثرك في الرغائب وينشر حسنتك ويطوي سيئتك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك (وقال) أمير المؤمنين (علي) بن أبي طالب (رضي الله عنه رجزا) أي نظما من بحر الرجز

ان أخاك الحق من كان معك ◉ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ◉ شتت فيك شمله ليجمعك

أي ان أخاك الصحيح من كان يصاحبك في حالة الرخاء والشدة والصحة والمرض ومن يتعب نفسه لاجل نفعك واذا فرقتك حوادث الدهر وصروفه فرق لاجل ذلك ما اجتمع من أمره لتكون مجتمعة على حالة حسنة وفي بعض النسخ شتت فيك أي من أجلك أو في شأنك (الثالثة الصلاح) أي الخير والصواب في الاحوال (فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة) لانه لا فائدة في صحبته (لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله) أي شروره لا يوثق بصداقته (بل يتغير) أي من لا يخاف الله (بتغير الاحوال) من العلانية والخلوة ونحوه (والاعراض) من مرض ونحوه (قال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تطع) يا أشرف الخلق (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا (واتبع هواه) أي في طلب الشهوات (وكان أمره فرطا) أي اسرافا وباطلا وهذا يدل على أن أشر أحوال الانسان أن يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون مملوأ من الهوى الداعي الى الاشتغال بالخلق لان ذكر الله تعالى نور وذكر غيره ظلمة كذا قاله الشربيني وقال الغزالي وفي مفهوم ذلك زجر للفاسق (فاحذر صحبة الفاسق) فانه يبيعك بأكلة أو بالطمع فيها ثم لا ينالها (فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية) وقوع (المعصية ويهون) أي يسهل (عليك أمرها) أي المعصية وتبطل نفرة القلب عنها (ولذلك) أي المذكور (هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم) أي انسهم ومحبتهم (لها ولو رأوا خاتما) بفتح التاء (من ذهب أو ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه) أي الفقيه (والغيبة أشد) أي أعظم ذنبا (من ذلك) أي استعمال الذهب والحرير كما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية انها كذا وكذا أي انها قصيرة فقال عليه الصلاة والسلام لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته رواه الترمذي ومعنى مزجته خالطته مخالطة تتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها قال العلماء وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة كذا

فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردي رحمه الله تعالى في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال يا بني اذا أردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت أمرا أمرك وان تنازعتما في شيء آثرك وقال علي رضي الله عنه رجزا

ان أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاحوال والاعراض قال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا فاحذر صحبة الفاسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك أمرها ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب أو ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه والغيبة أشد من ذلك

الرابعة أن لايكون حريصا على الدنيا فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لانّ الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لايدرى فمجالسة الحريص تزيد فى حرصك ومجالسة الزاهد تزيد فى زهدك ۞ الخامسة الصدق فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور فانه مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولعلك تعدم اجتماع هذه الخصال فى سكان المدارس والمساجد فعليك بأحد أمرين اما العزلة والانفراد ففيها سلامتك واما ان تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم أن الإخوة ثلاثة أخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق الحسن وأخ لتأنس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه والناس ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لايحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لا أنس فيه ولا نفع فتجب مداراته الى الخلاص منه وفى مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت لها وهو ان تشاهد من خبائث أحواله وأفعاله ما تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك فقال ما أدبنى أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلو اجتنب الناس ما يكرهونه

من

فى قمع النفوس لابى بكر بن الحصنى (الرابعة أن لايكون) أى الرفيق (حريصا) أى أجشع (على الدنيا) وفى بعض النسخ لا تصحب حريصا (فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة) أى مخلوقة (على التشبه والاقتداء) بمن يقارنه (بل الطبع) السليم (يسرق من الطبع) الفاسد (من حيث لايدري) الانسان وعبارة الاحياء من حيث لايدرى صاحبه (فمجالسة الحريص) على الدنيا تحرك الحرص و (تزيد فى حرصك ومجالسة الزاهد) أى المعرض عن الدنيا تزهد فى الدنيا و (تزيد فى زهدك) أى فى اعراضك عن الدنيا وتركك لها وتقليلك منها فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين فى الآخرة قال على رضى الله عنه أحيوا الطاعات بمجالسة من يستحيا منه وقال أحمد بن حنبل ما أوقعنى فى بلية الاصحبة من لا أحتشمه وقال لقمان يابنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان القلوب لتحيا بالحكم كما تحيا الارض الميتة بوابل القطر (الخامسة الصدق) فى المقال والاعتقاد (فلا تصحب كذابا) أى كثير الكذب فى المقال (فانك منه على غرور) أى جهل فى الامور وغفلة عنها (فانه مثل السراب) بفتح الميم والثاء أى لان الكذاب صفته كصفة السراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء (يقرب) أي الكذاب (منك البعيد ويبعد منك القريب) ولا تصحب المبتدع فصحبته خطر لسراية البدعة اليك ولا تصحب البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحب الجبان فانه يسلمك ويفر عند الشدة (ولعلك تعدم) بفتح الدال أى تفقد (اجتماع هذه الخصال) المذكورة (فى سكان المدارس) وهم العلماء والطلبة (والمساجد) وهم العباد (فعليك) أى الزم (بأحد أمرين اما العزلة والانفراد ففيها) أى العزلة (سلامتك) من الاثم (واما أن تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بأن تعلم أن الاخوة) أى الاصحاب (ثلاثة) كما نقله الغزالى عن بشر (أخ لآخرتك فلا تراع) أى لا تلاحظ (فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق الحسن) والاحوال المؤدية الى الخيرات (وأخ لتأنس) بفتح النون أى ليسكن قلبك (به فلا تراع فيه الا السلامة من شره) أى ظلمه (وفتنته) أى امتحانه (وخبثه) أى خديعته قال أبو ذر رضى الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة (والناس) الذين تتخذهم اخوانا (ثلاثة) كما نقله الغزالى عن المأمون (أحدهم مثله مثل الغذاء) بكسر الغين أى صفته وشأنه صفة الطعام والشراب وشأنهما (لا يستغنى عنه) وهم العلماء (والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لايحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به) أى يمتحن بالاجتماع مع من هو كصفة الداء (وهو الذى لا أنس فيه ولا نفع) وهو الفاسق والمبتدع والكذاب والجبان (فتجب مداراته) أى ملاينته ومحايلته ومداعبته (الى الخلاص منه) دفعا لشره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة رواه ابن حبان والطبرانى والبيهقى عن جابر بن عبد الله أى ملاطفة الناس بالقول والفعل يثاب عليها ثواب الصدقة (وفى مشاهدته) أى الذى هو كصفة الداء (فائدة عظيمة ان وفقت) بالبناء للمجهول أى ان وفقك الله (لها وهو أن تشاهد من خبائث أحواله وأفعاله ما تستقبحه) وفى نسخه ما تستخبثه (فتجتنبه فالسعيد من وعظ) بالبناء للمجهول (بغيره) والشقى من غلب شره على خيره (والمؤمن مرآة المؤمن) فيقيس نفسه بغيره فى الاحوال والمقال مما يعجبه ويكرهه (وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك) أى من علمك الادب فانك ولدت من غير أب (فقال ما أدبنى أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق) أى سيدنا عيسى فى مقالته (على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلو) الفاء للتعليل أى لانه لو (اجتنب الناس ما يكرهونه)

من الاقوال والافعال اللتين صدرتا (من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤدبين) فان العاقل ينظر تقلب الازمنة ويتأدب بحسبها ومثل جملة الناس كمثل النبات والاشجار فمنها ماله ظل وليس له ثمر وهو الذى ينتفع به فى الدنيا دون الآخرة فان نفع الدنيا كالظل الشريع الزوال ومنها ماله ثمر وليس له ظل وهو مثل الذى يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ماله ثمر وظل جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما فالاقسام اربعة (الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة) والاخوة (فهما انعقدت الشركة) اى ارتبطت بين الشخصين كالنكاح بين الزوجين (وانتظمت) اى استقامت (بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة) كما يوجب النكاح حقوقا (وفى القيام بها) اى الحقوق (آداب كثيرة (وقد قال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين) بفتح الميم والثاء (تغسل احداهما الاخرى) وانما شبههما رسول الله صلى الله عليه وسلم باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهما اذا ترافقا فى مقصد واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضى المساهمة فى السراء والضراء والمشاركة فى المآل والحال (ودخل) رسول الله (صلى الله عليه وسلم اجمة) بفتح الاحرف الثلاثة اى غيضة بفتح الغين وهى مجتمع الشجر (فاجتنى) اى اخذ (منها سواكين احدهما معوج) بسكون العين وفتح الواو وتشديد الجيم (والآخر مستقيم وكان معه) صلى الله عليه وسلم (بعض اصحابه) وهو عبد الرحمن بن عوف او عثمان بن عفان على اختلاف الروايات (فاعطاه) اى بعض اصحابه (المستقيم) منهما (وامسك لنفسه المعوج فقال) له صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله انت) والله (احق منى بالمستقيم فقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا ويسأل عن صحبته هل اقام فيها) اى الصحبة (حق الله تعالى او اضاعه) اى اهلكه وهذا الحديث يدل على ان الايثار هو القيام بحق الله فى الصحبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فامسك حذيفة الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة من الناس فأبى حذيفة وقال بابى انت وامى يا رسول الله لا تفعل فأبى عليه السلام الا ان يستره بالثوب حتى اغتسل (وقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان احبهما الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه ۞ وآداب الصحبة) اثنا عشر الاول (الايثار) اى الاكرام (بالمال) على وجه تقديم صاحبه على نفسه (فان لم يكن هذا) اى الايثار (فبذل الفضل) اى اعطاؤه (من المال) ولو قليلا (عند الحاجة) اى حاجة صاحبه ۞ والحاصل ان المواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب ادناها ان تنزل صاحبك منزلة عبدك او خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا كانت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك اعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فان احوجته الى ذلك فهو غاية التقصير فى حق الاخوة الثانية ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك فى مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته على المال والثالثة وهى العليا ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك عند تساويهما فى الحاجة وهذه رتبة الصديقين ومنتهى رتبة المتحابين اما التقرب فكره الايثار بها (و) الثانى (الاعانة بالنفس فى) قضاء (الحاجات) والقيام بها (على سبيل المبادرة من غير احوج الى التماس) اى طلب وتقديمها على الحاجات الخاصة فان ذلك ابلغ فى التواضع وهذه ايضا لها درجات كالمواساة بالمال فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة (و) الثالث (كتمان السر) الذى بثه صاحبه اليه ولا يبثه الى غيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا يكشفه ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن

من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤدبين الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفى القيام بها آداب وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى ودخل صلى الله عليه وسلم اجمة فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض اصحابه فاعطاه المستقيم وامسك لنفسه المعوج فقال يا رسول الله انت احق منى بالمستقيم فقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا ويسأل عن صحبته هل اقام فيها حق الله تعالى او اضاعه وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان احبهما الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه ۞ وآداب الصحبة الايثار بالمال فان لم يكن هذا فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس فى الحاجات على سبيل المبادرة من غير احوج الى التماس وكتمان السر

(وستر العيوب) التي علمها في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه وان تعلق بها حد لله تعالى طلبا للستر المستحب ولو مع المصارمة (والسكوت على تبليغ ما يسوءه) اي يحزنه (من مذمة الناس اياه) فان الذي سبك من بلغك وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذ ذاك لا يبالي بكراهته فان ذلك احسان اليه في التحقيق (و) الرابع (ابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه) مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك محض الحسد وقد قال عليه السلام اذا احب احدكم اخاه فليخبره (وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه) وترك التجسس والسؤال عن احواله واذا راه في طريق او حاجة لم يفاتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده ولا يسأل فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه (و) الخامس (ان يدعوه باحب اسمائه اليه) في غيبته وحضوره (وان يثني عليه بما يعرف من محاسنه) اي محاسن احواله عند من يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على اولاده واهله حتى على علمه وتصنيفه وجميع ما يفرح وذلك من غير كذب وافراط (وان يشكره على صنيعه) اي فعله الحسن (في حقه) وهو موافق للاحياء وفي نسخة في وجهه بل يشكره على نيته وان لم يتم ذلك قال علي رضي الله عنه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة (وان يذب) اي يدفع (عنه في غيبته اذا تعرض) بالبناء للمفعول (لعرضه) بكسر العين اي قصد بسوء بكلام صريح او تعريض (كما يذب عن نفسه) وهذا اعظم تأثيرا في جلب المحبة فان حق الاخوة التشمير في الحماية والنصرة وتبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه وانما شبه رسول الله ﷺ الاخوين باليدين تغسل احداهما الاخرى لينصر احدهما الآخر وينوب عنه (وان ينصحه باللطف والتعريض) فيما فيه صلاح شأنه ويتأكد عليه (اذا احتاج اليه) اي النصيحة بان يذكر آفات ذلك الفعل وفوائد تركه وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزجر عنه وينبهه على عيوبه ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد فما كان على الملا فهو مقابح وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه (و) السادس (ان يعفو عن زلته وهفوته) في دينه بارتكاب معصية او في حقه بتقصيره في الاخوة ولو مع القدرة على الانتقام منه لانه هو اعظم في الاجر (ولا يعتب) اي لا يلوم (عليه) بسخط اما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية او الاصرار عليها فعليك التلطف في نصحه بما يعيده الى الصلاح واما زلته في حقه فلا خلاف في ان الاولى العفو والاحتمال فقد قيل ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول لقلبك ما اقساك يعتذر اليك بسبعين عذرا فلا تقبله فانت المعيب لا اخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فلا تكونن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل (و) السابع (ان يدعوله في خلوته في حياته وبعد مماته) بكل ما يحبه لنفسه ولاهله فتدعوله كما تدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال ﷺ اذا دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفي لفظ آخر يقول الله تعالى بك ابدأ وفي الحديث يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث دعوة الرجل لاخيه في ظهر الغيب لا ترد (و) الثامن (ان يحسن الوفاء) وهو الثبات على الحب وادامته الى الموت (مع اهله) اي اولاده (واقاربه) اي اصدقائه (بعد موته) كالذي قبله فان الحب انما يراد للآخرة فان انقطع بعد الموت حبط العمل وضاع السعي (و) التاسع (ان يؤثر) اي يختار (التخفيف عنه فلا يكلفه شيئا من حاجاته) اي لا يكلف اخاه ما يشق عليه (فيروح سره) اي قلبه

وستر العيوب
والسكوت على تبليغ
ما يسوءه من مذمة
الناس اياه وابلاغ
ما يسره من ثناء الناس
عليه وحسن الاصغاء
عند الحديث وترك
المماراة فيه وان يدعوه
باحب اسمائه اليه وان
يثني عليه بما يعرف
من محاسنه وان يشكره
على صنيعه في حقه وان
يذب عنه في غيبته اذا
تعرض لعرضه كما يذب
عن نفسه وان ينصحه
باللطف والتعريض اذا
احتاج اليه وان يعفو
عن زلته وهفوته
ولا يعتب عليه وان
يدعوله في خلوته
في حياته وبعد مماته
وان يحسن الوفاء مع
اهله واقاربه بعد موته
وان يؤثر التخفيف
عنه فلا يكلف شيئا
من حاجاته فيروح سره

كأنّ نسخة (من مهماته) أي أموره الشديدة فلا يستمد منه من جاه ومال دفعاً للسآمة المقتضية للتنافر ولا يكلفه التواضع له بل لا يقصد بمحبته إلا الله تعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلقائه واستعانة على دينه وتقرباً إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته (وأن يظهر الفرح بجميع ما يرتاح) أي ينشط (له من مساره) جمع مسرة بمعنى فرح (و) يظهر (الحزن) بفتحتين مصدر قياسي أو بضم فسكون اسم مصدر (على ما يناله من مكارهه وأن يضمر في قلبه مثل ما يظهر فيكون صادقاً في وده) بفتح الواو وضمها وكسرها أي محبته (سراً وعلانية) فإن الإخلاص في الإخاء استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة ومن لم يكن مخلصاً في إخائه فهو منافق في الصحبة ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع أولى من المؤاخاة قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد وإذا أراد شخص أن يعرف محبة صاحبه له فلينظر محبته له كما قال بعضهم من الطويل

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم ۞ فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون لأنها ۞ تشير لشيء غير ما أضمر الحشا

(و) العاشر (أن يبدأه بالسلام عند إقباله) وفي نسخة إذا لقيه وكذا يفعل لمن لا يعرفه (وأن يوسع له في المجلس) قال عمر رضي الله عنه ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه إذا لقيته أولاً وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه (و) الحادي عشر (أن يخرج له من مكانه وأن يشيعه) بتشديد الياء أي يتبعه (عند قيامه) إكراماً له إلا أن يمنعه (و) الثاني عشر (أن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من كلامه ويترك المداخلة في كلامه) وأن يجيبه إذا دعاه ولو إلى كراع وأن يعوده ولو مرة إذا مرض أو رمد ويشهد جنازته إذا مات وإن لم يصل عليه بحيث صلى عليه غيره ويبر قسمه إذا أقسم عليه في مباح (وعلى الجملة) أي أقول قولاً على الجملة (فيعامله بما يحب أن يعامل به) من طاعة ومباح وقول وفعل فإن ذلك من كمال الإيمان وكان سهل بن عبد الله يقول من كف أذاه عن الخلق مشى على الماء أي عند إرادة إظهار كرامته للحاجة إذ قد يجب على الولي إخفاء الكرامة والأولوية إلا لحاجة كما نقله الرملي عن الشيخ خليل (فمن لا يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه فأخوته نفاق وهي) أي الأخوة (عليه وبال) أي ثقل (في الدنيا والآخرة) وحق الصحبة ثقيل لا يطيقه إلا محقق ولا شك أن أجره جزيل لا يناله إلا موفق ولذلك قال عليه السلام أبا هر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً (فهذا) أي المذكور كله (أدبك في حق العوام المجهولين) أي الذين لا تعرفهم (وفي حق الأصدقاء المؤاخين) أي العاقدين عقد الأخوة (وأما القسم الثالث وهم المعارف) أي غير الأصدقاء (فاحذر منهم فإنك لا ترى) أي لا تجد (الشر إلا ممن تعرفه أما الصديق) وهو الصادق في المودة (فيعينك) في شأنك (وأما المجهول فلا يتعرض لك) بشيء (وإنما الشر كله) حاصل (من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم) ويخفون العداوة في بواطنهم (فأقلل من المعارف ما قدرت فإذا بليت بهم) أي بالمخالطة معهم (في مدرسة) للعلماء وهو محل درس العلوم (أو مسجد أو جامع) وهو محل إقامة الجمعة (أو سوق أو بلد فيجب) عليك (أن لا تستصغر) أي تستحقر (منهم أحداً) ولو أقل الخلق صورة (فإنك لا تدري لعله خير منك) عند الله تعالى وفي الحديث بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك) بسبب حب الدنيا كما قال ﷺ من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه (لأن الدنيا صغيرة) أي حقيرة (عند الله تعالى صغير ما فيها) لأن الله تعالى لم ينظر إليها منذ خلقها (ومهما عظم أهل الدنيا في قلبك فقد سقطت من عين الله تعالى) أي عين المحبة لأن الدنيا عدوة لله تعالى ولأوليائه وفي الحديث حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل (وإياك)

من مهماته وأن يظهر الفرح بجميع ما يرتاح له من مساره والحزن على ما يناله من مكارهه وأن يضمر في قلبه مثل ما يظهر فيكون صادقاً في وده سراً وعلانية وأن يبدأه بالسلام عند إقباله وأن يوسع له في المجلس وأن يخرج له من مكانه وأن يشيعه عند قيامه وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من كلامه ويترك المداخلة في كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب أن يعامل به فمن لا يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه فأخوته نفاق وهي عليه وبال في الدنيا والآخرة فهذا أدبك في حق العوام المجهولين وفي حق الأصدقاء المؤاخين وأما القسم الثالث وهم المعارف فاحذر منهم فإنك لا ترى الشر إلا ممن تعرفه أما الصديق فيعينك وأما المجهول فلا يتعرض لك وإنما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم فأقلل من المعارف ما قدرت فإذا بليت بهم في مدرسة أو مسجد أو جامع أو سوق أو بلد فيجب أن لا تستصغر منهم أحداً فإنك لا تدري لعله خير منك ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك لأن الدنيا صغيرة عند الله تعالى صغير ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في قلبك فقد سقطت من عين الله تعالى وإياك

أى احذر (أن تبذل لهم) أى تعطيهم (دينك لتنال به) أى ببذل الدين (من دنياهم) فذلك خسران عظيم (فلا يفعل ذلك أحد الاصغر فى أعينهم ثم حرم) أى منع (ما عندهم) من الاموال كما هو المشاهد بين الناس قوله فلا يفعل الفاء للتعليل (وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانك) الفاء للتعليل أى لانك (لا تطيق الصبر على مكافاتهم) أى مساواتهم فى العداوة (فيذهب دينك فى عداوتهم) وفى نسخة فيهم (ويطول عناؤك) أى تعبك ومشقتك (معهم) بالمقابلة (ولا تسكن) أى لا تمل بقلبك (اليهم فى حال اكرامهم اياك) بالمال والفعل والقول (وثنائهم عليك فى وجهك) وفى غيبتك (واظهارهم المودة) أى المحبة (لك) بالقول وباتيان ما تحبه (فانك ان طلبت حقيقة ذلك) أى المذكور من الاكرام والثناء والمودة (لم تجد فى المائة) من الاشخاص (واحدا) قال بعضهم من بحر الكامل المجزوء

خذ من خليلك ما صفا ۞ ودع الذى فيه الكدر
فالعمر أقصر من معا ۞ تبة الخليل على الغير

(ولا تطمع) أى لا تأمل (أن يكونوا لك فى السر والعلن واحدا) على حال واحدة من الثناء ونحوه (ولا تتعجب أن ثلبوك) أى عابوك (فى الغيبة) وفى بعض النسخ فى غيبتك (ولا تغضب منه) لاجل ذلك (فانك ان أنصفت) أى عاملت بالعدل (وجدت من نفسك مثل ذلك) أى مثل فعل أخيك (حتى) انك قد فعلت مثل ذلك (فى أصدقائك وأقاربك بل فى أستاذك ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة) أى فى غيبتهم (بما لا تشافههم) أى لا تخاطبهم من فيك الى فيهم (به واقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم) بابدانهم (فان الطامع فى الاكثر) أى الغالب (خائب) أى غير نائل لما يطلبه (فى المال) أى عاقبة أمره (وهو) أى الطامع (ذليل لا محالة) بفتح الميم أى لابد (فى الحال) أى فى ذلك الوقت كما قال بعضهم من بحر الكامل المضمر فى الاكثر المجزوء.

العبد حر ان قنع ۞ والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تطمع فما ۞ شىء يشين سوى الطمع

الماضى الاول مكسور عينه والثانى مفتوحه وفعل الامر والنهى مفتوحة عين كلتيهما لان قنع يقنع بفتح العين فى الماضى والمضارع هو بمعنى سأل وتذلل ومصدره قنوعا وان قنع يقنع بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع هو بمعنى رضى بالقسم ومصدره قنعا وقناعة قال لبيد من بحر الطويل

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ۞ ومنهم شقى بالمعيشة قانع

(واذا سألت واحدا) من الناس (حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى) على قضاء حاجتك (واشكره) فانه لا يكمل الشكر لله تعالى الا مع الشكر للوسيلة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى أى شكرا كاملا وقال أيضا من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا على مكافاته فادعوا له وقال أيضا من أسدى الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استجيب له (وان قصر) أى الواحد فى حقك (فلا تعاتبه) قال أبو سليمان الدارانى لاحمد بن أبى الحوارى اذا واخيت أخا فى هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تأمن من أن ترى فى جوابك ما هو شر من الاول قال أحمد جربته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة (ولا تشكه) أى تخبر الناس بسوء فعله بك (فتصير عداوة) له (وكن كالمؤمن يطلب المعاذير) جمع معذرة (ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل) فى نفسك اذا قصر صاحبك (لعله قصر) فى حقى (لعذر له لم أطلع عليه) أى العذر (ولا تعظم أحدا منهم) أى المعارف (ما لم تتوسم) أى تنظر بقلبك (فيه) أى الاحد (أولا) أى قبل الوعظ (مخايل القبول) أى دلائله (والا) يكن الامر كذلك بأن تعظه قبل ثبوت دلائل القبول (لم يستمع) أى الاحد (منك) أى سماع قبول (وصار خصما عليك فاذا أخطؤا فى مسألة وكانوا يأنفون) أى يستنكفون ويمتنعون (من التعلم) أى الاستفادة (منك) وفى نسخة من كل أحد

ان تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم فلا يفعل ذلك أحد الاصغر فى أعينهم ثم حرم ما عندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانك لا تطيق الصبر على مكافاتهم فيذهب دينك فى عداوتهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم فى حال اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع أن يكونوا لك فى السر والعلن واحدا ولا تتعجب ان ثلبوك فى الغيبة ولا تغضب منه فانك ان أنصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى فى أصدقائك وأقاربك بل فى أستاذك ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة بما لا تشافههم به واقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المال وهو ذليل لا محالة فى الحال واذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى واشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر له لم أطلع عليه ولا تعظم أحدا منهم ما لم تتوسم فيه أولا مخايل القبول والا لم يستمع منك وصار خصما عليك فاذا أخطؤا فى مسألة وكانوا يأنفون من العلم منك فلا

(فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علماً ويصحون) أي يصيرون (لك أعداء الا اذا تعلق ذلك) أي الخطأ في المسألة (بمعصية يقارفونها) أي المعصية أي يفعلونها وفي نسخة يأتونها (عن جهل منهم فاذكر الحق) وجوباً (بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم) أي المعارف (كرامة وخيراً) أي اكراماً واحساناً قالاً وأفعالاً (فاشكر الله الذي حببك اليهم) أي صيرك محبوباً عندهم (واذا رأيت منهم شراً) في الاقوال والافعال (فكلهم) أي فوض وسلم أمورهم (الى الله تعالى) واكتف به تعالى (واستعذ) أي اعتصم (بالله من شرهم ولا تعاتبهم) العتاب في السر خير من القطعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاجمال خير من الكل (ولا تقل لهم لم تعرفوا حقي وأنا فلان ابن فلان وأنا الفاضل في العلوم فان ذلك) أي القول (من كلام الحمق) أي الذين قلت عقولهم (وأشد الناس) أي أعظمهم (حماقة) أي فساداً في العقل (من يزكي نفسه) أي يمدحها في كثرة خيراته (ويثني عليها) بكثرة العلم وبالانتساب الى الفضلاء والعلماء (واعلم أن الله تعالى لا يسلطهم) أي لا يجعلهم قاهرين (عليك بذلك) الشر (الا لذنب سبق منك) ولو بعد سنين (فاستغفر الله من ذنبك) بكل وقت وفي رواية ابن حبان أن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم مائة وقال الشاذلي رحمه الله تعالى عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب (واعلم أن ذلك) أي الشر الذي جاء منهم (عقوبة من الله تعالى) لك في الدنيا (وكن فيما بينهم سميعاً لحقهم) أي لكلامهم الحق (أصم عن باطلهم) بأن لا تذيعه بين الناس اما أن تنصحهم بطريق اللطف واما أن تمهله مرة واحدة (نطوقاً بمحاسنهم) بأن تشيعها بين الناس مع اظهار الفرح بها (صموتاً عن مساويهم) أي معايبهم ومعاصيهم فستراً لهم فرحم الله امرأ رأى سيئة لأخيه فسترها (واحذر مخالطة المتفقهة الزمان لاسيما المشتغلين بالخلاف) أي بعلم الخلاف من بين العلماء (والجدال) أي العلم المؤدي الى المجادلة (واحذر منهم فانهم يتربصون) أي ينتظرون (بك لحسدهم ريب المنون) أي حوادث الدهر (ويقطعون عليك) في كل شيء (بالظنون) أي إنهم يعملون ظنونهم السيئة وان أكثر الظنون (ويتغامزون) أي يشيرون (وراءك بالعيون) مستهزئين بك (ويحصون) بضم الياء والصاد يعدون (عليك عثراتك) أي زلاتك (في عشرتهم) بكسر فسكون أي في وقت مخالطتهم بعضهم مع بعض (حتى يجبهوك) بتشديد الموحدة بعد الجيم أو بسكون الجيم وفتح الموحدة (بها) حتى يستقبلوك بتلك العثرات كأنهم ضربوك بحجر في جبهتك (في حال) أي في وقت (غيظهم) أي غضبهم المحيط بالكبد عليك (ومناظرتهم) أي بجادلتهم معك (لا يقيلون) أي لا يرفعون (لك عثرة) أي سقطة (ولا يغفرون لك زلة) أي خطأك في منطقك وفعلك (ولا يسترون لك) وفي نسخة عليك (عورة) أي عيباً (يحاسبونك على النقير والقطمير) وهذا كناية عن أدنى الأشياء فكيف بما فوقه والأشياء التي يضرب بها المثل في القلة أربعة النقير وهو النكتة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشرة الرقيقة التي بين النواة والتمر والفتيل وهو ما يكون في شق النواة والرقروق وهو ما بين القمع والنواة (ويحسدونك على القليل والكثير) من النعمة (ويحرضون) أي يحثون (عليك الاخوان بالنميمة) أي السعي بالحديث لايقاع فتنة أو وحشة وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات أي نمام (والبلاغات) بفتح الباء ثم باللام أي الوشايات وهو الكلام الكذب أو السعي بالكلام عند نحو السلطان (والبهتان) أي بالقول عليك بما لم تفعله (ان رضوا) عنك (فظاهرهم الملق) أي اللطف الشديد (وان سخطوا) عليك (فباطنهم الحنق) بالحاء المهملة والنون المفتوحتين ثم القاف أي الغيظ (ظاهرهم ثياب) تنتفع بها (وباطنهم ذئاب) تهلكك

فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علماً ويصحون لك أعداء الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها عن جهل منهم فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم كرامة وخيراً فاشكر الله الذي حببك اليهم واذا رأيت منهم شراً فكلهم الى الله تعالى واستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم تعرفوا حقي وأنا فلان ابن فلان وأنا الفاضل في العلوم فان ذلك من كلام الحمق وأشد الناس حماقة من يزكي نفسه ويثني عليها واعلم أن الله تعالى لا يسلطهم عليك بذلك الا لذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم أن ذلك عقوبة من الله تعالى وكن فيما بينهم سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم نطوقاً بمحاسنهم صموتاً عن مساويهم واحذر مخالطة متفقهة الزمان لاسيما المشتغلين بالخلاف والجدال واحذر منهم فانهم يتربصون بك لحسدهم ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويحصون عليك عثراتك في عشرتهم حتى يجبهوك بها في حال غيظهم ومناظرتهم لا يقيلون لك

عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبونك على النقير والقطمير ويحسدونك على القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب

(هذا) أي المذكور حكم (ماقطعت) أي جزمت (به المشاهدة) أي المعاينة (على أكثرهم الامن عصمه الله تعالى) أي وقاه فلا تتصف بهذه الصفة الرذيلة (فصحبتهم) أي هؤلاء الموصوفين بما ذكر (خسران) أي هلاك في دينه ودنياه (ومعاشرتهم) أي مخالطتهم (خذلان) أي عدم حصول النصرة (هذا) أي المذكور (حكم من يظهر لك الصداقة) بلسانه (فكيف من يجاهرك بالعداوة قال القاضي ابن معروف رحمه الله تعالى) نظما من الكامل المجزوء المرفل في الضرب

فاحذر عدوك مرة ◉ واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق ◉ فكان أعرف بالمضره

(وكذلك قال ابن تمام) في معنى ذلك وفي نسخة ابو تمام نظما من بحر الوافر

عدوك من صديقك مستفاد ◉ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ماتراه ◉ يكون من الطعام أو الشراب

وكان أبو سعيد الثوري يقول اذا أردت أن تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن أسرارك فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه وقال ذو النون لا خير في صحبة من لا يحب أن يراك الا معصوما ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي أن يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف الاحوال كما قال بعضهم من بحر الكامل

وترى الكريم اذا تصرم وصله ◉ يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله ◉ يخفي الجميل ويظهر البهتانا

(وكن) أي الطالب للخير (كما قال هلال بن العلاء الرقي) نظما من بحر البسيط والرقة اسم موضع

لما عفوت ولم أحقد على أحد ◉ أرحت نفسي من هم العداوات
اني أحي عدوي عند رؤيته ◉ لادفع الشر عني بالتحيات

أعني من السلام والبشر والتبسم والمجروران والظرف متعلقان بأحي ويحسن أن يتعلق المجرور الاخير بادفع وفي نسخة حين أنظره بدل عند رؤيته

وأظهر البشر للانسان أبغضه ◉ كأنه قد ملا قلبي مسرات
ولست أسلم ممن لست أعرفه ◉ فكيف أسلم من أهل المودات

البشر بكسر الباء هو طلاقة الوجه وفي نسخة واحسن البشر

الناس داء دواء الناس تركهم ◉ وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فسالم الناس تسلم من غوائلهم ◉ وكن حريصا على كسب التقيات

وفي نسخة على كسب المودات والمراد بقوله تركهم عدم تغييرهم عن حالهم وليس المراد به اجتنابهم بدليل قوله وفي الجفاء الى آخره أي وفي الاعراض عنهم بالكلية قطع الاخوات وقوله تركهم بضم الميم للوزن وقوله من غوائلهم أي من شرورهم

وخالق الناس واصبر ما بليت بهم ◉ أصم أبكم أعمى ذا تقيات

وقوله وخالق الناس أي كن معهم موافقا أحوالهم كما قيل خالطوا الناس بأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وفي نسخة خالط الناس وفي نسخة ما بقيت بهم وقوله أصم أبكم أعمى ذا تقيات كل منهما حال من فاعل خالق أو خالط وأشار هلال بهذه الابيات السبعة الى أن شأن الناس صعب جدا كما قال الشافعي نظما من البسيط

الناس داء دفين لا دواء لهم ◉ تحير العقل منهم فهو منذهل

هذا ما قطعت به المشاهدة على أكثرهم الامن عصمه الله تعالى فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة قال القاضي ابن معروف رحمه الله تعالى

فاحذر عدوك مرة ◉ واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق ◉ فكان أعرف بالمضره

وكذلك قال ابن تمام

عدوك من صديقك مستفاد ◉ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ماتراه ◉ يكون من الطعام أو الشراب

وكن كما قال هلال بن العلاء الرقي

لما عفوت ولم أحقد على أحد ◉ أرحت نفسي من هم العداوات
اني أحي عدوي عند رؤيته ◉ لادفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للانسان أبغضه ◉ كأنه قد ملا قلبي مسرات
ولست أسلم ممن لست أعرفه ◉ فكيف أسلم من أهل المودات

ان

الناس داء دواء الناس تركهم ◉ وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فسالم الناس تسلم من غوائلهم ◉ وكن حريصا على كسب التقيات
وخالق الناس واصبر ما بليت بهم ◉ أصم أبكم أعمى ذا تقيات

ان كنت منبسطا سموك مسخرة ۞ أو كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تخالطهم قالوا به طمع ۞ وان تجانبهم قالوا به ملل
وان تعففت عن أموالهم كرما ۞ قالوا غني وان تسألهم بخلوا
انى تحيرت فى أمرى وأمرهم ۞ شبه النعامة لاطير ولاجمل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق (وكن) أيها المريد للخير (أيضا) ملازما لآداب المعيشة والمجالسة مع أصناف الخلق وهى (كما قال بعض الحكماء) وهم من عندهم علم وحكمة (الق صديقك وعدوك بوجه الرضا) أى بوجه دال على الرضا وهو طلق الوجه (من غير مذلة لهما ولا هيبة) أى خوف (منهما وتوقر) أى كن محلما عند اللقاء (من غير كبر وتواضع) عند اللقاء (من غير مذلة وكن فى جميع أمورك فى أوسطها ۞ فكلا طرفى قصد الامور) أى وسطها (ذميم) أى مذموم عند الله وعند الناس (كما قيل) من بحر الطويل

عليك بأوساط الامور فانها ۞ طريق الى نهج الصراط قويم
ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا ۞ فان كلا حال الامور ذميم

ومعنى مفرطا بسكون الفاء أى مسرفا مجاوزا الحد ومفرطا بتشديد الراء أى مقصرا وناقصا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها (ولا تنظر) على سبيل الاعجاب (فى عطفك) بكسر العين أى جانبك يمينا وشمالا بأن تنظر بنيته بلحاظ عينك (ولا تكثر الالتفات الى ورائك) وفى نسخة اذا مشيت بدل ورائك (ولا تقف على الجماعات) أى الجالسين اذا مشيت من غير حاجة دينية أو دنيوية (واذا جلست) مع الناس (فلا تستوفز) أى فلا ترفع رجليك غير مطمئن (وتحفظ من تشبيك أصابعك) أى ادخال بعضها فى بعض فانه يورث النعاس وانه من الشيطان (و) من (العبث) بفتح العين والباء أى اللعب (بلحيتك وخاتمك) بفتح التاء (و) من (تخليل أسنانك وادخال أصابعك فى أنفك و) من (كثرة بصاقك) بالصاد وقد يبدل بالزاى واذا بصقت فابصق فى جهة يسارك (وتنخمك) أى رمى نخامتك وهى ما يخرج من الحلق من مخرج الخاء المعجمة وما يخرج من الخيشوم عند التنخنخ (و) من (طرد الذباب عن وجهك و) من (كثرة التمطى) أى مد اليدن والبدن (والتثاؤب فى وجوه الناس وفى الصلاة وغيرها) واذا تثاءبت فغط فمك بظهر يدك اليسرى دفعا للشيطان لان التثاؤب من الشيطان (وليكن مجلسك هادئا) أى ساكنا من الاصوات (وحديثك منظوما) أى مجتمعا فى خصلة واحدة (مرتبا واصغ) بفتح الغين أى مل (الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط) أى كثير (ولا تسأله) أى ممن تحدثك (اعادته) أى الحديث الا ان كان فى الاعادة مصلحة (واسكت عن المضاحك) أى الامور المضحكة (والحكايات) أى لا تضحك من ذلك وفى نسخة ولا تستكثر الحكايات (ولا تحدث عن اعجابك بولدك) ولا جاريتك (و) لا (شعرك) وهو النظم الموزون وحده ما تركب تركيبا متقاصدا وكان معنى مقصودا به ذلك فما خلا من هذه القيود أو من بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعرا (و) لا (كلامك و) لا (تصنيفك) فى العلوم (وسائر ما يخصك ولا تتصنع) أى لا تتكلف لاجل الناس حسن هيئة أهل الخير (تصنع المرأة فى التزين ولا تتبذل) أى لا تمتهن فى الثياب (تبذل العبد وتوق) أى تجنب (بكثرة) استعمال (الكحل) والتكحل مطلوب كل ليلة (و) توق (الاسراف) أى الزيادة عن التوسط (فى الدهن) بجميع البدن والتدهين للبدن مطلوب وقتا دون وقت (ولا تلح) أى لا تواظب مثقلا (فى الحاجات) أى فى طلبها من الناس (ولا تشجع) أى لا تغر (أحدا على) اتيان (الظلم) لان من أعان على معصية كان شريكا فيها (ولا تعلم أحدا من أهلك)

وكن أيضا كما قال بعض الحكماء الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة لهما ولا هيبة منهما وتوقر من غير كبر وتواضع من غير مذلة وكن فى جميع أمورك فى أوسطها فكلا طرفى قصد الامور ذميم كما قيل

عليك بأوساط الامور فانها
طريق الى نهج الصراط قويم
ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا
فان كلا حال الامور ذميم

ولا تنظر فى عطفك ولا تكثر الالتفات الى ورائك ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصابعك فى أنفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطى والتثاؤب فى وجوه الناس وفى الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة فى التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف فى الدهن ولا تلح فى الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تعلم أحدا من أهلك

وولدك فضلاً عن غيرهم مالك فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم وان رأوه كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك من قلوبهم واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غضبك فتكلم واذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان واياك وصديق العافية فانه أعدى الأعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك فهذا القدر يافتي يكفيك من بداية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلاثة أقسام قسم في آداب الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في مخالطة الخلق وهي جامعة لجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا اليها راغبا في العمل بها فاعلم أنك عبد نور الله تعالى بالايمان قلبك وشرح به صدرك وتحقق أن لهذه البداية نهاية ووراءها أسرارا وأغوارا وعلوما ومكاشفات

أي زوجتك (وولدك فضلاً عن غيرهم) أي عدم اعلامك غيرهم أولى بالانتفاء (مقدار ما) ثبت (لك) من المرتبة (فانهم ان رأوه) أي المقدار (قليلاً هنت) أي حقرت (عليهم وان رأوه كثيرا لم تبلغ قط رضاهم) ويحتمل ما موصولة أو نكرة موصوفة هو ما عليه شيخنا يوسف السنبلاويني ويصح أن يكون قوله مالك بكسر اللام مضاف ومضاف اليه كما عليه الشيخ عبد الصمد والضميران اللذان بعده عائدان اليه (واجفهم) أي تباعد عنهم اذا أخطؤا وفي الاحياء وخوفهم (من غير عنف) وهو ضد الرفق (ولن) أي تلطف (لهم من غير ضعف ولا تهازل) أي لا تمازح (أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك) أي تعظيمك (من قلوبهم) وفي نسخة في قلوبهم وفي نسخة فيسقطوك وكذا بقية الناس ولذا قيل لا تظهر بياض أسنانك للانسان فيظهر لك سواد دبره (واذا خاصمت) مع الناس (فتوقر) أي فكن حليما أو بجل نفسك ليكون الناس تابعين لقولك كذا قال الشيخ عبد الصمد (وتحفظ) عند المخاصمة (من جهلك) بأن تفعل أو تقول ما يخالف الشرع (وعجلتك) أي اسراعك في الجواب وفي الغضب وفي الاحياء وتجنب عجلتك (وتفكر في حجتك) أي في جوابك (ولا تكثر الاشارة بيدك) أي في حال المخاصمة (ولا تكثر الالتفات الى من) أي شخص (وراءك ولا تجث) أي لا تجلس (على ركبتيك) أي حال الخصام (واذا هدأ) أي سكن (غضبك فتكلم) بل ينبغي لك أن تسكت حتى تتوضأ (واذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان) أي السيف فان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفق الصبي وكلمه بما يشتهيه ما لم يكن معصية ولا يحملنك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك وبين أهله سقطة لا تنعش وزلة لا تقال (واياك وصديق العافية) أي احذر ملاقيك والصاحب الذي يصاحبك في وقت صحتك وغناك ولا يصاحبك حالة مرضك وفقرك (فانه) أي من ذكر (أعدى الأعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك) بكسر العين أي نفسك ومن بلي في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلس ذلك (فهذا القدر) أي المذكور في هذا الكتاب (يافتي) أي يا من يبتدي في علم التصوف (يكفيك من بداية الهداية فجرب بها) أي بالبداية (نفسك) أي الامارة واللوامة (فانها) أي تلك البداية (ثلاثة أقسام قسم في آداب الطاعات) أي الظاهرة والباطنة (وقسم في ترك المعاصي) كذلك (وقسم في مخالطة الخلق) كما عرفته أولا (وهي) أي بداية الهداية (جامعة لجمل معاملة العبد مع الخالق) عز وجل (والخلق) وهذا المجموع يسمى تقوى والدين الكامل وهو زاد للآخرة (فان رأيتها) أي بداية الهداية أي وجدتها (مناسبة) أي قريبة (لنفسك ورأيت) أي وجدت (قلبك مائلا اليها) أي البداية (راغبا) أي مريدا (في العمل بها) أي بمطلوبها (فاعلم أنك عبد) من عباد الله تعالى (نور الله تعالى بالايمان) الكامل (قلبك) السليم (وشرح) أي كشف (به) أي بالايمان (صدرك) فاشكر الله تعالى الذي هداك الى ذلك واطلب منه استقامتك (وتحقق) بصيغة الماضي أي ثبت (أن لهذه البداية نهاية) كما علمت أولا (ووراءها) أي النهاية أي بعدها (أسرارا وأغوارا) أي دقائق وقد ذكرتها أولا في هذا الشرح (وعلوما) باطنية كعلم أحوال القلب أما ما يحمد منها فهو الصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والقناعة ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الأحوال وحسن الظن والاخلاص ونحو ذلك وأما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلوم وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع ونحو ذلك (ومكاشفات) وهي غاية العلوم وهي عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة حتى تحصل المعرفة

الحقيقية بذات الله تعالى وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحكمه في حكم خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيب الآخرة على الدنيا (وقد أودعناها في كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله) أي كتاب الاحياء لتكون من أهل الظاهر والباطن معا فقد قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت وقال السري للجنيد جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث وأشار بذلك القول الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه (وان رأيت) أي وجدت (نفسك تستثقل العمل) أي تعتقد ثقل العمل (بهذه الوظائف) أي الاوراد التي ذكرت في هذا الكتاب (وتنكر) وفي بعض النسخ وتترك (هذا الفن) أي النوع الذي في هذا الكتاب (من العلم) أي علم التصوف (وتقول لك نفسك أنى) أي كيف (ينفعك هذا العلم في محافل العلماء) أي مجامعها (ومتى) أي في أي وقت (يقدمك هذا على الاقران) جمع قرين وهو من يعادلك في أحوالك (والنظراء) جمع نظير وهو من يساويك في الدرجة (وكيف يرفع) أي هذا العلم (منصبك) أي علوك (في مجالس الامراء والوزراء وكيف يوصلك الى الصلة) أي العطية منهم (والارزاق) أي المرتبة من عندهم كل شهر أو كل سنة (وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم أن الشيطان قد أغواك) أي أضلك (وأنساك منقلبك) بضم الميم وفتح القاف واللام أي مرجعك (ومثواك) أي منزلك وهو الآخرة (فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما) علما (تظن أنه ينفعك) في الدنيا (ويوصلك الى بغيتك) بكسر الباء وضمها أي حاجتك (ثم اعلم أنه) الشأن (قط لا يصفو لك) أي لا يخلص من الاكدار (الملك) أي العز (في محلتك) أي منزلك (فضلا عن قريتك وبلدتك ثم يفوتك الملك المقيم) أي الدائم الذي لا ينعزل (والنعيم الدائم) أي المستمر الذي لا ينفد (في جوار) بكسر الجيم (رب العالمين) أي في الجنة مجاورة معنوية ۞ والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ۞

قال الشارح تم تأليفه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

ليلة الاحد ثالث عشر ذي القعدة من سنة

ألف ومائتين وتسعة وثمانين على

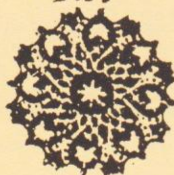
يد المذنب المقصر محمد نووي

بن عمر بن عربي بن علي

عفا الله عنهم

آمين.

"BWI"



وقد أودعناها في كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله وان رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتنكر هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا العلم في محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع منصبك في مجالس الامراء والوزراء وكيف يوصلك الى الصلة والارزاق وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم أن الشيطان قد أغواك وأنساك منقلبك ومثواك فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك الى بغيتك ثم اعلم أنه لا يصفو لك الملك في محلتك فضلا عن قريتك وبلدتك ۞ ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

﴿ يقول الفقير اليه تعالى رئيس لجنة التصحيح بمطبعة المعارف ﴾

الحمد لله الذى خص من اصطفاه بصفاء السريرة ، ووفقه لتصقيل مرآة قلبه بجلاء الشريعة ، حتى صارت مستنيرة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بطب القلوب ، المقرب أتباعه من حضرة علام الغيوب ، وعلى آله الذين فازوا من نور وصلته بالحظ الأوفر ، وصحبه المقتفين من سبيله كل دقيق وجليل أنور .

أما بعد : فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب (مراقى العبودية) للعلامة الفاضل والملاذ الكامل الشيخ محمد نووى الجاوى رحمه الله وأثابه رضاه ، وهو شرح على كتاب (بداية الهداية) للامام الكامل والعارف الواصل حجة الاسلام الغزالى قدس الله سره وأجزل ثوابه وأنار قبره وقد تحلت طرر هذا الشرح الشريف بدرر هذا المتن المنيف لجاء غاية فى طب القلوب وهدية لمن لمولاه يؤوب ،

وذلك بالمطبعة المعارف فى أوائل شهر جماد اول سنة

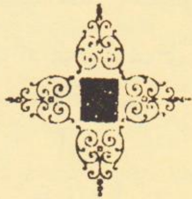
١٣٥٩ من هجرة بدر التمام

عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام

ما جاءت الليالى

تعقبها الايام

آمين



فهرسة

كتاب مراقى العبودية

